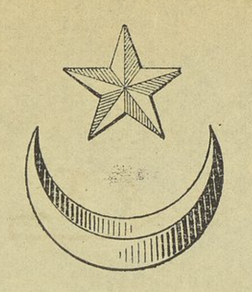
الجزء الثامن عشر

من الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة
ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة

تأليف

الجناب الامجد والملاذ الاسعد
سعادة على باشا مبارك
حفظه الله

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميه
سنة ١٣٠٦
هجرية



بسم الله الرحمن الرحيم

(مقياس النيل)

من المعلوم أن أرض الديار المصرية لا يحصل منها فلاحوها على محصول الا اذا غمرها ماء النيل فحينئذ لا تكون الاموال المضروبة عليهم الا على ما غمر منها بالماء لأنه لا يتحصل من غيره على شيء ومن هنا يعلم السبب الذي جعل حكامها ومتولي أمورها في جميع الازمان يبذلون مجهودهم في قياس درجة فيضانه في كل سنة بغاية الضبط والدقة في مواضع كثيرة من وادي النيل من أعلاه الى أسفله لان القياس المذكور هو القاعدة في ربط المال وتوزيعه على البلاد ويظهر من أقوال مؤرخي الروم وغيرهم ان المصريين في الازمان الغابرة كانوا يقيسون ارتفاع الفيضان بمقياس نقالي وهو عبارة عن خشبة أو قصبة مقسومة الى أقسام معلومة في طرفها حلقة أطلقت عليها المؤرخون المذكورون اسم نيلومتر أو نيلوأسكوب والاول مركب من كلمتي نيل اسم النهر ومن متر يعني قياس والثاني من نيل اسم النهر ومن أسكوب يعني رصد ولاعتنائهم بالنيل كانت آلة المقياس تودع في معبد له يطلق عليه اسم سيرابيس وكانت كهنته لا غيرهم هم المخصوصون لاستعمالها في أوقاتها وقال بعض العارفين بلغة المصريين القديمة ان كلمة سيرابيس مركبة من كلمتي سيرا وأبيس والاولى قياس والثانية النيل وبناء على ذلك يكون المعبد المذكور معبد النيل ولا يخفى أن المصريين كانوا يقدسون النيل ويجعلون له قسسا وأعيادا ومواسم وفي الكتابة القديمة المنقوشة على جدران المباني الباقية الى الآن تشاهد رسوم كثيرة مختلفة يظن أنها صور آلة المقياس النقالية في المدد القديمة قبل أن يجعلوها ثابتة كما هي الآن في أيامنا فمن الرسوم المذكورة ما هو بهذا الشكل عبارة عن خشبة في آخرها أخرى صغيرة أو بهذا الشكل وهو لا يختلف عن السابق الا بكون الخشبة الصغيرة عوضا عن أن تكون قائمة على نهاية الأخرى جعلت قائمة عليها في جزء منها وفي بعض المباني وجدت الصورة بهذه الكيفية وتارة وجدت آلة المقياس في وسط اناء هكذا شكله مأخوذ من شكل زهرة اللينوفر التي كان المصريون يجعلونها اعلاما على النيل بسبب كثرة نبتها في شواطئه في تلك الازمان ولا بد أن تسمية هذه النباتة عند المصريين في زماننا بعرائس النيل مأخوذة من هذه النسبة وغير الاشكال الماضية توجد هذه الاشكال الثلاثة وهي غير الاشكال السابقة باضافة حلقة وجميع العارفين بالامور القديمة يطلقون عليها اسم مفتاح النيل ويقولون ان المصريين كانوا يتيمنون به ويجعلون منه صورا تأخذها المرضى وتجعلها في أعناقهم بقصد الشفاء من الامراض. وفي بعض المباني تكون صورة الحلقة غير مستديرة ويكون المفتاح

بهذه الصورة وفى أعلاها توجد هذه العلامة التى هى فى كتابة المصريين دليل على الماء

وفى قاع الاناء توجد صورة وقد وجد مفتاح النيل على شئ يشبه القارب و بحذائه صورة هكذا

ووجد أيضا بحذاء شئ يشبه السفينة هكذا والاول يدل على الفيضان فى مبدئه والثانى يدل على

الفيضان فى آخره وزعم بعضهم أن الزيادة الموجودة فوق القائم على السفينة فى الشكل الثانى تدل على رأس الهدهد ويقولون ان هذا الطير كان عند المصريين علامة على هبوب الرياح الجنوبية التى تساعد نزول زيادة مياه النيل عن الاراضى فتنكشف وتمسح وتزرع والاسباب التى أسس عليها العارفون باللغة القديمة المصرية ذلك هى قولهم ان الهدهد ينزل وقت نزول مياه النيل من بلاد الحبشة الى الاقاليم القبلية من الديار المصرية ويسير الى الاقاليم البحرية مع مياه النهر لاجل أن يلتقط الدود الذى يظهر فى الطين من فعل الحرارة عليه بعد تجرده عن ماء النيل وغير المقاييس النقالية المذكورة كان يوجد مقاييس ثابتة مصنوعة من البناء فى مواضع متعددة بنيت بأوامر الملوك والفراعنة الذين تصرفوا فى أمر الديار المصرية وكان عليها يقاس ارتفاع الفيضان والمبانى المذكورة كانت تارة فى صورة أعمدة مقسمة قائمة فى وسط حياض يصل اليها ماء النيل وتارة كانت الاقسام المذكورة موجودة على نصف جدران الحياض وفى بعض المواضع كانت الارصفة مدرجة على هيئة السلم تبتدئ من القاع الى آخر الحرف وعليها كان يقاس ويعلم ارتفاع الفيضان وبعض الاعمدة كان مدرجا كما فى هذا الشكل

من الاسفل الى الاعلى والبعض كان فى عمود لم تكن تقاسيمه الا فى جزئه الاعلى هكذا

وكانت مقاييس أخرى غير الماضية فكان منها ما صورته كصورة السلم الخشب هكذا أو فى هذه

الصورة وبعضها كان على هذه الصورة وهناك من المقاييس ما هو كهيئة سلمين

متقاربين هكذا وتوجد أشكال كثيرة غير التى ذكرناها مرسومة على جدران المبانى وهى

بلا شك على الانواع المختلفة من المقاييس التى كانت تستعملها المصريون والذى استفدناه مما ذكره هيرودوط وهو أقدم مؤرخى اليونان الذى ساح الديار المصرية فى الازمان القديمة وأقام مدة فى المدن الثلاث المشهورة فى تلك الازمان وهى طيبة ومنف وعين شمس هو أنه كان يوجد مقاييس متعددة واحد منها كان بمدينة منف التى ... مدينة طيبة وصارت تخت الديار المصرية وأخبرته قسس منف أنه فى زمن فرعون مصر ميريس كان اذا النيل ثمانية أذرع أروى جميع الارض الكائنة فوق مدينة منف وكان فى وقت السياح المذكور لا تروى الا اذا وصلت الزيادة الى ستة عشر ذراعا أو الى خمسة عشر ومما ذكره السياح المذكور أن عمودا كان قد أقيم فى جهة من جزيرة الدلتا وهى جزيرة روضة البحرين لقياس مياه الفيضان وزعم بعض الناس أنه هو عمود مقياس الروضة الآن * وقال القزوينى فى كتاب عجائب المخلوقات ولما كان زمان يوسف عليه السلام عمل مقياسا يعرف به قدر الزيادة والنقصان يزرعون عليه واذا زاد على قدر كفايتهم يستبشرون بخصب السنة وسعة الرزق وذلك المقياس عمود قائم فى وسط بركة على شاطئ النيل لها طريق للنيل يدخلها اذا زاد وعلى ذلك العمود خطوط معروفة عندهم يعرفون بوصول الماء اليها مقدار زيادته وأقل ما يكفى أهل مصر سنتهم أن يزيد أربعة عشر ذراعا فان زاد ستة عشر ذراعا زرعوا ما يفضل عن عامهم وأكثر ما يزيد ثمانية عشر ذراعا والذراع أربعة وعشرون اصبعا فاذا استوفى الماء ما ذكر كسرت الخلجان حتى تملأ جميع أرض مصر وتبقى التلال والرمال والقرى عليها وسائر الاراضى تغمر بالبحر فاذا استوفت الارض من الماء ورويت زرعت بأصناف الزرع وحينئذ يبرد

مطلب مقياس النيل الذى عمله يوسف عليه السلام

الجو ولا تنشف الارض فاذا آن أن يدرك الزرع عاد الوقت يأخذ في الحر حتى ينضج الزرع ويؤخذ في حصاده وفي ذلك عبرة انتهى ويستفاد من المباحث التي أجراها العارفون باللغة المصرية القديمة ان وفود سيدنا يوسف عليه السلام على أرض مصر كان في القرن الثامن عشر قبل الميلاد وكان ذلك في مدة فرعون مصر أبوفيس الثاني المعروف في تواريخ العرب باسم الريان بن الوليد العملاقي وحينئذ يعلم أن في زمن يوسف عليه السلام كان قانون الري في الديار المصرية كما كان في زمن هيرودوط والقانون المذكور هو الذي كان جاريا في مدة الاسلام وذكره غير واحد من مؤرخي العرب وبناء على ذلك لم تفهم كفاية لثمانية أذرع للري الذي أخبرت قسس منف هيرودوط أنها كانت كافية لري جميع الارض الكائنة فوق مدينة منف في زمن فرعون مصر ميريس لان هذا الفرعون جلس على سرير ملك مصر بعد أبوفيس بعدة قرون وضرورة كانت أرض الزراعة وأرض قاع النيل قد ارتفعتا عما كانتا عليه في زمن سيدنا يوسف عليه السلام فان لم يكن هناك تحريف وغلط في هذا المقدار فاقول ربما يقال ان الذراع الذي كان مستعملا كان غير الذراع المعتبر في المقياس الآن وعلى كل حال فالقانون المذكور هو المعول عليه في جميع الازمان وأن النهاية الصغرى المطلوبة لري أرض الزراعة بمصر هي أربعة عشر ذراعا والحد الوسط ستة عشر ذراعا زيادة صرفة وهو حد الوفاء والثمانية عشر هي النهاية الكبرى التي يخاف منها

﴿المقياس في مدة الفرس﴾

لم يصل الينا من أقوال المؤرخين ما يفيد أن الفرس في مدة حكمهم بالديار المصرية بنوا مقاييس جديدة أو عمروا شيأ من القديم وحيث ان جميع المؤرخين اتفقوا على ان كسرى ملك الفرس المسمى بجمشيد ومن تبعه في الحكومة في هذه الديار كانوا يولون من طرفهم عمالا تجمع الخراج الذي كانوا يضربونه على أهل الديار المصرية على غير طريق مربوط وكان طريق سلوكهم في ذلك الظلم والاجحاف وكان لا يشغلهم أمر المباني النافعة ولا الآثار الباقية ومن احتقارهم للمصريين وعوائدهم وأديانهم انهدم أكثر المباني والذي بقي اعتراه التلف وتلاشى أمره الى أن أزيل ملكهم وانقطع حكمهم بدخول اليونان هذه الارض مع اسكندر الاكبر بن فلبيس واستيلائهم عليها

﴿المقياس في مدة اليونان﴾

بعد أن طرد اسكندر الاكبر الفرس من أرض مصر وأمر بانشاء مدينة الاسكندرية لم يقم بالديار المصرية الا قليلا فلم يشتغل بتراتيبها الداخلية والمالية وبعد موته وكان في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة قبل الميلاد تقاسمت رؤساء جيوشه مملكته الواسعة فوقعت مصر في نصيب بطليموس لاجوس الملقب سوتير سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وصارت حكومة مستقلة به فأحسن حالها وأجرى تراتيبها ونظامها وفي سنة خمس وثمانين ومائتين قبل الميلاد ألحق بنفسه ولده الملقب فيلادلفوس وأشركه معه في الحكومة وقد تحقق أنه ومن تبعه من البطالسة اعتنوا بأمر مقياس النيل واجتهدوا في ابقاء الموجود من المقاييس وأنشؤا مقاييس جديدة منها مقياس مدينة أرمنت المعروفة قديما باسم هيرمونتيس ومقياس جزيرة أسوان الذي كان قد بني بقرب معبد كنوفيس على ما ذكره استرابون الذي ساح الديار المصرية في زمن أغسطس قيصر الروم في قريب من السنة الرابعة عشرة من الميلاد وبناء على قوله كان على المقياس المذكور علامات الفيضان الاعظم والمتوسط والاصغر وكان خدم المقياس تعلن وقت الزيادة بالنداء لاجل أن يكون في علم الجميع ويتحصل للحكام امكان توزيع المياه وحفظ الجسور وتطهير الخلجان ومقدار الاموال في كل جهة لان الاموال كانت تزيد في السنين التي يتم فيها الفيضان وتنقص مع نقصه وكان غير ذلك في المدينة المعروفة قديما باسم المقدسة لوسين المعتقدة في تخليص النساء من الحمل والآن تعرف في الاقاليم القبلية باسم الكعب مقياس مستعمل في زمن البطالسة والى الآن يوجد في خراب هذه المدينة أثر حوض مستطيل الشكل فالظاهر أن المقياس كان فيه

﴿المقياس في زمن الرومانيين﴾

لم يستدل على أن الرومانيين أنشؤا مقاييس جديدة بل اكتفوا بالموجود قبلهم ولما كانت ادارة المالية مؤسسة على

حركة مياه النيل فى وقت الفيضان كما سبقت الاشارة الى ذلك اعتنوا بحفظ الموجود منها وفى زمن القيصر ماركوريل قد ساح العالم الفاضل اليوس أرستيد بلاد آسيا والشأم وبلاد يهوذا ومصر الى حد الشلالات وقد ذكر فى كتابه أن فى وقته كان يقاس فيضان النيل بمقياس مدينة منف ومقياس مدينة قفط التى هى من مدن الاقاليم القبلية وبناء على قوله ينبغى أن يصل الماء فى مقياس مدينة قفط الى احدى وعشرين ذراعا ليم الارض فى الاقاليم المصرية

(المقياس فى مدة قياصرة المشرق أى قياصرة القسطنطينية)

وفى زمن القيصر قسطنطين كان المقياس النقالى يحفظ فى معبد سيرابيس وذلك على العادة السابقة من مدة الفراعنة ولكن لما تدين هذا القيصر بالديانة النصرانية نقل المقياس الذى كان يطلق عليه اسم ذراع النيل وجعله فى كنيسة الاسكندرية تعظيما للديانة النصرانية فغضبت لذلك كهنة الديار المصرية العتيقة وأشيع فى جميع أعمال القطر المصرى أنه لا يحصل فيضان فى تلك السنة بسبب غضب المقدس سيرابيس وخاف الاهالى من ذلك ولكن لم يحصل شئ مما توهموا حصوله وحصل الفيضان فى تلك السنة والسنين التى بعدها وبقى المقياس فى الكنيسة الى زمن القيصر يوليان الملقب بالمرتد فأمر برد جميع ما كان للديار المصرية من المزايا وكانت قد تجردت عنها بتعدى من سبق من القياصرة وبالجملة جعل مقياس النيل فى معبد سيرابيس كما كان فى الازمان السابقة فبقى به الى زمن القيصر تيودوز فنقل ثانيا الى الكنيسة وهدم المعبد ومن ذلك الحين استمر بالكنيسة بين يدى قسس النصارى الى أن فتح الله أرض مصر على يد عمرو بن العاص فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سنة أربع وستمائة من الميلاد الموافقة لسنة تسع عشرة من الهجرة

(المقياس فى مدة الاسلام وفى خلافة الاموية)

والذى يستفاد من أقوال مؤرخى العرب هو أنه لما دخلت مصر فى قبضة المسلمين صرفوا هممهم فى ترتيب أمر الخراج وبنوا فى محلات مختلفة مقاييس للنيل فمن ذلك ما بنى بجهات الصعيد فى السنة التاسعة عشرة من الهجرة بأمر عمرو ابن العاص وهما مقياسان أحدهما فى جزيرة اسوان فى حدود القطر المصرى والآخر بمدينة دندره ومما قاله المسعودى أن عمرو بن العاص بنى مقياسا بحلوان وسبب بنائه لهذا المقياس أنه لما فتح مصر اتصل الى علم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ما يلقى أهلها من الغلاء عند وقوف النيل عن الحد الذى فى مقياس لهم وأن الاستشعار يدعوهم الى الاحتكار ويدعو الاحتكار الى تصاعد الاسعار بغير قحط فكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص يسأله عن شرح الحال فأجابه عمرو انى وجدت ما تروى به مصر حتى لا يقحط أهلها أربعة عشر ذراعا والحد الذى يروى منه سائرها حتى يفضل عن حاجتهم ويبقى عندهم قوت سنة أخرى ستة عشر ذراعا والنهايتان المخوفتان فى الزيادة والنقصان وهما الظمأ والاستبحار اثناعشر ذراعا فى النقصان وثمانية عشر ذراعا فى الزيادة هذا والبلد فى ذلك الوقت محفور الانهار معقود الجسور عندما تسلموه من القبط وخميرة العمارة فيه فاستشار عمر بن الخطاب على بن أبى طالب فى ذلك فأمره أن يكتب اليه بأن يبنى مقياسا وأن ينقص ذراعين من اثنى عشر ذراعا وأن يقر ما بعدها على الاصل وأن ينقص من كل ذراع بعد الستة عشر اصبعين ففعل ذلك وبناه بحلوان ودامت العمال الى زمن معاوية بن أبى سفيان معتنية بأمر قياس النيل ومحافظة على المقاييس الموجودة الى أن تولى معاوية الخلافة فبنى فى مدينة أنصنا مقياسا سنة ست وأربعين من الهجرة ومن بعده فى زمن عبد الملك بن مروان فى سنة ثمانين من الهجرة بنى أخوه عبد العزيز العامل على مصر مقياسا بمدينة حلوان وهى بلدة صغيرة موضوعة على الشاطئ الايمن من النيل على بعد فراسخ من مدينة القاهرة ولم يبق المقياس المذكور الا قليلا من الزمن ثم هدم سنة ست وتسعين من الهجرة بناء على قول المؤرخ جرجس بن العميد وكان هذا المقياس صغير الذرع بالاتفاق بخلاف مقياس الروضة الآتى ذكره فانه أطلق عليه اسم المقياس الكبير والجديد بعد أن بناه يزيد بن عبد الله التركى العامل على مصر سنة سبع وأربعين ومائتين هجرية فى خلافة المتوكل ﷺ ومن هذا الوقت عزلت النصارى عن القياس وولاه المسلمون وأول من تعين لذلك أبو الرداد المعلم واسمه عبد السلام بن عبد الله بن أبى الرداد المؤذن وذكر ابن خلكان أنه كان رجلا صالحا وكان يؤذن فى الجامع

مطلب عزل النصارى عن القياس وأول من تولاه من المسلمين

العتيق ويعلم الصبيان القرآن

(المقياس فى مدة الخلفاء العباسية)

الكلام على أول من وضع مقياس الروضة الموجود الآن ووصف ذلك المقياس

قد أنشأ الخليفة المأمون ابن الخليفة هرون الرشيد مقياسين غير مقياس جزيرة الروضة الذى سيجىء الكلام عليه أحدهما بقرب بلد فى محل يعرف باسم صورات وعمل الثانى فى مدينة اخميم وما ذكره ملخص تاريخ المقاييس التى كانت بالديار المصرية فى الازمان القديمة وبقى أغلبها يستعمل الى أن عمل مقياس الروضة فى مواجهة مصر القديمة فصار هو المعول عليه كما سيأتى والذى وضعه هو أحمد بن محمد الحاسب القرصانى بأمر المتوكل على الله على ما ذكره ابن خلكان ونصه وحكى أنه قال لما أردت أن أكتب على مواضع من المقياس ناظرت يزيد بن عبد الله وسليمن بن وهب والحسن الخادم فيما ينبغى أن يكتب عليه وأعلمتهم أن أحسن ما يكتب عليه آيات من القرآن واسم أمير المؤمنين المتوكل على الله واسم الامير المنتصر اذا كان العمل له فاختلفوا فى ذلك وبادر سليمن بن وهب فكتب من غير أن يعلم ويستطلع الرأى فى ذلك فورد كتاب أمير المؤمنين ان يكتب عليه آيات من القرآن وما يشبه أمر المقياس واسم أمير المؤمنين فاستخرجت من القرآن آيات لا يمكن أن يكتب على المقياس أحسن ولا أشبه بأمر المقياس منها وجعلت جميع ما كتبت فى الرخام الذى تقدم فى البناية فى المواضع التى قدرت الكتابة فيها بخط مقوم غليظ على قدر الاصبع ثابت فى بدن الرخام مصبغ الحفر باللازورد المشمع يقرأ من بعد فجعلت أول ما كتبت أربع آيات متساوية المقادير فى سطور أربعة فى تربيع بناء المقياس على وزن سبع عشرة ذراعا من العمود فكتبت فى الجانب الشرقى وهو المقابل لمدخل المقياس بسم الله الرحمن الرحيم وأنزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد وفى الجانب الشمالى وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج وعلى الجانب الغربى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير وعلى الجانب الجنوبى وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد فصارت هذه الآيات سطورا على وجه الماء اذا بلغ سبعة عشر ذراعا لان هذا وسط الزيادة ثم جعلت فى الذراع الثامن عشر فى جميع التربيع نطاقا مثل النطاق الذى جعلته علامة للذراع السادس عشر وكتبت بازاء الذراع الثامن عشر سطرا واحدا يحيط بجميع التربيع بسم الله الرحمن الرحيم الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار بسم الله الرحمن الرحيم مقياس يمن وسعادة ونعمة وسلامة أمر ببنائه عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وأدام عزه وتأييده على يد أحمد بن محمد الحاسب سنة سبع وأربعين ومائتين وجعلت ما فوق ذلك من الحيطان التى بأعلى البناء منقوشا كله محفورا مصبوغا باللازورد المشمع وعدت الى ما جاوز من العمود تسع عشرة ذراعا والرأس المنصوب عليه والعارضة اللبخ الممسكة له فنقشت ذلك كله بالذهب واللازورد وكتبت على العارضة آية الكرسى الى آخرها وكتبت على حائط الزقاق المقابل للنيل فوق باب مدخل المقياس حيث يقرأه السابلة سطرا فى الرخام من أوله الى آخره وهو بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين أمر عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين ببناء هذا المقياس الهاشمى لتعرف به زيادة النيل ونقصانه وأطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام له العز والتمكين والظفر على الاعداء وتابع الاحسان والنعماء وزاده فى الخير رغبة وبالرعية رأفة وكتبه أحمد بن محمد الحاسب فى رجب سنة سبع وأربعين ومائتين وكتبت سطرين فى رخام على جانبى الباب أحدهما بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا والآخر بسم الله بلغ الماء فى السنة التى بنى فيها المقياس المتوكلى المبارك سبعة عشر ذراعا وثمانية عشر اصبعا واتخذت مثال سبع من رخام ركبته فى وجه حائط قويعة القناة المطل على النيل على المقدار الذى اذا بلغ الماء ستة عشر ذراعا دخل الماء فى فيه وكتبت فوق ذلك فى أعلى الحائط أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون

كتبه

كتبه أحمد بن محمد الحاسب فى جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين ومائتين وصلى الله على محمد النبى وآله وسلم تسليما
والذراع فى المقياس ثمانية وعشرون اصبعا الى أن ينتهى الى اثنتى عشرة ذراعا وبعد ذلك يصير اعتباره أربعة
وعشرين اصبعا

(وصف جزيرة الروضة)

اعلم انه قد ألف العالم الفاضل الشيخ جلال الدين السيوطى كتابا سماه كوكب الروضة أطال فيه القول على هذه الجزيرة وتقلبات أحوالها من حين الفتح الاسلامى الى زمنه فمن يرد استيفاء القول على هذه الجزيرة فعليه بمراجعة هذا الكتاب الجليل وخطط المقريزى لاننا فى هذا الكتاب لا نقصد الا مقياس النيل نفسه ولا نتكلم على جزيرة الروضة الا بغاية الايجاز فنقول لم نقف على الوقت الذى بدأت فيه هذه الجزيرة بالظهور فهل هى جزيرة تكونت من رسوب الطمى حول بعض المواضع كما حصل فى تكوين غيرها من الجزائر أو هى قطعة من أرض مصر القديمة انفصلت بحادثة من الحوادث و يؤخذ من قول المقريزى ان هذه الجزيرة كانت تجاه القصر واليها التجأ المقوقس لما فتح الله على المسلمين قصر الشمع وصار بها هو ومن معه من جموع الروم والقبط وهى من أحسن المواضع هواء ومنظرا وماء النيل يضرب فيها من جميع الجوانب و بسبب استحكامها وقربها من التخت تقلبت بين أمرين فتارة كانت تجعل حصنا للمدافعة وتارة تجعل منتزها وكان يسكنها الامراء والاعيان ولم تزل الى الآن عامرة بالدور الفاخرة والمبانى النضرة و بها البساتين والحدائق وبها من الآثار القديمة مقياس النيل فى بناء عتيق محله فى نهايتها القبلية يحيط به قصر حسن باشا المانسترلى كتخدا مصر فى زمن المرحوم عباس باشا وسنورد عليك ملخص تاريخها للوقوف على بعض أحوالها وحوادثها من وقت حدوث الملة الاسلامية الى الآن ويستفاد من المقريزى فى الخطط عن ابن المتوج وغيره ان الروم تحصنت بها لما فتح عمرو بن العاص مصر وأقاموا بها مدة طويلة و بعد ذلك تركوها فخرب عمرو ابن العاص بعض أبراجها وأسوارها وكانت مستديرة عليها ومن ذلك يعلم أنها كانت من النقط الحصينة وكانت فى مقابلة الحصن الشرقى الكائن فى بر مصر وكان على فرع النيل الفاصل بينهما جسر أى قنطرة مجعولة من المراكب أمر بقطع الجسر المذكور المقوقس حين ترك الحصن وانتقل الى الجزيرة مع جماعة من رجاله كما نقل ذلك المقريزى عن ابن عبد الحكم و بناء على ذلك يعلم أن هذه الجزيرة كانت مهتما بها فى الازمان المتقدمة على زمن فتوح المسلمين وكانت عامرة بالناس والمزارع و يظن أن النيل كان يقاس بها فى مقياس فى جهتها القبلية فاختار المسلمون موضعه و بنوا المقياس الجديد الذى وضع فى زمن الخليفة سليمان بن عبد الملك والذى يؤدى الى هذا الظن ما ذكره هيرودوط السياح وقدمناه فيما سبق وما هو متواتر بين الناس الى الآن فى تسمية المصطبة الموجودة خلف الرصيف المقابل لمصر العتيقة تحت العيون الموصلة الماء للمقياس بمصطبة فرعون وأظن أن هذا الرصيف كان قديما موروثا عن الازمان القديمة وعلى كل فقد يعلم مما ذكره المقريزى فى خططه ان هذه الجزيرة تقلبت عند كل انقلاب حصل فى الديار المصرية الى صور غير صورتها الاولى فكانت بعد الفتح فى زمن عبد العزيز بن مروان أمير مصر عامرة بالدور المشرفة على النيل من كل جهة وكان بها خمسمائة فاعل مخصوصة بحصول حريق أو هدم يقع فى البلد وكانت الصناعة أى الترسانة بها من سنة أربع وخمسين واستمرت الى أيام الاخشيد فانشأ صناعة بساحل فسطاط مصر وجعل موضع الصناعة التى بالروضة بستانا سماه المختار وأحمد بن طولون أكثر من عمل السفن الحربية وجعلها تطوف بها من كل ناحية و بنى بها حصنا منيعا فى سنة ثلاثة وستين ومائتين وجعله معقلا لماله وحرمه عندما تحرك عليه موسى بن بغا يريد ابعاده عن عمل مصر وقال القضاعى انه لما بلغ أحمد بن طولون مسير موسى بن بغا من العراق واليا على مصر وجميع أعمال ابن طولون وذلك فى خلافة المعتمد على الله تأمل مدينة فسطاط مصر فوجدها لا تؤخذ الا من جهة النيل فبنى الحصن بالجزيرة الذى بين الفسطاط والجزيرة ليكون معقلا لحريمه وذخائره واتخذ مائة مركب حربية سوى ما يضاف اليها من العشاريات وغيرها فلما وصل ابن بغا الى الرقة تثاقل عن المسير لعظم شأن ابن طولون وقوته ثم لم يلبث موسى أن مات وكفى ابن طولون أمره وقال محمد بن داود لاحمد بن طولون

لما توفى بغا بالرقتين ملا * ساقيه درقا الى الكعبين والعقب

بنى الجزيرة حصنا يستجن به * بالعسف والضرب والصناع فى تعب
وواثب الجيزة القصوى نخندقها * وكاد يصعق من خوف ومن رعب
له مراكب فوق النيل راكدة * لما سوى القار للنظار والخشب
ترى عليها لباس الذل مذ بنيت * بالشط ممنوعة من عزة الطلب
فما بناها لغزو الروم مكتسبا * لكن بناها غداة الروع للهرب

واهتم أحمد بن طولون فى بنائه بنفسه وصرف عليه ثمانين ألف دينار فكان من أحكم الحصون وبقى على ذلك أيام ابن طولون كلها ثم بعد ذلك أهمل فأخذه النيل شيأ فشيأ ولما تقلد الامير محمد بن طفج أميرا على مصر نقل الصناعة الى البر الشرقى فى شعبان سنة خمس وعشرين وثلثمائة واتخذ الاخشيد فى محل عمارة المراكب من الجزيرة بستانا سماه المختار وصرف فى بنائه خمسة آلاف دينار وجعل فيه دار اللغلمان ودار اللنوبة وخزائن الكسوة وخزائن الطعام وكان الاخشيد يتنزه فيه ويفاخر به أهل العراق واستمر هذا البستان محلا للنزهة الى أن زالت الدولة الاخشيدية والكافورية وقدمت الدولة الفاطمية من بلاد المغرب الى مصر فكان يتنزه فيه المعز لدين الله معد وابنه العزيز بالله نزار وصارت الجزيرة مدينة عامرة بالناس ولها وال وقاض وكان يقال القاهرة ومصر والجزيرة فلما كانت أيام استيلاء الافضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالى وحجره على الخلفاء أنشأ فى بحرى الجزيرة مكانا للنزهة سماه الروضة وتردد اليها ترددا كثيرا فمن حينئذ صارت الجزيرة كلها تعرف بالروضة فلما قتل الافضل بن أمير الجيوش فى سنة خمسة عشر وخمسمائة نقل المأمون البطائحى الوزير عمارة المراكب الحربية من الصناعة التى بجزيرة مصر الى الصناعة القديمة بساحل مصر وبنى عليها منظرة كانت باقية الى آخر أيام الدولة العلوية فلما استبد الخليفة الآمر باحكام الله أبو على منصور بن المستعلى بالله أنشأ بجوار البستان المختار من جزيرة الروضة مكانا على النيل لمحبوبته العالية البدوية وسماه الهودج وصار يتردد اليه بالروضة للنزهة فيه الى أن ركب من القصر بالقاهرة يريد الهودج فى يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة فلما وصل الى رأس الجسر وثب عليه قوم من النزارية قد كمنوا له فى فرن تجاه الجسر بالروضة وضربوه بالسكاكين حتى أثخنوه وجرحوا جماعة من خدمه فحمل الى منظرة اللؤلؤة بشاطئ الخليج ومات بها وفى يوم قتله نهب سوق الجيزة قال ابن المتوج اشترى الملك المظفر تقى الدين أبو سعيد عمر ابن نور الدولة شاهنشاه ابن نجم الدين بن شادى بن مروان وهو ابن أخى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب جزيرة مصر المشهورة بالروضة من بيت المال وبقيت على ملكه الى أن سير السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولده الملك العزيز عثمان الى مصر ومعه عمه الملك العادل وكتب الى الملك المظفر أن يسلم لهما البلاد ويقدم عليه الى الشام فلما ورد عليه الكتاب ووصل ابن عمه الملك العزيز وعمه الملك العادل شق عليه خروجه من الديار المصرية وتحقق أنه لا عود له اليها أبدا فوقف مدرسته التى تعرف فى مصر بالمدرسة التقوية وكانت قديما تعرف بمنازل العز على الفقهاء الشافعية ووقف عليها جزيرة الروضة بكمالها ووقف أيضا مدرسة بالفيوم وسافر الى عمه صلاح الدين بدمشق فملكه حماة ولم تزل جزيرة الروضة منتزها للملوك ومسكنا للناس الى أن ولى الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب سلطنة مصر فاستأجر الجزيرة من القاضى فخر الدين أبى محمد عبد العزيز ابن قاضى القضاة عماد الدين أبى القاسم عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن السكرى مدرس المدرسة المذكورة لمدة ستين سنة فى دفعتين كل دفعة قطعة فالقطعة الاولى من جامع غين الى المناظر طولا وعرضا من البحر الى البحر واستأجر القطعة الثانية وهى باقى أرض الجزيرة الدائر عليها بحر النيل حين ذاك واستولى على ما كان بالجزيرة من النخل والجميز والغروس بيد الجور ولما عمر الملك الصالح مناظر قلعة الجزيرة قطع النخل وأدخله فى العمائر وأما الجميز فانه كان بشاطئ بحر النيل صف جميز يزيد على أربعين شجرة وكان متنزه أهل مصر تحتها فى زمن النيل والربيع قطعت جميعها فى الدولة الظاهرية وعمر بها شوانى عرض الشوانى التى كان سيرها الى جزائر قبرس وتكسرت هناك واستمر تدريس المدرسة بيد القاضى فخر الدين الى حين وفاته ثم وليها بعده ولده القاضى عماد الدين أبو الحسن على وفى أيامه سلم له القطعة المستأجرة من الجزيرة أولا وبقى بيد السلطنة القطعة الثانية الى الآن وكان الافراج عنها فى شهور سنة ثمانية وتسعين

وسبعمائة فى الدولة الناصرية ولم يزل القاضى عماد الدين مدرسها الى حين وفاته فوليها ولده وهو مدرسها الآن فى شعبان سنة أربع عشرة وسبعمائة وقال السيوطى فى كتابه كوكب الروضة أدى بعد ابن فتوح وتطاول عصره الى ضرر عظيم بحيث خرجت عن وقف المدرسة بالكلية للجهل بالحال وتطاول الزمان واندراس شرط الواقف وضياع كتاب الوقف وفقد من له اطلاع واسع وكانت القطعة المذكورة أولا بيد السلطنة باجارة صحيحة ثم صارت بيدهم على جهة وضع اليد المنسحبة على اجارة كما تؤخذ الاوقاف الآن لجهة الذخيرة ويدفع من مال الذخيرة للمستحقين عوضا عن أجرتها ثم لما تطاول الزمان فكأنه نسى ذلك فظنت من أراضى بيت المال فوقفت على الجامع الصالحى المعروف بجامع ابن المغربى على شاطئ الخليج الناصرى بقرب باب اللوق واستمرت جارية فى وقفه الى الآن تؤخذ أجرتها وحكرها له وهو مبنى على غير أصل ثم حدث فى هذه الايام ما هو أسوأ من ذلك وهو أن القاضى علاء الدين بن آقبرس أنهى فى قطعة تسمى الميدان من القطعة الاولى التى من جامع غين الى المناظر وهى مستمرة بيد نظار التقوية من أول الامر الى الآن انها جارية فى أراضى بيت المال ووقفها على ابن آقبرس وذريته وثبت هذا الوقف على يد قاضى الحنفية سعد الدين بن الديرى ونفذه قضاة القضاة فى عصره فتحرك والده فى هذه السنة وهى سنة خمس وتسعين وثمانمائة الى طلب ذلك ونزع هذه القطعة من أيدى نظار التقوية واستفتى أهل العصر فأفتوه وأرادمنى الكتابة فاعتذرت له بترك الافتاء من مدة وقلت لمن كان حاضرا عندى لو أفتيته ضررته وأوضحت لهم القصة مفصلة ثم انه وقع الامر الى سلطان العصر بعقد مجلس لذلك فى الروضة فحضر قضاة القضاة ومن معهم ثم قدر الله انه لم يتم له شئ مما أراد واستمرت فى وقف التقوية ثم رأيت بعد ذلك فى تاريخ المقريزى المسمى بالسلوك بمعرفة دول الملوك ان أراضى الروضة تجاه مدينة مصر كانت رزقا أحباسية بيد أولاد الملوك ويستأجرها منهم الدواوين وينشؤا بها سواقى ونحوها ومنها ما باعه أولاد الملوك بأبخس الاثمان فقرر النشو ناظر الخاص مع السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون أخذ أراضى الروضة الخاص وان يقاس ما بيع منها ويؤخذ ممن هو فى يده بتفاوت قيمتها فوافقه السلطان على ذلك وندب جماعة لقياس الروضة جميعها من زرعها وأراضى دورها وألزم من هى فى يده بتفاوت قيمتها فقومت يوم شرائها واستخرج منهم القدر الزائد على ما كانوا أعطوه حالة الشراء وفرغ من ذلك فى سنة أربعين وسبعمائة ثم أخذ يعمل بمثل ذلك فى سائر الرزق الاحباسية فضجت الناس وكتبوا للسلطان أوراقا ورموها من غير أن يعرف رافعها منها رقعة فيها

أمعنت فى الظلم وأكثرته * وزدت يانشو على العالم
ترى من الظالم فينا لنا * فلعنة الله على الظالم

فتغير خاطر السلطان على النشو وقبض عليه وعلى أخيه من فوره وقام صلاح الدين يوسف بن المغربى الحكيم فادعى على أولاد الملوك بمبلغ عشرة آلاف درهم تحصلوها منه على أراضى الروضة وكان النشو قد أخذها منهم وأدخلها فى ديوان الخاص فألزموا بالقدر حتى أدوه لابن المغربى ﴿ وقد أنشأ الملك الصالح القلعة بالروضة فعرفت بقلعة المقياس وبقلعة الروضة وبقلعة الجزيرة وبالقلعة الصالحية وشرع فى حفر أساسها يوم الاربعاء خامس شعبان وابتدأ فى بنائها فى آخر الساعة الثالثة من يوم الجمعة سادس عشر شعبان سنة ثمان وثلاثين وستمائة وفى عاشر ذى القعدة وقع الهدم فى الدور والقصور والمساجد التى كانت بجزيرة الروضة ونقلت الناس من مساكنهم التى كانوا بها وهدم كنيسة كانت لليعاقبة بجانب المقياس وأدخلها فى القلعة وأنفق فى عمارتها أموالا جمة من غنيمة غنمها من الافرنج وبنى فيها الدور والقصور وعمل لها ستين برجا وبنى بها جامعا وغرس بها جميع الاشجار ونقل اليها عمد الصوان من البرابى وعمد الرخام وشحنها بالاسلحة وآلات الحرب وما يحتاج اليه من الغلال والاقوات خشية من محاصرة الافرنج فانهم كانوا حينئذ قاصدين بلاد مصر وبالغ فى اتقانها مبالغة عظيمة وكان الملك الصالح يقف بنفسه ويرتب ما يعمل فصارت تدهش من كثرة زخرفتها ويتحير الناظر اليها من حسن نقوشها المزينة وبديع رخامها وخرب الهودج والبستان المختار وهدم ثلاثة وثلاثين مسجدا كانت بالروضة وقيل انه قطع من الموضع الذى أنشأ به هذه القلعة ألف نخلة مثمرة كان ثمرها يهدى الى ملوك مصر لحسن منظره وطيب طعمه وكان النيل عندما عزم الملك الصالح على عمارة قلعة الروضة من الجانب الغربى فيما بين الروضة وبر الجيزة وقد بعد عن بر مصر ولا يحيط بالروضة الا فى أيام الزيادة وكان

قبل ذلك فى أيام الفتح محيطا بالروضة طول السنة فلما كانت سنة ثلاثين وثلثمائة بناء على ماذكره المقريزى فى
الخطط جف النيل عن بحر مصر حتى احتاج الناس أن يستقوا من بحر الجيزة فحفره كافور الاخشيد ودخل الماء
الى ساحل مصر ثم لما كان قبل سنة ستمائة تقلص الماء عن ساحل مصر وصار الطريق الى المقياس يبسا واستمر ذلك فى
كل سنة فى أيام الاحتراق فلما كان فى سنة ثمان وعشرين وستمائة خاف الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبى بكر
ابن أيوب من تباعد البحر عن العمران بمصر فاهتم بحفر البحر من دار الوكالة بمصر الى صناعة التمر الفاضلية وعمل فيه
بنفسه فوافقه على العمل فى ذلك الجم الغفير واستوى فى المساعدة السوقة والامراء وقسط مكان الحفر على الدور التى
بالقاهرة ومصر والروضة بالمقياس فاستمر العمل فيه من مستهل شعبان الى سلخ شوّال حتى صار الماء يحيط بالمقياس
وجزيرة الروضة دائما بعدما كان قبل الزيادة يصير جدولا رقيقا فى ذيل الروضة فاذا اتصل ببحر بولاق فى شهر أبيب
كان ذلك من الايام المشهورة فلما كانت أيام الملك الصالح وعمر قلعة الروضة أراد أن يكون الماء طول السنة كثيرا فيما
دار بالروضة فأخذ فى الاهتمام بذلك وغرق عدة من المراكب مملوءة بالحجارة فى بر الجيزة ومن قبلى جزيرة الروضة
وحفر ما كان بين الروضة ومصر من الرمال فعاد ماء النيل الى بر مصر واستمر هنالك وقال ابن المتوج لما عمر السلطان
الملك الصالح قلعة الجزيرة صار فى كل سنة يحفر هذا البحر بنفسه وجنده ويطرح بعض رمله فى البقعة التى عمر فيها
الناصر الجامع الجديد وشرع خواص السلطان فى العمارة على شاطئ هذا البحر من موضع الجامع الجديد الآن الى
المدرسة المعزية ثم ان الملك الصالح أنشأ جسرا عظيما ممتدا من بر مصر الى الروضة وجعل عرضه ثلاث قصبات وكان
كرسيه حيث المدرسة الخروبية قبلى دير النحاس وكانت الامراء اذا ركبوا من منازلهم يريدون الخدمة السلطانية
بقلعة الروضة يترجلون عن خيولهم عند البر ويمشون فى طول هذا الجسر الى القلعة ولا يتمكن أحد من العبور عليه
راكبا سوى السلطان فقط ولما كملت القلعة تحول اليها بأهله وحرمه واتخذها دار الملك وأسكن معه فيها مماليكه
البحرية وكانت عدتهم نحو ألف مملوك وكان قديما فيما بين ساحل مصر والروضة جسر من خشب وكذلك فيما بين
الروضة والجيزة جسر من خشب يمر عليه الناس والدواب من مصر الى الروضة ومن الروضة الى الجيزة وكان هذان
الجسران من مراكب مصطفة بعضها بحذاء بعض وهى موثقة ومن فوق المراكب أخشاب ممتدة فوقها تراب وكان
عرض الجسر ثلاث قصبات ولم يزل هذا الجسر المتصل بالروضة قائما الى أن قدم المأمون مصر فأحدث جسرا جديدا
واستمر الناس يمرون عليه وكان عبور العساكر التى قدمت من المغرب مع جوهر القائد على هذين الجسرين وكان
كرسى الجسر المتصل بالروضة حيث المدرسة الخروبية قبلى دير النحاس وقال القضاعى لم يزل هذا الجسر قائما الى
أن قدم المأمون فاحدث الجسر الباقى اليوم تمر عليه المارة وترجع من الجسر القديم وبعد أن خرج المأمون أتت ريح
عاصف ليلا فقطعت الجسر الغربى وهدمت شقة الجسر المحدث وذهبا جميعا فتعطل الجسر القديم وثبت الجديد
قال الكمال جعفر الادفوى فى سنة سبع وأربعين وسبعمائة قل ماء النيل حتى صار ما بين المقياس ومصر يخاض وصار
من بولاق الى منشأة المهرانى ومن جزيرة الفيل الى بولاق ومنها الى المينة طريقا واحدا وبعد على السقائين موضع
الماء وبلغت راوية الماء درهمين فضة بعد ان كانت بربع درهم فبلغ السلطان الملك الكامل شعبان غلاء الماء
بالمدينة وانكشاف ماتحت بيوت البحر من الماء فركب ومعه الامراء وكثير من أرباب الهندسة حتى كشف ذلك
فوجد الوقت قد فات بزيادة ماء النيل واقتضى الرأى أن ينقل التراب والشقف من مطابخ السكر بمدينة مصر وترمى
من بر الجيزة الى المقياس حتى يصير جسرا يعمل عليه ويدفع الماء الى الجهة التى انحصر عنها فنقلت الاتربة وألقيت
هنالك الى أن صار جسرا ظاهرا وتراجع الماء قليلا الى بر مصر فلما قويت الزيادة علا الماء على هذا الجسر وقال
المقريزى فى حوادث سنة تسع وأربعين كان ماء النيل قد نشف فيما بين بر مدينة مصر والروضة وصار فى أيام احتراق
الماء رملا فوقع الاتفاق على عمل جسر وقام منجق على عمله فضرب الى الجزيرة الوسطى فأقاموا فى عمله أربعة أشهر
وكان طول جسر الروضة مائتى قصبة فى عرض ثمان قصبات وارتفاعه أربع قصبات وطول جسر المقياس مائتين
وثلاثين قصبة وعدة مارمى فيه من المراكب اثنا عشر ألف مركب سوى التراب والطين وغرم عليه مالم يمكن حصره
وجبى ذلك من كل من فى البلدين القاهرة ومصر ومما قاله العلامة على بن سعيد فى كتاب المغرب أنه أبصر فى هذه

الجزيرة ايوانا لجلوس السلطان ليس له مثال وفيه من صفائح الذهب والرخام والآبنوس والكافور والجزع مايذهل الافكار ويستوقف الابصار وكان خارج السور أرض طويلة وفى بعضها بناء فيه أصناف الوحوش التى يتفرج عليها السلطان وبعدها مروج تتقطع فيها مياه النيل فينظر بها أحسن منظر ولم تزل هذه القلعة عامرة حتى زالت دولة بنى أيوب فلما ملك السلطان الملك المعز عز الدين ايبك التركمانى أول ملوك الترك بمصر فى سنة تسع وأربعين وستمائة أمر بهدمها وأنشأ منها مدرسته المعروفة بالمعزية فى رحبة الحناء بمدينة مصر فطمع فى القلعة من له جاه وأخذ جماعة منها عدة سقوف وشبابيك كثيرة وغير ذلك وبيع من أخشابها ورخامها أشياء جليلة وأهمل أمر الجسر فلما صارت مملكة مصر الى السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى اهتم بعمارة الجسر وقلعة الروضة فأعيدا كالاول ورسم للامير موسى بن معمور أن يتولى اعادة القلعة كما كانت فأصلح بعض ماتهدم منها ورتب بها الجاندارية وأعادها الى ما كانت عليه من الخدمة وأمر بابراجها ففرقت على الامراء وأعطى برج الزاوية للامير سيف الدين قلاوون الالفى والبرج الذى يليه للامير عز الدين ادعان وأعطى برج الزاوية الغربى للامير بدر الدين الشمسى وفرقت بقية الابراج على سائر الامراء وأمر بأن تكون بيوت جميع الامراء واصطبلاتهم فيها وسلم المفاتيح لهم فلما تسلطن الملك المنصور قلاوون الالفى شرع فى بناء المارستان والقبة والمدرسة المنصورية ونقل من قلعة الروضة المذكورة مايحتاج اليه من عمد الصوان وعمد الرخام التى كانت قبل عمارة القلعة فى البرابى وأخذ منها رخاما كثيرا وأعتابا جليلة مما كان فى البرابى وغير ذلك ثم أخذ منها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ما احتاج اليه من عمد الصوان فى بناء الايوان المعروف بدار العدل من قلعة الجبل والجامع الجديد الناصرى ظاهر مدينة مصر بموردة الحلفاء وأخذ غير ذلك حتى ذهبت كأن لم تكن قال المقريزى والى سنة عشرين وثمانمائة كانت توجد بعض الابراج وبعض الآثار ثم أزيلت وبنت الناس موضعها دورهم ومساكنهم والآن هى أعمر جهات مصر وبها قصور للامراء وبساتين عامرة بالاشجار والازهار ومن يتأمل صورة الجزيرة وهى مرسومة على الورقة يراها فى هيئة مركب طويلة مقدمها نحو الجهة البحرية ومؤخرها نحو الجهة القبلية وطولها من الجنوب الى الشمال من ابتداء مقياس النيل ثلاثة آلاف متر وعشرون مترا وعرضها فى مقابلة فم الخليج من الشرق الى الغرب خمسمائة متر وثمانون مترا وفى جهتها القبلية سراى حسن باشا المنسترلى وفى الجهة البحرية البستان الكبير الذى أعده المرحوم سر عسكر ابراهيم باشا للنزهة والناس يترددون على اختلاف طبقاتهم الى البستان المذكور فى أيام شم النسيم وهو من أعظم البساتين لاحتوائه على الاشجار المتنوعة الغريبة المجلوبة اليه من البلاد البعيدة واحتوائه أيضا على أصناف الحيوانات والطيور وبه خلجان من البناء تجرى فيها المياه ومغارة معمولة من الودع وجبلاية مصنوعة مغروسة بالاشجار والحشائش والازهار ويحيط بالبستان المذكور رصيف من الثلاث جهات وعلى الحد الشرقى للجزيرة توجد سرايات وبساتين للامراء مثل سراية سليم باشا الجزائرى وبستان المندورة الذى هو للسادات الوفائية واسمه منقول من شجرة نبق تسمى المندورة تعتقدها النساء وكثير من الرجال وينسبون لها كرامات فى شفاء أمراض كثيرة وتزار وأرض الست البارودية وبها جامع وضريح سيدى أبى يزيد البسطامى ثم أرض حسن باشا يجن وبستان شاكر بيك وبستان وقصر على باشا شريف وبستان وقصر ذى الفقار باشا ثم سراى وبستان الخديوى اسمعيل والطريق الموصل الى جامع قايتباى الكائن بوسط الجزيرة يفصل هذه السراى من سراى والدة المرحوم عباس باشا وأرض الدك ادمون وفى غالب هذا الحد من حدود الجزيرة رصيف محكم البناء والحد الغربى للجزيرة الذى فى مقابلة بندر الجيزة يليه من الجهة القبلية سراى أمين باشا ثم يليها أرض حسين باشا يجن ثم أرض على باشا شريف ثم أرض تعلق الخديوى اسمعيل وبعدها أرض أحمد باشا المنكلى ومنزل وبستان تعلق ورثة خليل بيك ويلى هذه الارض أرض وقف وقفها القاضى عثمان والبلد المعروفة بالمنيل أغلب بيوتها مملوكة للذوات والامراء ويخرج منها طريق يمر بوسط الجزيرة ويلى البلد المذكورة أرض تعلق ورثة المرحوم أحمد باشا المنكلى والطريق المذكور ينتهى الى الفرع الغربى الى مساكن الاهالى فى أرض على باشا شريف وبحرى البلد المعروفة بالمنيل قصر وبستان قاسم باشا ويتوصل منه الى الفرع الشرقى بطريق مظلل بالاشجار

﴿جوامع الروضة﴾

(جامع غين) قال السيوطى فى كوكب الروضة قال ابن المتوج المسجد الجامع بروضة مصر يعرف بجامع غين وهو القديم ولم تزل الخطبة قائمة فيه الى أن عمر جامع المقياس فبطلت الخطبة منه وقال السيوطى أول ما أقيمت الجمعة بهذه الجزيرة فى زمن الحاكم بامر الله تعالى بعد أن صارت مدينة عامرة ولم تكن فيما تقدم كذلك فلذا لم تقم بها فى الصدر الاول مع رغبة الناس اذ ذاك فى الصلاة خلف الامير أو الخليفة فانه الذى كان يقيم الجمعة بنفسه وكان عبورهم من الروضة الى الفسطاط على الجسر سهلا عليهم فكانوا يصلون خلف الامير أو الخليفة بجامع عمرو ولم تزل الخطبة مقطوعة منه الى الدولة الظاهرية فكثرت عمائر الناس حوله فى الروضة وقل الناس فى القلعة وصاروا يجدون مشقة فى مشيهم من أوائل الروضة وعمر الصاحب محيي الدين احمد ولد الصاحب بهاء الدين على بن حنا داره على خوخة الفقيه نصر قبالة هذا الجامع فحسن له اقامة الجمعة فى هذا الجامع لقربه منه فتحدث مع والده فشاور السلطان الملك الظاهر بيبرس فوقع منه بموقع لكثرة ركوبه بحر النيل واعتنائه بعمارة الشوانى ولعبها فى البحر ونظره الى كثرة الخلائق بالروضة ورسم باقامة الخطبة فيه مع بقاء الخطبة بجامع القلعة فأقيمت الخطبة به فى سنة ستين وستمائة وقال السيوطى وقد صار هذا الجامع يسمى الآن جامع الاباريقى وفى زمننا هذا يعنى سنة احدى وتسعين ومائتين وألف صار موضعه زاوية صغيرة بها ضريح الشيخ الاباريقى ظاهر يزار وقد بنى هذه الزاوية الامير على باشا شريف ابن المرحوم شريف باشا أحد أمراء الدولة المحمدية العلوية وبلغنا ان الامير على باشا المذكور لما نبش الارض التى بقرب الزاوية لاخذ التراب منها ليرفع به أرض بستانه وجد كثيرا من قطع الرخام ووجد حيضانا مبنية ومجارى وغير ذلك وهذا يعين ان جامع غين الذى اشتهر بالاباريقى فيما بعد كان فى هذا الموضع بعينه والذى عمر منه هو الجزء الذى فيه ضريح الاباريقى المذكور ۞ وقال المقريزى ان غين أحد خدام الخليفة الحاكم بامر الله خلع عليه الخليفة المذكور فى تاسع ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة وقلده سيفا وأعطاه سجلا فاذا فيه أن لقب بقائد القواد وأمر أن يكتب بذلك ويكاتب به وركب وبين يديه عشرة أفراس بسروجها ولجمها وفى ذى القعدة من السنة المذكورة أنفذ اليه الحاكم خمسة آلاف دينار وخمسة وعشرين فرسا بسروجها ولجمها وقلده الشرطتين والحسبة بمصر والقاهرة والجيزة والنظر فى أمور الجميع وأموالهم وأحوالهم وكتب له سجلا بذلك قرئ بالجامع العتيق فنزل الى الجامع ومعه سائر العسكر والخلع عليه وحمل على فرسين وكان فى سجله مراعاة النبيذ وغيره من المسكرات وتتبع ذلك والتشديد فيه وفى المنع من عمل الفقاع وبيعه ومن اكل الملوخيا والسمك الذى لا قشر له والمنع من الملاهى كلها وتأكيد منع النساء من حضور الجنائز والمنع من بيع العسل وان لا يتجاوز فى بيعه أكثر من ثلاثة أرطال لمن لا يظن أن يتخذ منه مسكرا فاستمر ذلك الى غرة صفر سنة أربع وأربعمائة فصرف عن الشرطتين والحسبة بمظفر الصقلى فلما كان يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الآخر منها أمر بقطع يدى كاتبه أبى القاسم على بن أحمد الجرجانى فقطعتا جميعا وذلك انه كان يكتب عند السيدة الشريفة أخت الحاكم فانتقل من خدمتها الى خدمة غين خوفا على نفسه من خدمتها فسخطت لذلك فبعث اليها يستعطفها ويذكر فى رقعته شيأ وقفت عليه فارتابت منه فظنت ان ذلك حيلة عليها وأنفذت الرقعة فى طى رقعتها الى الحاكم فلما وقف عليها اشتد غضبه وأمر بقطع يديه جميعا وقيل بل كان غين هو الذى يوصل رقاع عقيل صاحب الخبر الى الحاكم فى كل يوم فيأخذها من عقيل وهى مختومة بخاتمه ويدفعها لكاتبه أبى القاسم الجرجانى حتى يخلو له وجه الحاكم فيأخذها حينئذ من كاتبه ويوقفه عليها وكان الجرجانى يفك الختم ويقرأ الرقاع فلما كان فى يوم من الايام فك رقعة ووجد فيها طعنا على غين استاذه وقد ذكر فيها بسوء فقطع ذلك الموضع وأصلحه وأعاد ختم الرقعة فبلغ ذلك عقيلا صاحب الخبر فبعث الى الحاكم يستأذنه فى الاجتماع به خلوة فى أمر مهم فاذن له وحدثه بالخبر فامر حينئذ بقطع يدى الجرجانى فقطعتا ثم بعد قطع يديه بخمسة عشر يوما قطعت يد غين الاخرى وكان قد أمر بقطع يده قبل ذلك بثلاث سنين وشهر فصار مقطوع اليدين معا ولما قطعت يده حملت فى طبق الى الحاكم فبعث اليه بالاطباء ووصله بألوف من الذهب وعدة من اسفاط ثياب

ترجمة الامير غين أحد خدام الخليفة الحاكم بأمر الله

وعاده جميع أهل الدولة فلما كان ثالث عشر جمادى الاولى أمر بقطع لسانه فقطع وحمل الى الحاكم فسير اليه الاطباء ومات بعد ذلك (جامع المقياس) قال السيوطى فى كوكب الروضة قال ابن المتوج هذا الجامع عمره الملك الصالح نجم الدين أيوب بقلعة الروضة وكانت قبالة بابه كنيسة وكان بها بئر مالحة وقال المقريزى ان هذه الكنيسة تعرف بابن لقلق بطرك اليعاقبة وقال انه رأى البئر التى كانت قبالة باب المسجد الجامع وأنها ردمت بعد ذلك ولم يزل هذا الجامع بيد بنى الرداد ولهم نواب عنهم فيه ثم لما كانت أيام السلطان الملك المؤيد شيخ المحمودى هدم هذا الجامع فى رجب سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ووسعه بدور الى جنبه وشرع فى عمارته فمات قبل فراغه منه وقد جدده بعده الملك الظاهر جقمق ووقف عليه وقفا وأظن أن هذا الجامع كان موجودا من زمن الفاطميين من سنة خمس وثمانين وأربعمائة ثم لما جاء الملك الصالح جدده وأوسع فيه ومما يدل على ذلك الكتابة التى كانت الى وقت الفرنساوية على بابه بالقلم القرماطى على لوح من الرخام مثبت فوق الباب وسنذكرها بنصها عند الكلام على هذا الجامع فى مدة دخول الفرنساوية ولما بنى حسن باشا المنسترلى كتخدا مصر فى زمن المرحوم عباس باشا سرايته بالروضة بجوار المقياس هدمه وبنى عوضه مسجدا صغيرا دفن فيه (جامع السلطان الملك الاشرف أبى النصر قايتباى) قال السيوطى هذا الجامع ثالث جامع أنشئ بالروضة وكان يقال له فى القرن الماضى جامع الفخر قال المقريزى جامع الفخر بالروضة تقام فيه الجمعة بناه القاضى فخر الدين ناظر الجيش فى أيام الناصر محمد بن قلاوون وهو الذى تنسب اليه قنطرة الفخر وذلك فى حدود سنة ثلاثين وسبعمائة ثم جدده الصاحب شمس الدين المقسى فصار يقال له جامع المقسى ونسى اسم الفخر ثم عمره سلطان عصرنا وزماننا الملك الاشرف أبو النصر قايتباى أدام الله أيامه وأقام على عمارته الجناب العالى البدرى سيدى حسن الطولونى أعزه الله تعالى فزاد فيه ووسعه وبالغ فى اتقانه وزخرفته بحيث قل ان يرى فى الجوامع مثله فى حسن بهجة وكان ابتداء ذلك فى ربيع الاول سنة ست وثمانين وثمانمائة وعمل فيه ناعورة على وضع غريب بحيث تدور بحمار ينقل قدميه وهو واقف من غير أن يمشى ولا يدور وركب عليها طاحونا يدور بدورانها وصار يسمى جامع السلطان ونسى به اسم المقسى كما نسى باسم المقسى اسم الفخر ثم أمر السلطان نصره الله أن يزاد فى هذا الجامع زيادة أخرى فزيدت وذلك فى سنة احدى وتسعين وأنشأ حول الجامع الغراس والعمائر الحسنة فعمرت تلك البقعة وأحييت الروضة بعدما كادت تدرس محاسنها وفى زمننا هذا يعنى احدى وتسعين ومائتين وألف تقام بهذا الجامع شعائره وهو مشهور بجامع قايتباى ويجاوره من الابنية منزل ورثة المرحوم رأفت بيك من قبليه ومن شرقيه منزل ورثة المرحوم شافعى بيك الطبيب ومن بحريه طريق فاصل بينه وبين بستان ورثة المرحوم أحمد باشا المنكلى (جامع الريس) قال السيوطى فى كتابه كوكب الروضة هذا الجامع رابع جامع أحدث بالروضة وكان أول انشائه زاوية أنشأها الشيخ محمد بن أصيل بن مهدى الهمذانى من ذرية الشيخ أبى يزيد البسطامى بعد أن أخذ بمكانها توقيعا بالارض والبرج من السلطنة فى سنة ست وتسعين وستمائة ثم جدد ذلك توقيعا من الملك المظفر بيبرس فى ذى الحجة سنة ثمان وسبعمائة وفى هذه السنة وقفها ونص التوقيع الثانى فيما وقفت عليه ورسم بالامر الشريف العالى المولوى السلطانى الملكى المظفرى الركنى لازالت مواهبه الشريفة تهيئ للاولياء مشربا وتبلغ الصالحين من عباد الله تعالى مقصدا ومأربا وتنجح لهم فى أيامه الزاهرة مسعى ومطلبا ان يستمر الشيخ الصالح العابد الورع الزاهد الناسك السالك محمد البسطامى نفع الله ببركته على ما بيده من الزاوية التى له ببرج الطراز بقلعة الروضة ويحمل فى ذلك على حكم التوقيع الشريف الذى بيده المستمر الحكم الى آخر وقت الشاهد بالزاوية المستجدة المذكورة ببرج الطراز وكذلك الارض اللطيفة التى أنشأها المزارعه فيها من البقولات وغيرها من الاشجار برسم الفقراء وهى القطعة المجاورة لسور القلعة وان يكون ذلك من بعده لاولاده صدقة مستمرة وموهبة مستقرة لا يعارض فيها ولا ينازع ولا ينقض حكمها ولا يمحى رسمها رغبة فيما عند الله تعالى من الاجر والثواب وذخيرة لنا نجدها يوم العرض والحساب واستجلابا للادعية الصالحة لدولتنا القاهرة وعملا على تحصيل الاجور والقربات فى أيامنا الزاهرة فلتستقر الزاوية المذكورة والطين المذكور المجاور لسور قلعة الروضة

مطلب فى الكلام على وصف جامع قايتباى

يد الشيخ محمد المذكور نفع الله بهما استقرارا لا يعارض فيه ولا ينازع ولا يتأول عليه فيه في اليوم ولا فيما بعده والخط الشريف اعلاه حجة فيه ان شاء الله تعالى في السابع والعشرين من ذى الحجة سنة ثمان وسبعمائة بالاشارة العالية الاميرية السيفية نائب السلطنة الشريفة أعلاها الله تعالى (قلت) هذا الانهاء وقع وأرض الروضة في أيدى الملوك بعد استئجارها من شيخ المدرسة التقوية وقبل الافراج عنها للمدرسة المذكورة فظن انها من أراضى بيت المال لتطاول المدة والجهل بالحال فانهى ذلك في سنة ست وتسعين وستمائة وسمح له بها ثم لما قام شيخ المدرسة في تحصيلها وأفرج له عنها في سنة ثمان وتسعين وستمائة كما تقدم كان صاحب الزاوية نوزع في هذه القطعة من الارض فتوسل الى أخذ توقيع ثان بها من الملك المظفر بيبرس الجاشنكير فأنعم له بذلك على خلاف ماهو الشرع ولم يقدر شيخ التقوية على دفعه اما لقوة جاهه واما لكونه رأى ان في ذلك مشقة مع كونها قطعة لطيفة لا تحتمل المنازعة ومع كونه ما حصل له الافراج عن بقية الارض الا بسعى كبير خصوصا وقد أخذ منه نصف الروضة بكماله ولم يفرج عنه كما تقدم فرأى السكوت أروح له ثم لما كان في حدود سنة سبعين وسبعمائة جعلت هذه الزاوية جامعا وكان الجاعل لذلك فتح الدين صدقة بن ناصر الدين بن زين الدين أبى بكر رئيس الخلافة وكان البسطامى أولا لما بنى الزاوية ووقفها جعل النظر فيها لنفسه أيام حياته ثم من بعده للامير سيف الدين قطز ثم للحاكم الحنفى بنفسه وبتولية من شاء من الاجناد الاخيار قال ولا ينظر فيه الحاكم المذكور بنفسه أكثر من مدة شهر واحد فمادونه انتهى لخصت ذلك من كتاب وقفه وتاريخه مستهل ربيع الاول سنة ثمان وسبعمائة وهو الآن أعنى سنة احدى وتسعين ومائتين وألف زاوية بالمقياس مشهورة بزاوية أبى يزيد البسطامى وهى بحرى المندورة وقبلى منزل المرحوم أمين باشا بينهما مسافة تبلغ مائتين وخمسين مترا وله مولدان في السنة لواحد أحدهما يقوم به الشيخ ابراهيم الحدى وهو في جمادى الآخرة والثانى يقوم به الشيخ حسن المزين وهو بعد الاول بزمن يسير

﴿زاوية المشتهى﴾ قال السيوطى وفى تاريخ المقريزى في سنة أربع وسبعين وسبعمائة توفى الشيخ الملك بهاء الدين محمد الكازرونى ليلة الاحد خامس ذى الحجة بزاويته التى يقال لها المشتهى بالروضة أخذ عن أحمد الحريرى خادم ياقوت العرشى خادم أبى العباس المرسى عن الشيخ أبى الحسن الشاذلى وصحبه زمانا وفى انباء الغمر بأبناء العمر لشيخ الاسلام والحفاظ أبى الفضل بن حجر محمد بن عبد الله الكازرونى الشيخ بهاء الدين قدم مصر وصحب الشيخ أحمد الحريرى صاحب الشيخ ياقوت العرشى تلميذ الشيخ أبى العباس المرسى وانقطع بعده في المشتهى من الروضة وكان الناس يترددون اليه ويعتقدونه وكان الشيخ أكمل الدين شيخ الشيخونية كثيرا لتعظيم له وانقطع اليه البدر البشتكى وكتب له أشياء كثيرة من تصانيف الشيخ محيى الدين بن عربى وكان يكثر الثناء عليه وكانت وفاته في ذى الحجة وأرخه ابن دقماق ليلة الاحد خامس ذى القعدة وفى زماننا هذا يعنى سنة احدى وتسعين ومائتين وألف الزاوية المذكورة مشهورة بزاوية الشيخ الكازرونى وموضعها غربى سراية الخديوى اسمعيل وبنتها سعادة والدة باشا والدة الخديوى المذكور وأقام بها الشيخ على القشلان أحد المشاهير من رجال الطريقة القدرية ومعه سبعة دراويش ورتبت بها مولدا سنويا وفى كل شهر ثلثمائة قرش ديوانية ورتبت لها من الشمع والبن والفحم والزيت ما يلزم لها يوميا

﴿جامع الديرينى﴾ هذا الجامع بالروضة بجوار منزل أحمد باشا المنكلى يقال انه جامع قديم عمرته الآن سعادة والدة الهوانم كرائم المرحوم ابراهيم باشا الهامى ابن المرحوم الحاج عباس باشا والى مصر سابقا وبالجامع المذكور ضريح الاستاذ الشيخ عبد العزيز وله مولد سنوى يعمل في شهر ربيع الاول وبالروضة أيضا الجامع القديم الذى تجدد بناؤه في هذه الازمان على طرف المرحومة والدة المرحوم الحاج عباس باشا المذكور وكان قبل ذلك تحت نظر الحاج عثمان أغا الفراش ووقف عليه أيام نظارته بيتا وربعا وثلاثة دكاكين وهو الآن تحت نظارة الشيخ محمد المنيلى الخوجة العربى بالمدرسة الحربية الخديوية

﴿الغطاس بجزيرة الروضة﴾

من مواسم النصارى بمصر عمل الغطاس في اليوم الحادى عشر من طوبه قال المسعودى في مروج الذهب ولليلة

الغطاس

مطلب فى الكلام على وصف زاوية المشتهى

مطلب فى الكلام على وصف جامع الديرينى

مطلب فى الكلام على ما كان يعمل ليلة الغطاس بمصر من الزينة وغيرها

الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لاينام الناس فيها وهي ليلة أحد عشر من طوبه ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلثمائة ليلة الغطاس بمصر والاخشيد محمد بن طغج في داره المعروفة بالمختار في الجزيرة الراكبة على النيل والنيل مطيف بها وقد أمر فأسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط ألف مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر النيل في تلك الليلة ألوف من الناس من المسلمين والنصارى منهم في الزوارق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم على الشطوط لايتناكرون كل مايمكنهم اظهاره من المآكل والمشارب وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف والقصف وهي أحسن ليلة تكون بمصر وأشملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب ويغطس أكثرهم في النيل ويزعمون أن ذلك أمان من المرض ونشرة للداء وقال المسبحي في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة كان غطاس النصارى فضربت الخيام والمضارب والاشرعة في عدة مواضع على شاطئ النيل ونصبت أسرة للرئيس فهد بن ابراهيم النصراني كاتب الاستاذ برجوان وأوقدت له الشموع والمشاعل وحضرت المغنون والملهون وجلس مع أهله يشرب الى ان كان وقت الغطاس فغطس وانصرف وقال في سنة خمس عشرة وأربعمائة وفي ليلة الاربعاء رابع ذي القعدة كان غطاس النصارى فجرى الرسم من الناس في شراء الفواكه والضأن وغيره ونزل أمير المؤمنين الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم لقصر جده العزيز بالله بمصر لنظر الغطاس ومعه الحرم ونودى أن لايختلط المسلمون مع النصارى عند نزولهم الى البحر في الليل وضرب بدر الدولة الخادم الاسود متولي الشرطتين خيمة عند الجسر وجلس فيها وأمر الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله بأن توقد المشاعل والنار في الليل فكان وقود كثير وحضر الرهبان والقسوس بالصلبان والنيران فقسسوا هنالك طويلا الى أن أغطسوا وقال ابن المأمون انه كان من رسوم الدولة أن يفرق على سائر أهل الدولة الاترج والنارنج والليمون المراكبي وأطنان القصب والسمك والبوري برسوم مقررة لكل واحد من أرباب السيوف والاقلام

(مقياس الروضة في زمن الاسلام)

والذي ينسب اليه مقياس الروضة هو سليمن بن عبد الملك وهو الثامن من بني امية وكان قد تولى الخلافة سنة ست وتسعين من الهجرة وفي السنة الاولى من خلافته وقع المقياس الذي كان بحلوان وكان العامل على خراج مصر حينئذ اسامة بن يزيد الملقب بالتنوخي فكتب الى الخليفة يعلمه بالحادثة فصدر له أمره بانه لايعيده ويبني مقياسا في الجزيرة الموجودة في وسط النيل بين الفسطاط والجزيرة فامتثل لامره وأخذ في وضع الاساس في السنة التي وقع فيها مقياس حلوان وحصل الجهد في بنائه فتم في سنة سبعة وتسعين هجرية واتفق مؤرخوا العرب على أن عمود المقياس الموجود الآن هو نفس العمود الذي وضعه أسامة والذي يؤيد ذلك الكتابة الكوفية الموجودة عليه الى وقتنا هذا ومع ذلك قد حصل وقوع العمود المذكور مرارا وصار رجوعه في أوقات مختلفة وفي زمن الخليفة المأمون حصل للمقياس خلل وذلك من تهاون العمال وتلاشي الاحوال بالديار المصرية فأمر الخليفة المأمون برده الى أصله سنة تسع وتسعين ومائة من الهجرة وبعض مؤرخي العرب ينسبون اليه مقياس الروضة والاصح هو ماقدمناه من نسبته الى الخليفة سليمن بن عبد الملك ثم بعد ذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين من الهجرة في خلافة المتوكل على الله جعفر العباسي حصلت عمارة المقياس أيضا وعرف بين الناس بالمقياس الجديد وفي سنة سبع وأربعين ومائتين حصلت عمارته أيضا في خلافة المتوكل فكان مامضى من وقت انشائه أول مرة الى هذا الوقت مائة وخمسين سنة ففي هذه المدة حصلت عمارته جملة مرات كما تقدم ويدل ذلك على انه كان لايبذل فيها مايلزم من الهمة والدقة وأظن أن ذلك كان هو الداعي لضبطه في مكانه حتى لايقع بوضع العتب الخشب المثبت من طرفيه في الحائط الشرقي والغربي من بئر المقياس والعمارة المذكورة محققة من الكتابة التي كانت موجودة في وقت الفرنساوية على العتب المذكور فبقي المقياس على هذا الحال زمنا مديدا الى سنة خمس وثمانين وأربعمائة من الهجرة وفي خلافة المستنصر صارت عمارته وبناء مسجد بجواره والكتابة التي كانت موجودة الى وقت دخول الفرنساوية وبقيت بعد ذلك مدة كانت توجد في ثلاثة مواضع أحدها داخل المقياس وثانيها فوق باب المسجد وثالثها على الحائط

الغربى من المسجد المذكور ومن نظر للكتابة المذكورة علم أنه فى ذلك التاريخ كانت الكتابة الكوفية مستعملة فيما يكتب على المبانى مثل المساجد والاسبلة وما اشبهها ولكن كانت انتقلت عن حسنها الاول ثم من ابتداء زمن الخليفة المستنصر ظهرت الكتابة القرماطية وكانت فى غاية من الظرف والاتقان ويدل ذلك على انه اعتنى فى زمنه بأمر التربية وأهل العلم بخلاف السابقين عليه لانهم بسبب اعمالهم وعدم اعتنائهم كانت الامور متلاشية خصوصا فى زمن الخليفة المتوكل لكثرة قسوته وتجبره والذى ساعد على التقدم فى زمن المستنصر هو كثرة الاطمئنان والسلم اللذين كانت غارقة فيهما الديار المصرية مدة خلافته الطويلة فانه جلس على التخت وعمره سبع سنين وبقى متولى الخلافة ستين سنة ومن هذا التاريخ الى سنة أربع وعشرين وتسعمائة من الهجرة يظهر انه لم يجر فى المقياس عمارات الى زمن الايوبية

(مقياس النيل فى زمن الايوبية)

هذه المدة تشتمل على تاريخ المقياس من ابتداء تولية الايوبية الى زمن تولية معز الدين أيبك أول الجراكسة البحرية وهى عبارة عن احدى وثمانين سنة لم يظهر فيها عمارة فى المقياس بل فى زمن الملك الناصر محمد سنة أربع وتسعين وستمائة من الهجرة بناء على ما ذكره ابن اياس حصل وفاء النيل فى اليوم السادس من أيام النسىء وبلغ النيل ستة عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا وغلا سعر الغلة حتى وصل سعر الاردب ثمانية مثاقيل ونصفا ذهبا ثم بعد عزل الملك الناصر تولى بعده سنة أربع وتسعين وستمائة الملك العادل زين الدين كتبغا المنصورى فأقام فى الحكم سنتين وتنازل عنه ثم فى سنة ست وتسعين وستمائة من الهجرة وصل ارتفاع النيل فى شهر توت خمسة عشر ذراعا وثمانية عشر اصبعا ونزل بعد ذلك فحصل قحط فى جميع بلاد الديار المصرية ووصل ثمن الاردب من القمح سبعين درهما ومائة درهم وثمن الاردب من الشعير عشرين درهما ومائة درهم وأكلت الناس الجمال والخيل والبغال والحمير والقطط والكلاب وامتد أمر القحط الى بلاد الشام وفى سنة ست عشرة وسبعمائة حصل الوفاء فى اليوم السادس من مسرى ووصل النيل الى أربعة وعشرين ذراعا على قول المقريزى فى الخطط وقول السيوطى فى كتابه كوكب الروضة وأمر الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون بعدم المناداة لانه كان يخاف الغرق واتفق ان النيل بقى على هذا الارتفاع الى خمس وعشرين من شهر توت فحصل رعب وعلت المياه على جسر الفيوم وعسر المرور وغرقت جزيرة الفيل الكائنة فى مقابلة القاهرة وكانت قد تكونت فى زمن الفاطميين من الرمال التى تراكمت حول مركب غرقت كانت تسمى بالفيل ثم عم الماء طريق شبرى والمنية وامتد الى حدود الحسينية وحصل من ذلك ردم الآبار ودخل الماء داخل جامع الحاكم من ميضأته وتلف من هذا الغرق بيوت كثيرة من جزيرة الروضة التى غرقت عن آخرها وانقطع المرور الى بولاق بسبب أن الماء قطع الطريق فى مواضع متعددة وهدمت منازل كثيرة وقد بقى هذا الامر الى آخر شهر بابه وكان هذا لم ير مثله فى الاسلام وخرجت الناس الى الصحراء وتضرعت الى الله بالدعاء فأغيثت ونقص الماء ولكن أعقب هذا الغرق الطاعون فخرب بلاد مصر وفى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة بلغ النيل اثنين وعشرين ذراعا وبعض أصابع وبقى على هذا الارتفاع الى آخر شهر هاتور وخافت الناس ولكن حصل تنازل مائه وحصل الزرع ثم فى سنة خمس وسبعين وسبعمائة تأخر النيل الى النيروز ووقف على اصبعين قبل حد الوفاء ثم نزل مع السرعة فأمر السلطان بالصلاة فى جامع عمرو فاجتمع عالم كثير من العلماء والصالحين ومع ذلك حصل نزول الماء فى هذا اليوم خمسة أصابع وضجرت الاهالى فأغيثوا من قبل الله بمطر شديد عم الارض وأمكن الناس زرع بعض الحب وبعد السابع من شهر توت علا النيل اثنى عشر اصبعا فى يوم واحد وبعد ذلك بيومين علا ثمانية أصابع ففرح الناس بذلك ولكن لم يستمر ونقص وحصل من ذلك قحط وأعقبه وباء وقطع الخليج فى تسع من شهر توت ومع ذلك كان الباقى على حد الوفاء خمسة أصابع وفى اليوم المذكور انحط النيل واغتم لذلك الخلق

(مقياس النيل فى زمن الملوك الجراكسة)

هذه المدة تشتمل على تاريخ المقياس مدة مائة وأربعين سنة من ابتداء استيلاء الجراكسة على الديار المصرية سنة

أربع وثمانين وسبعمائة هجرية الى وقت دخول السلطان سليم الاول سنة أربع وعشرين وتسعمائة هجرية وفى هذه المدة لم تحصل عمارة فى المقياس كما فى المدة السابقة وفى زمن الملك الناصر فرج سنة احدى عشرة وثمانمائة من الهجرة حصل الوفاء وتوجه الملك بنفسه وقطع الخليج وفى سنة اثنتى عشرة وثمانمائة بلغ النيل اثنين وعشرين ذراعا وصلب الى نصف شهر هاتور وغرقت أراض وبساتين فى جزيرة الفيل وقطعت الطرق والجسور ووصل الماء الى دور الحسينية وفى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة تأخر النيل عن الوفاء وغلت الاسعار وأمر السلطان بصيام ثلاثة أيام ولم يرتفع النيل فتوجه السلطان والخليفة والقضاة والعلماء والصالحون والاهالى الى الصحراء لاجل أن يستسقوا وكان السلطان لابسا جبة من صوف وعليه مئزر من الصوف ملفوف على عمامة مدورة وطرف من أطراف المئزر ملقى على ظهره فلما دخلوا الصحراء خطب قاضى القضاة جلال الدين البلقينى خطبة الاستسقاء وكان السلطان ساجدا على الرمل ويلقى العبرات من عينيه ويدعو الله ان يغيثهم ويسقيهم الماء وبعد رجوعهم الى مصر فى ثانى يوم زاد النيل اثنى عشر قيراطا ثم استمر يزيد الى أن حصل الوفاء وقطع الخليج ومع هذا فلم يرتفع النيل ارتفاعا كافيا فتعطل نصف الاراضى عن الزراعة وحصل قحط وغلاء وفى سنة أربع وعشرين وثمانمائة زاد النيل فى أول يوم المناداة اثنين وثلاثين اصبعا فحصل من ذلك فرح عام وفى ليلته توجه السلطان وركب مركبه وصلى صلاة التسابيح على ظهر الفيل وفى صبيحتها حصلت الزيادة المذكورة فحصل للسلطان من ذلك غاية الفرح وكان ارتفاع الماء القديم عشرة أذرع وحصل الوفاء فى أول مسرى وبلغ ارتفاع النيل ثمانية عشر ذراعا فى هذه السنة وفى سنة أربع وخمسين وثمانمائة انحط ماء النيل حتى صار مبلغ التحاريق ستة أذرع وبعض أصابع ثم أخذ فى الصعود ووقف قبل ان يصل الى حد الوفاء على أربعة أصابع فهاجت الناس وخافت ومضى شهر مسرى ودخل شهر توت ولم يصل الى زيادة فاخذت الغلال التى كانت بالساحل وجعلت فى المخازن وشكت الناس الغلاء ونقص النيل ثلاثة أصابع فزاد كرب الناس وشكواهم فصدرت الاوامر بصلاة الاستسقاء وذهب الخليفة والقاضى والعلماء والصالحون ولم يتوجه السلطان الظاهر جقمق كما فعل السلطان المؤيد شيخ من قبله ونصب المنبر فى الصحراء وصعده شيخ قضاة الشافعية وفى أثناء خطبته رغب نزع جبته فسقطت على الارض فلم يتفاءل الناس من ذلك وحصل بعد رجوعهم القاهرة ان ابن الرداد حضر وأخبر ان النيل قد زاد اصبعا واحدة فاطمأنت الناس ولكن حصل انه أخذ فى النقص كل يوم حتى انه فى آخر شهر توت كان ناقصا عن الوفاء سبعة أصابع ولما قطع الخليج لم يدخله الماء الا قليلا ثم انحسر عنه فلحق الناس من ذلك ما لامزيد عليه من الكرب والحزن وشرقت الاراضى وابتدأ ظهور الغلاء والقحط وأعقب ذلك موت الرجال وبلغ ثمن الاردب القمح سبعة دنانير وفى سنة ست وستين وثمانمائة هجرية تأخرت زيادة النيل الى أوائل شهر أبيب واستمر ذلك أربعة عشر يوما وتغير طعم الماء ولونه حتى لم يقدر أحد على الشرب منه وخاف جميع الناس وغلا سعر الحبة وندر وجود الخبز فى الاسواق وظهرت علامات القحط ولما لم يعل النيل رغب السلطان الظاهر خوشقدم هدم المقياس حتى لا يكون للاهالى معرفة باحوال النيل فى الزيادة والنقص فحوله الشيخ أمين الدين الاقصرائى عن ذلك فأمر السلطان الفقهاء والمشايخ والقضاة بان يتوجهوا الى المقياس ويصلوا صلاة الاستسقاء فتوجهوا وأقاموا الصلاة هناك جملة أيام فزاد النيل فى الرابع عشر اصبعين ووصل خبر ذلك الى السلطان مع ابن أبى الرداد فكساه سمورا ثم ان النيل أخذ فى الزيادة الى أن حصل الوفاء فى أواخر شهر مسرى وفى سنة سبعين وثمانمائة هجرية تأخرت الزيادة ستة أيام الى الحادى عشر من شهر مسرى فتوجه الامير تمر ان رئيس الخفراء والخدم الى جزيرة المقياس فى الجمعة القابلة وحرق الخيام وطرد الناس المجتمعة هناك فحصل للناس فى ذلك اليوم كرب وفزع وفى سبع وعشرين من الحجة زاد النيل وحصل الوفاء وقطع الخليج فى يوم عشرين من مسرى وفى سنة احدى وسبعين وثمانمائة تأخر النيل فى مبدأ أمره فخاف الناس وعلت الاسعار وهجم كثير من الناس على بياعى الغلال وأساؤهم فصدرت أوامر السلطان الظاهر خوشقدم الى القضاة والمشايخ بان يتوجهوا للصلاة عند المقياس فسارعوا الى ذلك فأفاض الله النيل ووفى فى السادس عشر من مسرى الموافق لاول المحرم من سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة فتوجه السلطان

ودهن عمود المقياس بالطيب ورجع وحضر قطع الخليج وكان ذلك آخر مدة حضر فيها قطع الخليج لانه توفى بعد ذلك بقليل وفى سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة هجرية كان الوفاء فى آخر يوم من شهر أبيب وقطع الخليج فى أول يوم من مسرى ووصل النيل الى عشرين ذراعا وأحدا وعشرين اصبعا فى آخر بابة وقطعت الطرق من جريان المياه وغرقت أراض كثيرة فى جهة المنية وشبرى وجزيرة الروضة وغرق طريق بولاق الى القاهرة وكذا أرض جزيرة الفيل وكوم الريش وردم أغلب الآبار من الطين المجلوب مع الماء وفى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة هجرية وفى النيل فى اليوم الرابع من مسرى وقطع الخليج على يد أزبك ومن حوادث هذه السنة ان جسر أبى المنجى كسر فى ليلة الوفاء من أوله الى آخره فحصل ضرر عظيم لجميع البلاد الواقعة تحت الجسر المذكور وغرقت مخازن غلال تلك النواحى وقال فى كتاب بدائع الزهور ان السلطان عدى الى جهة الروضة وأمر بتجديد الجامع الذى هناك تجاه المنشية وتجديد بعض أماكن المقياس وانتهى ذلك فى سنة ست وثمانين وثمانمائة وصار يعرف بجامع السلطان وكان أصل من أنشأه الفخر ناظر الجيش ثم جدده الصاحب شمس الدين محمد بن المقسى وفى سنة اثنتين وتسعمائة كانت الحرب واقعة بين ابن السلطان وبين الامير اقبردى وكانت الناس فى قلق وزاد قلقهم بسبب ان النيل بعد ان كان قريبا من الوفاء استمر لا يزيد الا قليلا الى يوم سبع وعشرين من شهر مسرى فوصل الى حد الوفاء فقطع الخليج فى اليوم الثامن والعشرين منه المقابل لليوم الثانى عشر من شهر الحجة وكان الامير اقبردى هو الحاكم فى القاهرة فامر الوالى بان يجرى قطع الخليج بحضوره فلما وصل الى الموضع المعد لذلك وجد أن الشيخ عبد القادر الدشطوطى المشهور عند العامة الآن بالطشطوشى قد أمر بقطعه ودخل الماء فى جزء عظيم منه فاكتفى بذلك ولم يعمل فى تلك السنة مهرجان كالعادة بسبب ما كان واقعا من الحروب والفتن بين الفريقين لانه منع الالتفات الى النيل الذى لم يبق الا مدة يسيرة ثم هبط ولم يزرع من الاراضى الا القليل وغلا سعر الحب فى تلك السنة وفى سنة ثلاث وتسعمائة هجرية كان النيروز فى أول يوم من شهر المحرم ووفى النيل فى اليوم الرابع من شهر المحرم من سنة أربع وتسعمائة هجرية وصار اعلانه فى تسعة عشر من مسرى ورغب السلطان الملك الناصر أبو السعادات محمد بن قايتباى المحمودى ان يتوجه بنفسه لقطع الخليج فمنعه مماليكه خوفا عليه من أن يقتل فاغتم السلطان لذلك ونزل من القلعة بعد صلاة العشاء مع جملة من أصحابه ورجاله وامامهم المشاعيل وتوجه وقطع الخليج ليلا وبعد ذلك رجع الى القلعة وفى الصباح وجدت أهل القاهرة الماء قد ملأ الخلجان ولم يعلم قبل ذلك قطع الخليج ليلا الا فى هذه المدة فاغتمت الاهالى لان قطع الخليج من المواسم والاعياد الكبيرة عندهم وأوجب ذلك تشاؤم الخلق وبعد ذلك بقليل قتل الملك الناصر

﴿مقياس النيل فى مدة آل عثمان﴾

اعلم ان حوادث هذه المدة تشتمل على ما يقرب من ثلثمائة سنة كان ابتداؤها استيلاء السلطان سليم على أرض مصر وانتهاؤها دخول الفرنساوية هذه الديار ونحن لم نذكر هنا الا ما حصل من العمارات فى المقياس وحوادث النيل فى مدة بعض من تولوا مصر من العمال بالنيابة عن سلاطين آل عثمان وفى مدة البيكوات من دون أن نتعرض لغير ذلك اذ الحوادث التاريخية المتعلقة بكل من هؤلاء العمال توجد فى تواريخهم فليراجعها من يريد الوقوف عليها وفى زمن السلطان سليم بعد تخلية البلاد من المماليك صار الاهتمام بالادارة الداخلية بالديار المصرية وسائر البلاد الاخر التى دخلت تحت حكمهم ونسب بعضهم الى السلطان سليم بعض عمارات لمقياس الروضة ولكن لم يعين وقت حصولها ومذكور انه حصل مثل ذلك فى زمن ابنه السلطان سليمن الاول الذى أعقبه على التخت سنة ست وعشرين وتسعمائة وبعد موته فى سنة أربعة وسبعين وتسعمائة هجرية جلس على التخت ابنه السلطان سليم الثانى وصار الاعتناء بأمر المقياس أيضا ثم أهمل بعد ذلك ويعلم مما ذكره ابن أبى السرور أن النيل فى زمن السلطان عثمن بن أحمد سنة تسعة وعشرين ومائة وألف هجرية زاد زيادة خارقة للعادة نخاف المصريون الغرق وحصل غلاء فى أسعار الحب والقوت وأعقب ذلك طاعون وفى سلطنة السلطان مرادخان بن أحمد الذى خلف السلطان مصطفى على التخت فى سنة أربعة وثلاثين ومائة وألف هجرية وصل ارتفاع النيل الى أربعة وعشرين ذراعا نخاف الناس ولكن لم

يصلب

يصلب ونزل بسرعة وزرعت الاراضي ونجح المحصول وفي سلطنة السلطان ابراهيم بن احمد أخي السلطان مرادخان وخليفته وهو الثامن عشر من سلاطين آل عثمان زاد النيل في سنة خمسين ومائة وألف هجرية زيادة ضعيفة وفي أول شهر توت كان لم يصل ارتفاع النيل الى ستة عشر ذراعا ومع ذلك صار قطع الخليج ونزل النيل من وقته فحصل في جميع الديار المصرية غلاء شديد وفي سلطنة السلطان مصطفى الثالث ابن السلطان أحمد خليفة السلطان عثمان الثالث ابن السلطان مصطفى في سنة سبعين ومائة وألف هجرية كان الحاكم بوظيفة القائممقام على الديار المصرية من قبل الدولة العلية حمزة باشا وكان قد اعترى العتب الخشب الموضوع فوق عمود المقياس خلل من تقادم مرور الزمن عليه فامر بوضع عتب بدله وكتب عليه بالثلث ما كان مكتوبا عليه من الآثار في الزمن القديم بالكتابة الكوفية من وقت المتوكل ويظهر من أقوال المؤرخين أن في مدة البيكوات خصوصا في مدة على بيك الكبير سنة ثلاث وثلاثين ومائة والف لم يحصل تهاون في أمر المقياس بل اعتنوا بامره وأجروا فيه جملة عمارات ولكن لم نقف عليها

﴿مقياس النيل في زمن الفرنساوية﴾

كان قطع الخليج في اليوم السادس عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف هجرية وعمل له مهرجان حافل حضره الامير بنوبرد ورؤساء جيوشه والكخيا والباشا وأعضاء الديوان الكبير بالقاهرة ومنلا أفندي وأغاة اليكشارية وجرت الرسوم المربوطة من كساوي وبدرة وغيرهما وفرح الناس لان هذه السنة كانت سنة مخصبة مباركة ووفى النيل وفاء حسنا وزرعت الاراضي جميعها وفي سنة أربع عشرة ومائتين وألف هجرية توجه المهندسون الى المقياس وحفروا قاعه وأزالوا ما به من الطين حتى ظهر أول قسم من أقسام العمود وكان ذلك بحضرة الشيخ مصطفى قاضي المقياس وسقا باشا ثم أضافوا فوق تاج العمود قطعة من الرخام الابيض ارتفاعها ذراع واحد واصبعان وكتبوا فوقها كتابة بالفرنساوية والعربية فتم بذلك عدد الاذرع ثمانية عشر ذراعا وفوق الذراع الاخير ستة أصابع والكتابة الفرنساوية على الوجه الغربي للقطعة الرخام ومعناها السنة التاسعة للمشيخة الفرنساوية والكتابة العربية على الوجه الشرقي من القطعة المذكورة سنة خمس عشرة ومائتين وألف من الهجرة وجعلوا كتابة غير تلك على لوح من الرخام فوق الباب بالفرنساوية ومعها ترجمتها وهي بسم الله الرحمن الرحيم وبحذاء البسملة محمد أفندي العريشي قاضي مصر حالا وبعدها والصلاة والسلام على رسول الله الكريم انه بتاريخ سنة تسعة للمشيخة الفرنساوية وسنة خمسة عشر ومائتين وألف للهجرة وثلاثين شهرا من بعد افتتاح مصر من بنوبرد أمير الجيوش رسم منو سر عسكر العام المقياس فكان قياس النيل في وقت الشحائح على ثلاثة أذرع وعشرة أصابع في اليوم العاشر من بعد المنقلب الصيفي من السنة الثامنة للجمهورية وابتدأ بالزيادة بمصر في اليوم السادس عشر من بعد هذا المنقلب بعينه وعلى ذراعين وثلاثة أصابع زيادة على بدن العمود بعد سبعة أيام ومائة يوم من هذا الانقلاب وبدأ بالنقصان في اليوم الرابع عشر بعد المائة منه ايضا فالري عم الاراضي فهذا الفيض الخارج عن المعتاد بار بعة عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا الامل به لسنته خير وافر جدا هذا الجملة الاخيرة مضمونها ان مجموع الزيادة التي زادها النيل في هذه السنة كانت أربعة عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا كما في الاصل الفرنساوي واعلم ان بدن العمود طوله ستة عشر ذراعا والذراع أربعة وخمسون سنتيمترا وهو مقسم بعلامات مرسومة عليه وهي أربعة وعشرون اصبعا وحيث ان العتب الخشب الذي كان قد وضعه حمزة باشا اعتراه التلف صار استعواضه بعتب من قطعة واحدة قوية وكانت عمارة البئر والدهليز مجاورين للحوض ووضعت تخاشيب بين أعمدة الدهليز وعمل أودتان لزوم اقامة الشيخ خادم المقياس ووضع فوق البوابة لوح من الرخام كتب عليه باللغة الفرنساوية والعربية الكتابة المارة وصار الاجتهاد في رعاية الكتابات الكوفية وغيرها والاعتناء بحفظها وفي سنة أربع عشرة ومائتين وألف صار قطع الخليج على ستة عشر ذراعا وسبعة أصابع وعمل المهرجان على العادة وفي السنة الثانية يعني سنة خمس عشرة ومائتين وألف تمت العمارات التي كانت جارية بالمقياس وتقدم من الباشمهندس لوبير (يعني الاب) الى الديوان الكبير نسخة الاعمال المذكورة

لاجل أن تحفظ بالدفترخانة فتحرر له واسر عسكر من الديوان خطابان بالشكر (صورة الخطاب الاول) من محفل الديوان العالى بمصر المحروسة خطابا الى حضرة سر عسكر الكبير عبد الله منو أمير الجيوش الفرنساوية حفظها الله تعالى أما بعد الدعاء لكم بخير نخبركم بأنه وقع من سعادتكم مزية كبيرة هى شأن الملوك السابقين والسلاطين المتقدمين من العباسيين وهى مقياس النيل السعيد الذى هو سبب لعمارة الاقليم المصرى وفيه حياة الآدميين والمواشى والطيور والوحوش من مبدا بحر النيل الشلال الاعلى الى منتهى مابين البحرين فى الثغرين رشيد ودمياط وحصل السرور الكامل للناس وصاروا يدعون لكم بالتأييد والنصر ويطلبون بقاءكم وهذه منقبة أحييتموها بعد اندراسها من مدة المأمون من العباسيين فصار ذلك من مآثركم تذكرون به الى آخر الدهور ودامت فضائلكم على رعاياكم وحفظ عليكم هذا التدبير العظيم وزادكم شفقة ورحمة عليهم وشكركم على ذلك الخاص والعام والسلام ختام حرر فى سبع من شعبان الموافق لرابع نيفوس سنة تسع المصادق على كونه منقولا عن النسخة الاصلية وكونه صحيحا

رفائيل باش ترجمان الديوان بمصر	الشيخ محمد المهدى كاتم سر الديوان حالا	الفقير عبد الله الشرقاوى رئيس الديوان بمصر حالا

(الخطاب الثانى) من محفل الديوان العالى بمصر المحروسة خطابا الى حضرة الستوبان يعنى ابن البلد الخواجه لوبير رئيس المهندسين وفقه الله تعالى الى الخير آمين أما بعد الدعاء لكم بخير انه بلغ الناس حسن صنيعكم وصواب تدبيركم واتقان هندستكم فى تشييد وتعمير مقياس النيل السعيد الذى يعم نفعه ويشمل خيره القريب والبعيد فان اقليم مصر أجل الاقاليم وأبهج الاراضى أجمعين وخيره وزرعه يعم سائر الاقطار وينتفع به الآدميون والمواشى والطيور والوحوش فى القفار ومبنى خيره وأسباب نعمته هذا النيل المبارك الذى هو أفضل البحار والانهار هندستم وأتقنتم محل رجاله وأساس قياسه وبنائه فكانت هذه مزية منكم وثمرة ونتيجة من نتائج أفكاركم الفريدة فرحت بها الناس أجمعون وشكروا احسان حضرة سر العسكر الكبير وعلموا كمال عقلكم بسبب ما أتقنتموه وأحكمتموه فى هذا المحل الشامل نفعه والمشهور فى سائر الاقطار شكر الله معروفكم والسلام ختام سجل بالديوان فى سبع من شعبان سنة خمس عشرة ومائتين وألف

الفقير عبد الله الشرقاوى رئيس الديوان	الفقير محمد المهدى كاتم سر الديوان

(المقياس فى زمن العائلة المحمدية العلوية)

بعد ان تمهدت قواعد الحكومة بزوال ما كان من الفتن الثائرة فى مبدا جلوس العزيز محمد على باشا حصلت العناية منه بتدبير أمر الثروة فى هذه الاقطار والنظر فيما يوجب ازدياد خصوبة أرضها وحيث كان النيل هو أس الثروة والبركة صار الاحتفال بشأنه وشأن توزيع مياهه على القرى والنواحى على وجه يمتنع ما كان يحصل من غرق وشرق بسبب ما كان يحصل من الاهمال بحفظ الجسور وتطهير الترع وانشقت ترع كبيرة فى جميع جهات القطر وبنى عليها كثير من القناطر والهويسات ومن ذلك أمكن ضبط مياه النيل وتوزيعها على الوجه الاتم وانقطعت بذلك أسباب المضرات التى كانت تتعاقب على أرض القطر وأهله فكان ينشأ عنها تعاقب القحط والوباء وحيث ان انتظام هذا التوزيع لا يكون الا بضبط أحوال النيل فى الزيادة والنقص وكان المقياس هو الآلة المعدة لذلك أخذت الحكومة فى الاحتفال بشأنه والاعتناء بأمره وتعين الشيخ مصطفى المنادى شيخا على المقياس وترتب له مرتب من فيض الاحسانات الداورية ولما مات تعين بدله ولده الشيخ على المنادى الذى كان مفتيا بديوان الاوقاف وأعقبه ابن عمه الشيخ حسن المنادى وبعده الشيخ ابراهيم المنادى من أقاربه وتوفى الشيخ ابراهيم المنادى المذكور سنة احدى وتسعين ورجع المقياس الى الشيخ الصواف لانه من ذرية ابن ابى الرداد وشهرة بيتهم ببيت المقياس وفى كل سنة تتعين المهندسون للكشف على المقياس واجراء مايلزم له من التطهير والتعمير وأحوال النيل من حيث الزيادة والنقص تضبط فى دفاتر مختصة بها محفوظة بديوان المحافظة بمصر وحيث ان أصل زيادة النيل المبارك منشؤها ما يأتى من جهة أرض الحبش داخل الافريقية من المياه وقبل أن تصل الاقطار المصرية من شلال اسوان تبقى زمنا تقطع

فيه المسافة الكائنة بين منبعه وأرض مصر تيقظت الحكومة الخديوية لذلك لاجل أن تكون على بصيرة مما يلزم عمله بالنسبة للاقطار المصرية فى حال الزيادة البالغة وعكسها لحفظ المزروعات ووقاية البلاد والاهالى وامتد بعناية الخديوى اسمعيل باشا عزيز مصر خطوط تلغرافية فى جميع مديريات الاقطار السودانية متصلة بخطوط مصر وعمل مقياس بالخرطوم وتجدد مقياس اسوان القديم وبهذه الوسائل الخيرية سهل على الحكومة بل وعلى كل رجال القطر معرفة حال النيل قبل أن يدخل الديار المصرية بما يصل من الاخبار التلغرافية فى كل يوم وتمكنت الحكومة بهذه الاعمال وبما تجدد من الترع والجسور والمبانى من انتظام أحوال الرى ومن ثم انصلح حال الزراعة وعمت البركة فى جميع ارجاء القطر وحفظت أهله من غائلات القحط والغلاء اللذين كانا ملازمين لسكان هذا القطر فى المدد الماضية وتسبب عنهما خلوه من أهله مرارا وتعطل أغلب أراضيه الزراعية وكسيت بالرمل او سطا عليها ماء البحر المالح وصارت محلة بعد ان كان يضرب بخصبها الامثال وسنذكر ان شاء الله تعالى بعد مقياس الروضة كلا من المقاييس الثلاثة المستعملة الآن وهى مقياس مدينة الخرطوم ثم مقياس مدينة اسوان ثم مقياس القناطر الخيرية ولتمام الفائدة نتكلم على مقياس اتفو وان كان غير مستعمل

﴿حالة المقياس والمبانى الملحقة به﴾

وفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف كان من يريد التفرج على المقياس يخرج من القاهرة ومتى وصل الى بيت ابراهيم بيك الذى هو الآن قصر العينى يجد قنطرة من المراكب موضوعة على فرع النيل الواقع بين الجزيرة ومصر العتيقة فيمر عليها الى بر الجزيرة ويمشى فى الجزيرة فى وسط حدائق بعضها محاط بسور وبعضها مجرد عنه فى طريق عليه أشجار جميز الى أن يصل الى قرية فى الجانب القبلى من الجزيرة وهنالك على يمين السالك بين الطريق والشاطئ الغربى للجزيرة يكون البستان الموجود فيه المقياس ويعرف بغيط البستان وفيه كثير من أشجار الجميز والبرتقان وشجر التمر حناء والنخيل ثم يدخل الانسان حوشا كبيرا فيه المقياس والمبانى الأخر وطول الحوش المذكور ستة وخمسون مترا ونصف متر وعرضه أربعة وثلاثون مترا وفى آخره على اليسار حوش صغير مستطيل مختص بالمقياس وبما بقى من سراى نجم الدين الآتى ذكرها بعد وعرض الحوش الصغير المذكور ثلاثة عشر مترا ونصف متر وطوله تسعة عشر مترا وفيه بعض أشجار وهو منفصل عن الحوش الاول بحائط قليل الارتفاع بناؤه حادث وارتفاعه قريب من مترين وسمكه أربعة وستون سنتيمترا وباب الدخول لهذا الحوش عريض بقدر متر وثمانين سنتيمترا وهو متباعد عن حائط الحوش الكبير الداخلة التى هى حائط الجامع القديم الذى بناه الخليفة الفاطمى المستنصر بالله بقدر احد عشر مترا وأرض هذا الحوش منحطة عن أرض الحوش الكبير بقدر اثنين وثمانين سنتيمترا و ينزل اليه بخمس درج من الحجر ارتفاع الواحدة سبعة عشر سنتيمترا

﴿وصف المقياس﴾

متى كان الانسان فى الحوش الصغير المار ذكره يتوجه الى جهة اليمين ويصعد من سلم درجاته أربع كل درجة ثمانية عشر سنتيمترا فيكون أمام الباب الخارج للمقياس وفوقه مكتوب فى سطرين هكذا (دخول هذا المكان شهادة أن) (لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) وشكل المكان الموجود به حوض المقياس مستطيل عرضه ستة عشر مترا وتسعون سنتيمترا من الشرق الى الغرب وطوله من الشمال الى الجنوب احد وعشرون مترا وثمانون سنتيمترا وارتفاعه قريب من أربعة أمتار من ابتداء مستوى الارض الى السطح والارتفاع من ابتداء قاع الحوض الى رأس القبة المغطى بها الحوض قريب من أربعة وعشرين مترا وستين سنتيمترا وباب الدخول للمقياس عرضه متر وثلاثون سنتيمترا ويتوصل منه لدهليز المقياس الذى عرضه ستة أمتار وستون سنتيمترا وعمقه أربعة أمتار وفى مقابلة هذا الباب باب آخر عرضه متر وعشرون سنتيمترا يتوصل منه الى دهليز آخر محيط بحوض المقياس الذى فيه العمود المقسم وحول الحوض فى جزئه الاعلى أربعة أكتاف فى الزوايا منفصل كل منها بعمودين من الرخام من

قطعة واحدة قطر كل منها أربعون سنتيمترا وهو متوج بتاج كورنتى من الرخام ايضا ومتكئ على كرسى من الرخام
وفى المسافة الكائنة بين الاكتاف والاعمدة درابزين من خشب ارتفاعه متر وعشرون سنتيمترا والآن جميع الاعمدة
والاكتاف أزيلت واستبدلت باعمدة من خشب متسلطة عليها حوادث الشتاء والصيف وكان يوجد على
يمين الداخل فى الدهليز الثانى لوح من الرخام الابيض داخل فى الحائط ارتفاعه ثمانية وستون سنتيمترا وعرضه
اثنان وثلاثون سنتيمترا ومنقور عليه كتابة قرماطية وهى بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقى الا بالله انما يعمر مساجد
الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين
نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معد أبى تميم الامام المستنصر بالله زابنائه الاكرمين أمر بانشاء هذا
الجامع المبارك قبلة السيد الاجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة
المؤمنين أبو النجم بدر المستنصرين عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلى
كلمته فى رجب سنة خمس وثمانين وأربعمائة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وفى
الدهليز المذكور باب آخر فى الجانب الشرقى كان يتوصل منه الى سراى نجم الدين القديمة والسلالم الموصلة لحوض
المقياس موجودة فى زاوية الدهليز القبلية الشرقية ودرجات السلم غير متساوية وكذا بسطه ومتى وصل الانسان
الى قاع الحوض يكون قد انحط عن أرض الدهليز الداخل بقدر عشرة أمتار وعشرين سنتيمترا ويرى حينئذ العمود
الذى عليه التقاسيم القائم فى وسط الحوض على كرسى ارتفاعه متر وعشرون سنتيمترا والعمود المذكور مرتفع الى آخر
الحوض وله أوجه ثمانية وقطره ثمانية وأربعون سنتيمترا وعرض كل من الاوجه ثمانية عشر سنتيمترا وهو مقسوم الى
ستة عشر ذراعا بعلامات موجودة على البدن من ابتداء أسفله الى آخره وأقسام الاصابع الاربعة والعشرين
مرسومة فوقه بخطوط أى حزوز طولها نصف حزوز الاذرع وكل أربعة منها موجودة فى ناحية من خط رأسى قاسم
للوجه الى قسمين وفى الزمن السابق انكسر العمود من وسطه عند الذراع التاسع وحصل لحام النصفين ووصلهما
بطوق من النحاس والآن يعنى العاشر من ربيع الآخر سنة تسعين ومائتين وألف هلالية السلالم المذكورة
موجودة بالشكل الذى وضعتها الفرنساوية عليه والعمود كذلك لكن به ميل خفيف من جهة الكسر الموجود به قديما
والتاج الرخام الكورنتى استبدل باربع بسطات من حجر أحمر والعتب فوق البسطات المذكورة لكن ليس هو العتب
القديم بل عتب جديد يظهر انه وضع فى زمن بناء سراى حسن باشا أو قبله وبنى الشيخ خادم المقياس فوق العتب بناء
بالطوب وطلاه بالخافقى ورفعه الى حدود الاربعة والعشرين ذراعا ويظهر أنه كان فى الاصل كتابة عند كل ذراع لكن
بسبب احتكاك المياه أزيلت كتابة الاذرع السفلية والذى أمكن قراءته هو الكتابة الموجودة على الثلاثة الاذرع
الاخيرة وهذه الكتابة كوفية وهى سبعة عشر ذراعا ستة عشر ذراعا خمسة عشر ذراعا والذراع الاخير الموجود
تحت التاج منه مزينة على هيئة عقود فى وسطها نقوش وأزهار مرتفعة الى استواء سطح البدن يعنى مساوية له لا تزيد
عليه والكتابة المذكورة توجد فى منتصف العقود وهى مرتفعة ومكررة فى أربعة أوجه من البدن وفيها توجد حزوز
الذراع والاصابع وفى الاربعة الاخر توجد الاصابع فقط وفوق البدن تاج كورنتى من الرخام الابيض يظهر أنه كان
مذهبا فى الزمن القديم وزال طلاؤه من مرور الزمن عليه وفوق التاج المذكور كان العتب الخشب القديم لضبط
العمود فى مكانه حتى لا يتحول وطرفا العتب المذكور أحدهما مثبت فى الحائط الشرقى والآخر فى الحائط الغربى للحوض
وسطحه الاعلى مع سطح الدهليز وكان على العتب القديم وقت دخول الفرنساوية من الجهتين كتابة عربية اثنى عشر
سطرا وهى على الوجه القبلى (الله لا اله الا هو الحى القيوم) (لا تأخذه سنة ولا نوم) (له ما فى السموات وما فى الارض)
(من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) (ولا يحيطون بشئ من) (علمه) (الا بما شاء) (وسع
كرسيه السموات والارض) (ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم) (وصلى الله على محمد النبى وعلى آله وسلم) (فى جمادى
الآخرة سنة سبع وأربعين ومائتين) وهذه الكتابة بالخط الثلث وكانت بعينها مكتوبة بالكوفى وقت بناء المقياس
ويشهد لذلك ما نقلناه عن ابن خلكان ويعلم منه ان الكتابة الثلث حادثة ومتأخرة ويعلم منه أيضا انه حصل فى الازمان

السالفة تلف للعتب وصار تغييره وتغيرت بهذا السبب الكتابة الكوفية والذى يستحق النظر بعد العمود هو المجارى
الثلاثة الموصلة ماء النيل الى الحوض المجراة الاولى مفتوحة فى الوجه القبلى وقاعها باستواء بلاط الحوض وعرضها
متر وعشرة سنتيمترات وارتفاعها متر وأربعة وثلاثون سنتيمترا والمجراتان الأخريان فتحتهما فى الوجه الشرقى وبعد
مرورهما من تحت سراى نجم الدين القديمة تكون فتحتهما فى الفرع الايمن من النيل فى مقابلة مصر العتيقة والاولى
منهما يعنى المنحطة من الاثنتين تحت آخر درجة من السلم وعرضها متر وعشرون سنتيمترا والثانية فوقها وعرضها متر
واحد وفتحتها تكون فى قبو وهذا القبو مكرر فى الاوجه الاربعة للحوض وعلى باب القبو مكتوب بالكوفى (ما شاء الله
لا قوة الا بالله) ويعلو القبو المذكور أربعة ألواح رخام أبيض مثبتة فى الجدران عرضها واحد وقدره ثلاثون سنتيمترا
وطولها مختلف فالشرقى طوله متران وخمسة عشر سنتيمترا ومكتوب عليه بالكوفى (بسم الله الرحمن الرحيم)(ونزلنا
من السماء ماء مباركا)(فانبتنا به جنات وحب الحصيد) والبحرى طوله متران ونصف ومكتوب عليه (وترى الارض
هامدة)(فاذا أنزلنا عليها الماء)(اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) والغربى طوله متران وتسعة وأربعون سنتيمترا
ومكتوب عليه (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة)(ان الله لطيف خبير) والقبلى طوله متر وثمانية
وتسعون سنتيمترا ومكتوب عليه (وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا)(وينشر رحمته وهو الولى الحميد)
والى الآن هذه الآيات موجودة ولم تتغير عن رسمها الذى وضعه أحمد بن الحاسب فى سنة سبع وأربعين ومائتين
على وزن سبعة عشر ذراعا كما تقدم ذكره فيما نقلناه عن ابن خلكان ويمكن الآن بواسطة المقارنة بين زيادات النيل
فى تلك الايام وفى أيامنا هذه معرفة حال العمود هل هو على أصله أولا وقدر الذراع الذى كان مستعملا هل هو الذراع
نفسه المرسوم على العمود أو غيره والوصول الى معرفة قدر ما ارتفع به قاع النيل من سنة سبع وأربعين ومائتين الى
وقتنا هذا واستخراج مقدار القدر الوسط الذى ترتفع به أراضى الزراعة فى كل قرن وفوق الآيات السابقة على ارتفاع
متر واثنين وثلاثين سنتيمترا منها وعلى بعد متر وعشرة سنتيمترات من استواء أرض الدهليز يوجد فى دائر الحوض
من الجهات الاربع زيه مركب من ثمانى عشرة قطعة من الرخام الابيض فى الطول وعليها أربع كتابات كوفية
كل كتابة فى وجه من الاوجه والزيه المذكور طوله خمسة أمتار ونصف من الوجه الشرقى على يمين السلم وخمسة أمتار
ونصف فى كل من الوجهين البحرى والغربى وخمسة أمتار وعشرون سنتيمترا من الوجه القبلى الذى ينتهى عند الدرجة
الرابعة والخامسة من درج السلم الهابط الى أسفل الحوض والكتابة الموجودة على الزيه المذكور فى الوجه الشرقى
هى (الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى)
والمكتوبة على الزيه فى الوجه البحرى هى (فى البحر بأمره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين
وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم) والكتابة
الموجودة على الوجهين الآخرين ليست فى الحسن والملاحة تضاهى السابقة ويدل ذلك على انها متأخرة عنها
والكتابة التى على الزيه فى الوجه الغربى هى (كفار هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه
تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية) والكتابة التى على الزيه
فى الوجه القبلى هى (لقوم يتفكرون وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيى به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسى
كثيرا وصلى الله على محمد النبى وآله وسلم) * وننبه هنا على ان الذى وضعه أحمد بن الحاسب من الكتابة بحذاء
الذراع الثامن عشر وقد تقدم ذكره كتب فيه بعد كلمة كفار بسم الله الرحمن الرحيم مقياس يمن وسعادة ونعمة
وسلامة أمر ببنائه عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين طال بقاؤه ودام عزه وتأييده على يد أحمد بن
محمد الحاسب سنة سبع وأربعين ومائتين والذى وجدته الفرنساوية وهو موجود الى الآن يشتمل بعد كلمة كفار على
باقى الآية الى قوله وأناسى كثيرا وبعده مكتوب وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله وسلم ويعلم من ذلك انه حصل فى
الازمان السابقة تغيير للكتابة القديمة ولا يمكن الحكم بأن التغيير لجميع الكتابة أو لبعضها وربما كان التغيير لم يقع
الا فيما اشتمل على اسم الخليفة العباسى ويدعو ذلك الى ظن أن هذا التغيير حصل فى مدة الفاطميين والذى يقوى هذا

الظن هو الكتابة الموجودة على اللوح الرخام الابيض وكان فى وقت الفرنساوية على يمين الداخل فى دهليز بئر المقياس والكتابة المذكورة هى كتابة قرماطية مثل الكتابة الموجودة فى الضلع الغربى والقبلى من بعد كلمة كندار ونصها بسم الله الرحمن الرحيم وماتوفيقى الابالله انمايعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الاالله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين نصر من الله وفتح قريب لعبدالله ووليه معد أبى تميم الامام المستنصر بالله وأبنائه الاكرمين مما أمر بانشائه هذا الجامع المبارك قبلة السيد الاجل أمير الجيوش الى آخر ماتقدم ذكره ومانقلناه عن الفرنساوية من خطهم وتاريخ اللوح المذكور فى رجب سنة خمس وثمانين وأربعمائة وفيماتقدم عن ابن خلكان مذكور أنه كان فوق باب مدخل المقياس فى الزقاق المقابل للنيل سطر وهو بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين أمر عبدالله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين ببناء هذا المقياس الهاشمى لتعرف به زيادة النيل ونقصانه الى آخر ماتقدم وتاريخه فى سنة سبع وأربعين ومائتين وجميع ذلك يدل على انه فى زمن بدر الجمالى أجريت عمارة بالمقياس وأزيل اسم الخليفة العباسى وعوض باسم الخليفة الفاطمى وعلى كل حال فالكتابة الواقعة فى حذاء الذراع السابع عشر لم يحصل فيها تغيير وقد حققت ذلك بنفسى فى اليوم السابع والعشرين من ذى الحجة سنة احدى وتسعين ومائتين وألف فوجدت ان النطاق المبنى فى الحائط على ارتفاع ستة عشر ذراعا يطابق على العمود أربعة عشر ذراعا وثلثى ذراع وكان ينبغى مطابقته للذراع الرابع عشر من العمود بسبب ان الاثنى عشر ذراعا هى أربعة عشر ذراعا فقط بناء على ماتقدم ويظهر أن السبعة عشر قيراطا الزائدة حصلت من العمارات التى أجريت بالمقياس فى الازمان المختلفة وحصل منها هبوط العمود عن أصله بهذا المقدار ووجدت الكتابة الكوفية التى هى فى أربعة جوانب البئر فوق الذراع السابع عشر لم تتغير وأما الكتابة القرماطية فهى موجودة الى الآن بقرب نهاية البئر العليا سطرا واحدا يدور فى جوانب البئر بين نطاقين أحدهما وهو الاعلى نهايته العليا بعيدة عن منتصف نطاق الستة عشر ذراعا بمتر بن وخمسة عشر سنتيمترا والثانى نهايته السفلى بعيدة عن منتصف نطاق الستة عشر ذراعا بمتر وثمانين سنتيمترا وبناء على ماهو مذكور فى ابن خلكان تكون هذه الكتابة انتقلت من محلها الاصلى وكان يوجد فوق حوض المقياس قبة من خشب مغطية للحوض المذكور محمولة على الاعمدة والاكتاف الموجودة فى دائر الدهليز الذى ذكرناه وارتفاع هذه القبة ٢٤ ,٨ م وفيها الدخول النور اثناعشر شباكا عرض كل واحد منها ٥١ ,١ م وارتفاعه ٧٠ ,١ م لايفصلها عن بعضها الاقائم من الخشب والقبة المذكورة مزينة بنقوش عادية وعليها بعض كتابات

﴿جامع المقياس﴾

كان الانسان متى خرج من حوض المقياس الخاص به يكون فى الحوش الكبير ويجد فى غربى محل المقياس الجامع وهو فى الزاوية الغربية المقابلة للجيزة وهذا الجامع بنى بأمر الخليفة المستنصر بالله وبناه أبو النجم بدر الجمالى وزيره وصارت عمارته فى زمن السلطان نجم الدين أيوب والسلطان الملك المؤيد شيخ المحمودى هدمه وجدده وأوسع فيه سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة راجع المقريزى وكان باب الدخول للجامع المذكور يوجد فى النهاية القبلية للحوش الكبير يصل اليها من عبر من الجهة القبلية بعد أن يصعد على سلم عدد درجه خمس عشرة درجة عرض الدرجة الواحدة خمسة وعشرون سنتيمترا وطولها متران وفوق الباب المذكور لوح من الرخام عرضه سبعة وستون سنتيمترا وارتفاعه تسعون سنتيمترا وعليه كتابة قرماطية هى نفس الكتابة التى ذكرنا أنها على حائط الدهليز على يمين الداخل التى أولها بسم الله الرحمن الرحيم وماتوفيقى الابالله الى آخر ماهو مكتوب على الحائط المذكور ومتى كان الانسان داخل الجامع يجد أعمدة محيطة بصحنه منها فى الجهة الشمالية والقبلية وصفان فى الجهة الغربية وثلاثة فى الجهة الشرقية والاعمدة الحاملة لسقف الجامع عددها ثمانية وثلاثون عمودا منها أربعة فى الزوايا وفى الجدران أكتاف مقابلة للاعمدة والمسافة التى بين الاعمدة ٣٠ ,٢م ٦٠ ,٣م على حسب الجهات وأما حائط الجامع البحرية فهى ممتدة بطول الحوش الكبير والقبلية وجزء من الحائط الغربية على النيل وفى الضلع الشرقى القبلة والمنبر

وفيه أيضا سبعة شبابيك اثنان منها على جهة اليمين وخمسة على جهة الشمال ينظر منهما النيل وفى الحائط الغربى ستة شبابيك أخر بعضها ينظر منه النيل وعلى الحائط المذكور الكتابة القرماطية السابقة وارتفاع الجامع المذكور ستة أمتار من الارض الى السطح وله منارة فى وجه القبلة ارتفاعها أربعة وعشرون مترا والمبانى المجعولة للخدم فى أرض مثلثية منحصرة بين الحائط الغربى للجامع وبين النهر ويوجد خلاف ماذكر سلم موصل لماء الفرع المقابل للجيزة عدد درجه ثمانى عشرة درجة وكانت الاهالى تقدس عليه النيل فى الازمان السابقة والعامة تقول ان موسى عليه السلام وضع عليه وهذا السلم هو الذى رمى من فوقه الشاعر أبو جعفر النحاس فى البحر فغرق وذلك انه كان من مشاهير الشعراء وكان مصرى الاصل فاتفق انه جلس ذات يوم على السلم المذكور وكان يتفكر فى نظم قصيدة فمر بجانبه رجل من الناس فسمعه يقول ألفاظا فظنها سحرية يروم بها توقيف النيل فرماه فى البحر ليتخاص النيل من شره

(سراية نجم الدين)

كانت هذه السراية مطلة على مصر العتيقة وعلى فرع النيل الفاصل لها من الجزيرة والذى وجد منها فى وقت الفرنساوية على حالة مناسبة هو قاعة مربعة عرضها تقريبا من الشرق الى الغرب ١٢٫٧٠م ومن الشمال الى الجنوب ١٤٫٦٠م وفى وسطها قبة متكئة على مربع مستطيل عرضه من الشرق الى الغرب ٥٫٦٠م ومن الشمال الى الجنوب ٦٫٨٠م وزواياه الاربع محمولة على أكتاف ويتوصل من القاعة المذكورة الى مواضع كثيرة بعضها صغير وبعضها كبير وأغلبها متخرب وكان فى شرقى السراية فرجة فيها سلم ينزل منه لتطهير المجارى الموجودة تحت السراية الموصلة ماء النيل الى حوض المقياس وكانت الفرنساوية جعلت فى هذه الفرجة بطرية من المدافع لاجل ضرب مصر العتيقة عند وقوع فتنة أو شبهها والآن محل سراية نجم الدين المذكورة بعضها عمل بستانا والبعض وهو الجزء المطل على النيل عمل فيه كشك وهو كناية عن أودة واحدة فيها شبابيك من جميع الجهات والكشك المذكور مرتفع عن أرض البستان بخمس درجات وحوله من الجهات الثلاث سقيفة أرضها مفروشة بالرخام ومحل الجامع ومحل خدم المقياس عمل سلاملك وعمل جامع صغير فى الزاوية البحرية والشرقية دفن فيه حسن باشا المانسترلى مع الشيخ عبد الرحمن وتاريخ بناء المحل المذكور سنة سبع وستين ومائتين وألف والآن حيطانه تعلقت وبياضه سقط وصار فى حالة تدل على خرابه عن قريب ثم ان السلطان سليم بعد قتله للسلطان طومان باى وشنقه عند باب زويلة ارتاح خاطره وصفا وقته حيث لم يبق من الجراكسة ما ينغص عليه ويعارضه فى أرض مصر فقام وعدى جزيرة الروضة وأقام بسراية المقياس وكان يركب فى ذهبية الغورى ويتفرج فى النيل كل يوم ويرجع الى السراية الى أن وقعت له النادرة التى حكاها شارح سيرة الجراكسة وهى ان الامير قانصوه العادلى لما سمع بشنق السلطان طومان باى وقتل الامير سار بك حزن حزنا ما عليه من مزيد وهجر الطعام والمنام ثم حدث نفسه بأن يتحيل على قتل السلطان سليم فدبر فى نفسه أن يلبس مثل العرب ويأخذ معه جماعة من أهل القوة وينزل فى مركب ليلا ويسير بها الى تحت المقياس ويجعل له سلم تسليق ويصعد عليه وينزل فى داخل المقياس ويقتل السلطان سليم ويأخذ بثار قومه ففعل ذلك حتى وصل الى الطيارة التى فوق المقياس من محل السلطان فوجد الحرس مستيقظين وسمع حديثهم فكمن فى محل وقال فى نفسه اصبر لهم حتى يناموا فلما انقطع حديثهم ظن أنهم ناموا وكانوا يتناوبون الحرس بالساعات فقام ومشى الى ان قرب منهم ففطنوا به ورأوه بالعين فقاموا يتصايحون بالسيوف مسرعين فى طلبه ففر هاربا الى الموضع الذى طلع منه فأدركوه قبل أن يصل الى السلم فما وسعه الا أن رمى نفسه من فوق الشرافات فى البحر وسار مع التيار وتبعه جماعته بالمركب الى ان أدركوه وهو عائم فأخرجوه وانحدروا به ولم يبلغ مقصوده وأما السلطان سليم فانه قام مرعوبا منزعجا حين سمع الضجة ونظر من أعلى القصر فى البحر فرآه عائما فأمرهم بالرمى عليه بالبندق فلم يصبه شئ منه الى ان وصل ساحل بولاق ثم بعد ذلك توجه السلطان فى البحر وتفرج على فوة ورشيد وأقام بالاسكندرية ثلاثة أيام ثم رجع وأقام بجزيرة المقياس وكان يتفرج فى الذهبية كل يوم كما قدمنا فاتفق أنه عاد من فرجته ذات ليلة فلما قربت الذهبية من السلم هم بالصعود عليها فانخلت رجله فسقط فى البحر فلحقه الريس وأخرجه

وبقى مدة مغشيا عليه ثم أفاق وأنعم على الريس وكان يدعى بالحاج عبد القادر الاعرج وجعله معرف البحرين وأعطاه فرمانا بذلك وجعلها فيه الى ان يموت من غير ان يحمل منها شيأ الى السلطان وفى صبيحة تلك الليلة لم يرغب السلطان فى الاقامة بعد ذلك فى الجزيرة ثم توجه الى منزل كورت بيك الذى كان على بركة الفيل فأقام به أياما ثم رحل الى القسطنطينية وأخذ معه السيد محمد الغورى وقانصوه العادلى فانه بعد ما أخطأ فى مقصوده اختفى فى منزل فى بولاق وكان السلطان شدد فى طلبه من خير بيك فطلب من السلطان أن ينادى بالامان فحصل ذلك فحضر عند السلطان وتكلم معه فياه السلطان وأكرمه بعد ان علم صدقه وصداقته وخيره بين الاقامة بمصر أو الذهاب معه ليكون من أمراء رجاله فرغب فى التوجه معه وتوجه معه كرامة للسيد محمد ابن السلطان الغورى

﴿ادارة أمر المقياس﴾

كان الموكل بالمقياس والقياس فى الازمان السابقة شيخا من الافاضل وكان يطلق عليه اسم قاضى المقياس وهو الذى يعين ارتفاع تحاريق النيل ويقيس فى كل يوم زيادته من وقت أخذه فى الفيضان ويخبر بذلك الحكومة وينادى بذلك فى المدينة وكان متى حصل الوفاء يعنى متى بلغ النيل فى العمود ستة عشر ذراعا وابتدأ فى السابع عشر يعلن بذلك الحكومة لتجرى قطع السد الموضوع فى فم الخليج وتجرى موسم جبر البحر الذى هو من الاعياد المهتم بها الى الآن وكان فى الايام القديمة من أعظم الاعياد وأهم المواسم وكان شيخ المقياس يقيد فى دفتر مخصوص ما حصل من الزيادة فى كل سنة مدة فيضانه يوما فيوما فبهذه الكيفية كانت حوادث الفيضان معلومة من ابتدائه الى انتهائه من دفاتر القضاة الذين توارثوا هذه الوظيفة وكان يسهل بذلك معرفة حوادث النيل قال فى الخطط قال ابن الطوير اذا أذن الله سبحانه وتعالى بزيادة النيل المبارك طالع ابن أبى الرداد بما استقر عليه أذرع القاع فى اليوم الخامس والعشرين من بؤنة وأرخه بما يوافقه من أيام الشهور العربية فعلم ذلك من مطالعته وأخرجت الى ديوان المكاتبات فنزلت فى السير المرتب بأصل القاع والزيادة بعد ذلك فى كل يوم تؤرخ يومه من الشهر العربى وما وافقه من أيام الشهر القبطى لا يزال كذلك وهو محافظ على كتمان ذلك لا يعلم به أحد قبل الخليفة وبعده الوزير فاذا انتهى فى ذراع الوفاء وهو السادس عشر الى ان يبقى منه اصبع أو اصبعان وعلم ذلك من مطالعته أمر أن يحمل الى المقياس فى تلك الليلة من المطابخ عشرة قناطير من الخبز السميذ وعشرة من الخرفان المشوية وعشرة من الجامات الحلواء وعشر شمعات ويؤمر بالمبيت فى تلك الليلة بالمقياس فيحضر اليه قراء الحضرة والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة ومصر ومن يجرى مجراهم فيستعملون ذلك ويوقدون الشمع عليهم من العشاء الآخرة وهم يتلون القرآن برفق ويطربون بمكان التطريب فيختمون الختمة الشريفة ويكون هذا الاجتماع فى جامع المقياس فيوفى الماء ستة عشر ذراعا فى تلك الليلة فاذا أصبح الصباح من هذا اليوم وحضرت مطالعة ابن أبى الرداد الى الخليفة بالوفاء ركب الى المقياس لتخليقه على الهيئة التى تقدم ذكرها فى الركوب ومتى وصل الخليفة الى فسقية المقياس يصلى هو والوزير ركعات كل واحد بمفرده فاذا فرغ من صلاته أحضرت الاوانى التى فيها الزعفران والمسك فيديفها بيده بآلة ويتناولها صاحب بيت المال ثم يناولها لابن أبى الرداد فيلقى نفسه فى الفسقية وعليه غلالته وعمامته والعمود قريب من درج الفسقية فيتعلق فيه برجليه ويده اليسرى ويخلقه بيده اليمنى وقراء الحضرة من الجانب الآخر يقرؤن القرآن نوبة بنوبة ثم يخرج الخليفة على فوره راكبا فى العشارى وهو بالخيار اما أن يعود الى دار الملك ويركب منها عائدا الى القاهرة أو ينحدر فى العشارى عائدا الى المقس فاذا استقر بالقصر اهتم بركوب فتح الخليج همة عظيمة ظاهرة للابتهاج بذلك ثم يصير ابن أبى الرداد بكرة ثانى ذلك اليوم الى القصر بالايوان الكبير الذى فى الشباك الى باب الملك بجواره فيجد خلعة مذهبة مهيأة هناك فيؤمر بلبسها ويخرج من باب العيد شاقا بها بين القصرين قصد الاشاعة ذلك فان ذلك من علامة وفاء النيل ولأهل البلاد تطلع الى ذلك فيشرف فى الخلعة بالطيلسان المقور ويندب له من التغييرات ولمن يريده خمس تغييرات مركبات بالحلى ويحمل أمامه على أربعة بغال مع أربعة من مستخدمى بيت المال أربعة أكياس فى كل كيس خمسمائة درهم ظاهرة فى أكفهم وبصحبته أقاربه وبنو عمه وأصدقاؤه ويندب له الطبل والبوق ويكتنف به عدة كثيرة من

المتصرفين الرجالة فيخرج من باب العيد ويركب احدى التغييرات وهى أميزها وشرف أمامه بجملين من النقارات فيسير شاقا القاهرة والابواق تضرب أمامه كبارا وصغارا والطبل وراءه مثل الامراء وينزل على كل باب يدخل منه الخليفة ويخرج من باب القصر فيقبله ويركب وهكذا يعمل كل من يخلع عليه من كبير وصغير من الامراء المطوقين ويخرج من باب زويلة طالبا مصر من الشارع الاعظم الى مسجد عبد الله الى دار الانماط جائزا على الجامع الى شاطئ البحر فيعدى الى المقياس بخلعه وأكياسه وهذه الاكياس معدة لارباب الرسوم عليه فى خلعه ولنفسه ولبنى عمه بتقرير من أول الزمان فاذا انقضى هذا الشأن شرع فى الركوب الى فتح الخليج ثانى يوم وكان قد وقع الاهتمام به منذ دخلت زيادة النيل ذراع الوفاء اهتماما عظيما ووصف المقريزى فى الخطط ما كان يعمل فى بيت المال لذلك وكيفية الموكب الذى يركب به الخليفة الى خيمته بالسد فينزل ويجلس على المرتبة المنصوبة على سرير الملك ويحيط به الاستاذون المحنكون والامراء المطوقون بعدهم ويوضع للوزير الكرسى الجارى به عادته فيجلس عليه ورجلاه تحك الارض ويقف أرباب الرتب صافين من ناحية سرير الملك الى ناحية الخيمة والقراء يقرؤن القرآن ساعة زمانية فاذا ختموا قراءتهم استأذن صاحب الباب على حضور الشعراء فيؤمر بتقديمهم واحدا بعد واحد ولهم منازل على مقدار أقدارهم فالواحد يتقدم الواحد بخطوة فى الانشاد وهو أمر معروف عند مستخدم يقال له النائب ومما أنشد من القصائد فى مثل هذا اليوم أمام الخليفة ما أنشأه كافى الدولة أبو العباس أحمد ارتجالا وشهد له به جماعة منهم القاضى الاثير بن سنان وهو

لمن اجتماع الخلق فى ذا المشهد	للنيل أم لك يا ابن بنت محمد
أم لاجتماعكما معا فى موطن	وافيتما فيه لأصدق موعد
ليس اجتماع الخلق الا للذى	حاز الفضيلة منكما فى المولد
شكروا الكل منكما لوفائه	بالسعى لكن منهم للاجود
ولمن اذا اعتمد الوفاء فنعله	بالقصد ليس له كمن لم يقصد
هذا يفى ويعود ينقص تارة	وتسدّ أنت النقص ان لم يزدد
وقواه ان بلغ النهاية قصرت	واذا بلغت الى النهاية تبتدى
فالآن قد ضاقت مسالك سعيه	بالسد فهو به بحال مقيد
فاذا أردت صلاحه فافتح له	ليرى جنابا مخصبا وثرى ندى
وأمر بفصد العرق منه فاشكا	جسم فصح الجسم ان لم يفصد
واسلم الى أمثال يومك هكذا	فى عيش مغبوط وعز مخلد

فأمر له على الفور بخمسين دينارا وخلع عليه وزيد فى جاريه ثم يقوم الخليفة عن السرير راكبا والوزير بين يديه حتى يطلع على المنظرة المعروفة بالسكرة وقد فرشت بالفرش المعدة لها فيجلس فيها ويتهيأ أيضا للوزير مكان يجلس فيه ويحيط بالسد حامى البساتين ومشارفها لانه من حقوق خدمتهما فتفتح احدى طاقات المنظرة ويطل الخليفة على الخليج وطاقة تقاربها يطلع منها استاذ من الخواص ويشير بالفتح فيفتح بايدى عمال البساتين بالمعاول ويخدم بالطبل والبوق من البرين فاذا اعتدل الماء فى الخليج دخلت العشاريات اللطاف ويقال لها السماويات ثم العشاريات الخاصة الكبار التى وصفها المقريزى فتسند الى البر الذى فيه المنظرة الجالس فيها الخليفة فاذا استقر جلوس الخليفة والوزير بالمنظرة ودخل قاضى القضاة وشهود الخيمة الديبقية البيضاء وصلت المائدة من القصر فى الجانب الغربى من الخليج على رؤس الفراشين صحبة صاحب المائدة وعدتها مائة شدة فى الطيافير الواسعة وعليها القوارات الحرير وفوقها الطراحات ولها روائح عظيم ومسك فائح فتوضع فى خيمة واسعة منصوبة لذلك ويحمل للوزير ما هو مستقر له بعادة جارية ومن صوانى التماثيل المذكورة ثلاث صوان ويخصص منها أيضا لاولاده واخوته خارجا عن ذلك اكراما وافتقادا ويحمل الى قاضى القضاة والشهود شدة من الطعام من غير تماثيل توقيرا للشرع ويحمل الى كل أمير فى

خيمته شدة طعام وصينية تماثيل ويصل من ذلك الى الناس شئ كثير ولايزالون كذلك الى أن يؤذن بالظهر فيصلون ويقيمون الى العصر فاذا أذن به صلى وركب الموكب كله لانتظار ركوب الخليفة فيركب ويسير فى البر الغربى من الخليج شاقا البساتين هناك حتى يدخل من باب القنطرة الى القصر والوزير تابعه على الرسم المعتاد وكانت العادة عندهم اذا حصل وفاء النيل أن يكتب الى العمال * فمما كتب من انشاء تاج الرياسة أبى القاسم على بن منجب بن سليمن الصيرفى أما بعد فان أحق ما وجبت به التهنئة والبشرى وغدت المسار منتشرة تتوالى وتترى وكان من اللطائف التى غمرت بالمنة العظمى والنعمة الجسيمة الكبرى ما استدعى الشكر لموجد العالم وخالقه وظلت النعمة به عامة لصامت الحيوان وناطقه وتلك الموهبة بوفاء النيل المبارك الذى يسره الله تعالى وله الحمد يوم كذا فان هذه العطية تؤدى الى خصب البلاد وعمارتها وشمول المصالح وغزارتها وتفضى بتضاعف المنافع والخيرات وتكاثر الارزاق والاقوات ويتساهم الفائدة فيها جميع العباد وتنتهى البركة بها الى كل دان وناء وكل حاضر وباد فأذع هذه النعمة قبلك وانشرها فى كل من يتدبر عملك وحثهم على مواصلة الشكر لهذه الالطاف الشاملة لهم ولك فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى * وكتب أيضا ان أولى ما تضاعف به الابتهاج والجذل وانفتح به الرجاء واتسع الامل ما عم نفعه صامت الحيوان وناطقه وأحدث لكل أحد اغتباطا لزمه وآلى أن لايفارقه وذلك ما من الله به من وفاء النيل المبارك الذى تحيا به كل أرض موات وتكتسى بعد اقشعرارها حلة النبات ويكون سببا لتوافر الاقوات فانه وفى المقدار الذى يحتاج اليه فلتذع هذه المنة فى القاصى والدانى لتستعمل الكافة بينهم ضروب البشائر والتهانى ان شاء الله تعالى * وكتب أيضا من لطف الله الواجب حمده اللازم شكره وفضله الذى لايمل بشره ولايسأم ذكره ومنه الذى استبشر به الانام وتضاعف فيه الانعام ومثل الله به الحياة فى قوله انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام أمر النيل المبارك الذى يعم النجود والتهائم وتنتفع به الخلائق وترتع فيما يظهره البهائم وقد توجه اليك هذا الكتاب بهذه البشرى فلان فأجره على رسمه فى اظهاره مجملا وايصاله الى رسمه مكملا واذاعة هذه النعمة على الكافة ليتساهموا الاغتباط بها ويبالغوا فى شكر الله سبحانه وتعالى بمقتضاها وعلى حسبها فاعلم ذلك واعمل به ان شاء الله تعالى ثم بعد ذلك حصل اهمال هذه العادة فى وقت الفتن الحاصلة فى مدة المماليك وغيرهم ثم من ابتداء سنة سبع وستين ومائتين وألف رجعت الامور لاصلها وجرى لكل سنة قيد الزيادة أو النقص الحاصلين فى كل يوم من أيام الفيضان والتحاريق فى دفاتر مخصوصة ويخرج بذلك اعلام الى المحافظة بمصر ومنها يحرر للمعية والجهات ثم فى زمن الخديو اسمعيل باشا تظم مقياس جزيرة اسوان وأعيد لاصله ورتب له خادم يخبر بالزيادة وقت حصولها فى هذه الجهة وكذا عمل مقياس بمدينة الخرطوم وأخباره تصل الى الحكومة وديوان الاشغال ودواوين أخر بواسطة التلغرافات العمومية ولايخفى ما فى ذلك من الفائدة لانه يمكن حينئذ للحكومة أن تجرى التحفظات اللازمة فى الجهات البحرية من القطر عند حصول زيادة يخشى منها وتأمر المهندسين باجراء الوسايط التى يترتب عليها رى الاراضى فى النيل القليل ويمتنع تشريق الاراضى وسنتكلم على المقياسين المذكورين ومقياس فم البحر فيما سيأتى وكان للمقياس مبلغ مرتب للصرف منه على ما يلزم ففى زمن الفاطميين كان المربوط للمقياس فى كل سنة ستين دينارا وكانت مخصوصة لتطهير العيون التى يدخل منها الماء لحوض المقياس وكان يدفع هذا المبلغ سنويا الى شيخ المقياس وفى سنة خمس وأربعين ومائتين هجرية ترتب فى كل شهر ديناران يصرفان من خزينة بيت المال لعبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن أبى الرداد الذى أحضره يزيد بن عبد الله الملقب بالترك من بغداد وولاه القياس فى مقياس الروضة بدل النصارى الذين كانوا يتولون القياس فى ذلك الوقت ولما مات عبد الله المذكور فى سنة ست وستين ومائتين هجرية بقيت الوظيفة فى ذريته واستمرت كذلك الى سنة أربعين وخمسمائة وألف ميلادية والذى كان يتولى القياس وقت الفرنساوية كان يدعى القرابة لهذه العائلة والموجود الآن من ذريتهم على ما يقال

مطلب الكلام على جبر البحر

حيث كانت سعادة أهل الديار المصرية من فيضان النيل كان المصريون فى الازمان السابقة يطلبون وفاءه
من المقدس سيرابيس وكانت أوقات زيادته عندهم أوقات سرور وأفراح ومايشاهد فى ازماننا من ذلك هو بعض
ما كان يعمل فى الازمان السابقة لان المصريين فى الازمان القديمة كان لايشغلهم شاغل غيره وكانت مبانيهم الفخيمة
ومحل أعيادهم موزعة على شاطئه من ابتداء شلال اسوان الى البحر المالح وكانت تنصب اسواق وموالد تهرع اليها
أهالى القطر من كل ناحية فى أيام معلومة من السنة وفضلا عن المبادلات كانت هذه الموالد بالنسبة لجميع أهالى القطر
أعيادا اتحد فيها حظوظهم وملاذهم وكان جميع طبقات الخلق يركب النيل فى مراكب مختلفة فى الشكل والزينة
على اختلاف درجة ثروتهم وتتنقل فى الجهات البحرية والقبلية لقضاء أغراض متنوعة وكانوا لايرون صعوبات فى
ذلك لقلة مايدفعون من الاجرة مع سرعة النيل واعتدال الاهوية فى وقت زيادته وكانت الديانة تحث على ذلك لزيارة
المقدسين وتقريب القرابين ووفاء النذور ويعلم من هذا كله ان وقت زيادة النيل كان هو الوقت الذى
أعده المصريون لاداء جميع اغراضهم الدينية والدنيوية ولم يكن ذلك قاصرا على طوائف الاهالى بل كانت الملوك
والامراء وأعيان الناس مشتركين فى ذلك فكان السرور يفيض على أهالى القطر مع فيضان النيل وينقص مع
نقصه فكانوا يتشوقون لقدومه عقب كل احتراق كما يتشوق المحب لقدوم حبيبه وقد رأيت أن آتى بملخص ماذكره
ملى الفرنساوى ونقله عن الاقدمين مما كان يعمل عند المصريين فى الازمان القديمة من الافراح وقت زيادة النيل
ليرى القارئ درجة الاحتفال عند المصريين بالنيل فى كل وقت قال المؤلف المذكور ذكر المؤرخون انه كان على
شاطئ النيل من مبدئه الى منتهى الصعيد الاعلى يعنى فى طول مائتى فرسخ من المعابد والسرايات والقصور والقبور
المشيدة مالاحصر لعدده وكان يتخلل ذلك فى المسافات الفاصلة بينها كثير من المدن والبلدان الكبيرة والصغيرة
ويحيط بجميعها فى امتداد الشاطئين كثير من الاشجار والبساتين بحيث كان لايرى فى جميع هذه المسافة الطويلة
غير فرج صغيرة يرى منها الجبل على بعد فى الجهتين ويرى ما أنشئ بأعلاهما من المبانى العالية فكان المسافر
فوق النيل والمسافر على شواطئه ينزه طرفه تارة بنظره الى المبانى المشيدة الفخيمة وتارة الى مايخرج من الارض من
النباتات النضرة المتنوعة فكانت جميع حواسه تتقلب فى تلذذات متغيرة تبعث على الشخص أفراحا متعاقبة تورثها
نشاطا وقوة وتبعد عنه متاعب الطريق وتحثه على زيادة الجولان ليرى المآثر الموروثة عمن قبله من الاجيال
فيعجب بوطنه وأهله وينطق لسانه بالشكر والثناء لمدبر أموره وكان للملوك فى كل مديرية من مديريات القطر سرايات
ينتقلون اليها فى أوقات معلومة أيام الزيادة وكان جميعها على شاطئ النيل وكان لأعيان الدولة ورجالها مثل ذلك وكان
جميعها قريبا من سرايات الملوك وتحيط بكل منها بساتين عظيمة الاتساع يشتمل داخلها على ما يلذ طعمه وتستطاب
رائحته وكانوا يتفاخرون بما يجلبونه من الاشجار النادرة الغريبة وكان لهم بذلك مزيد الاعتناء بسبب أن الملوك
وأولادهم كانوا فى أوقات أسفارهم يشرفونهم بنزولهم فى منازلهم وبقبول الضيافة منهم فكانت هذه العوائد
الحسنة تجلب مالاحصر له من الفوائد لجميع سكان القطر من أمير ومأمور لان فى هذه الاسفار كانت الملوك فضلا عن
تفقدهم أحوال البلاد تسمع دعاوى الاهالى وشكواهم وتحكم فيها بما يوافق الحال طبقا للقوانين المربوطة المؤسسة
على دوام الثروة والقوة فكان كل من الناس كبيرا كان أو صغيرا يأخذ له نصيبا مما يصرف فى تلك الاسفار وكانت على
العادة تدوم مدة الزيادة وكان النيل مدة فيضانه يفيض على الارض بما يزيد به خصبها وعلى الاهالى بما تزيد به أفراحهم
ومسراتهم وكان للملوك والامراء والاعيان ووجوه الناس بيوت غير المبانى المذكورة يجعلونها فى السفن وفيها
جميع اللوازم يسافرون فيها فوق النيل فى أوقات الزيادة وينتقلون منها الى قصورهم ومنازلهم بالجهات أو يسكنون
فيها ولايفارقونها مدة السياحة وكان بين هذه السفن على حسب الدرجات سفن أخرى وهى أقل كلفة من السفن
الاولى بعضها للأتباع والحرم والبعض مخازن ومطابخ للاطعمة والاشربة وما فى معنى ذلك وكان لهم قوارب وفلائك
صغيرة للبريد وجلب الاشياء اللازمة من جميع الامكنة وكانت العادة انه فى دخول أوقات السفر تصدر أوامر الملوك

والامراء لأتباعهم بتجهيز ماعساه يلزم من كل نوع فكانت هذه الاوقات أوقات فرح عام لجميع الناس تزيد فيها
درجات الاخذ والعطاء والبيع والشراء ولذلك كانت الاهالى تعد هذه الاوقات من أحسن أوقاتهم لانهم كانوا
يتوصلون فيها الى التصرف فى جميع ما أعدّ للبيع من أشيائهم وشراء مايرون فيه نفعهم وكان ذلك باعثا لهم على اقتناء
كثير من أنواع الطيور والحيوانات بقصد التجارة فيها والربح منها وكانت الاهالى تعرف من بعد لمن هذه السفن
بمجرد رؤيتهم لها بسبب أن سفن الملك وعائلته كانت مميزة عن باقى السفن بل ماهو خاص بالملك مميز عماهو خاص
بعائلته وكانت سفن الامراء مميزة على حسب درجاتهم بحيث لاتشتبه بسفن العائلة الملوكية أو غيرها وكذلك سفن
الاعيان وغيرهم ۞ وذلك لان سفن الملك كانت مركبة من أربع طبقات بعضها فوق بعض ارتفاع كل طبقة عشرة

مطلب بيان صفة سفن الملك والامراء

أقدام وكانت مذهبة من داخلها وخارجها ومزينة بجميع الصور والنقوش التى كانت فى المعابد وكان يشاهد
بها التماثيل والهياكل وصور الكواكب والبروج وكانت سفن الامراء ورؤس الجيوش وحكام المديريات مركبة
من ثلاث طبقات ارتفاع كل طبقة تسعة أقدام وكانت غير مذهبة جميعها بل كانت الالوان تتناوب مع الذهب فى
الزينة لاجل ان تتميز عن سفن الملوك وكانت صورة المقدس اريس ممنوعة منها لانها منقبة مختصة بالملك وسفن
القسس وضباط العسكر والاعيان مركبة من طبقتين ارتفاع كل طبقة منها ثمانية أقدام وهى مزينة بأنواع الالوان
وكان ممنوعا منها ادخال صورة المقدس اريس والمقدس أورودس والسفن المستعملة فى نقل الاشياء التجارية
وركوب عامة الناس مركبة من طبقة واحدة لجلوس المسافرين وليس فيها نقوش بل هى مصبوغة بلون بسيط لاغير
والطبقة المذكورة هى عدة أود بعضها داخل بعض كأود السفن المسماة فى زماننا بالذهبيات وكان الموجود من
أنواع السفن المذكورة كثيرا جدا حتى قال بعضهم انه يبلغ ثمانين ألف سفينة وكان جميعها يرى فوق النيل فى مدة
زيادته وهذا فضلا عما كان يوجد من غيرها وكان أيضا كثيرا جدا وهو مخصوص بباقى طوائف الاهالى وكانت الرجال
والنساء تنتقل فيها من جهة الى أخرى فيختلط بعضهم ببعض وكان يحصل من العزف بالآلات والقصف واللهو
مايجل عن الحصر وكانت تسمع الالحان والمغانى وآلات الطرب فوق النيل وفوق الخلجان المتفرعة منه وكان جميع
الناس مشغولا بالحظوظ متفرغا للملاهى فكانوا يضيعون الزمن الذى يبقى النيل فيه فوق الارض فى مسرات
ومبرّات حتى تنكشف فيتحوّلون لخدمتها وزرعها وكانت ترى فى كل جهة من جهات القطر وقدات تعمل وتستمر طول
زمن الموسم وكان كل انسان يجرى فيها مايكون فى وسعه فالعظيم على قدر عظمه وغيره على حسب ميسرته وفى الجهة
التى يكون فيها الملك تتغالى الامراء من المصريين فى مثل هذه الامور وتهيئها بهيآت متنوعة ويكتبون اسم الملك
ومناقبه فيما عملوه بضروب من الحيل فينتج من ذلك منظر بهيج يمتد فى الطول والعرض لمسافة بعيدة وكانت تنصب
أسواق ليجد كل انسان مايلزم له فكان يوجد فيها جميع أنواع الاشياء التى تؤكل وغيرها وهذه الاسواق
تصنع فى الحال للغرض المقصود بعضها فوق الارض وبعضها فى المراكب وكان يجتمع فيها أنواع القصف والملاهى
وذكر المؤرخون أنه كان يجتمع فيها من الناس مايقرب عدده من ستمائة ألف نفس وكانت توجد بيوت
كثيرة للضيافة موزعة فى الجهات بعضها مقرر فى المدن والبلاد الكبيرة وبعضها يعمل فى زمن هذه التنقلات
لاجل ان يتيسر السفر لكل انسان من غير مشقة ولا صعوبة ۞ ثم ان المؤرخين قد ذكروا أنه كان للمصريين
عوائد كثيرة يجرونها عند وفاء النيل فمن ضمنها تغريق بنت بكر من أجمل البنات بعد أن يجملوها بأحسن الملابس
وأنفر الحلى ويعملوا لذلك فرحا وبقيت هذه العادة جارية الى زمن قسطنطين على مايقال فأمر هذا القيصر بابطالها
وأصدر أوامره بذلك لاجل ان لاتعاد ومع ذلك يظهر أن هذه العادة غلبت على أوامر هذا القيصر لان المنقول عن
مؤرخى العرب أن هذه العادة كانت جارية عند دخول المسلمين الديار المصرية لان الاقباط المصريين طلبوا من عمرو
ابن العاص التصريح باجرائها لاجل أن يجرى النيل وكان قد توقف الى آخر شهر مسرى فلم يرخص لهم بذلك قال
المقريزى قال ابن عبد الحكم لما فتح عمرو بن العاص مصر أتى أهلها الى عمرو حين دخل بؤنه من أشهر العجم فقالوا له
أيها الامير ان لنيلنا هذا سنة لايجرى الابها فقال لهم وماذلك قالوا انه اذا كان لثنتى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر

مطلب عوائد المصريين عند وفاء النيل

عمدنا الى جارية بكر فارضينا أبويها وجعلنا عليها من الحلى والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها فى النيل فقال لهم
عمرو ان هذا لا يكون فى الاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله فأقاموا بؤنه وأبيب ومسرى وتوت وهو لا يجرى
قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فلما رأى عمرو ذلك كتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بذلك فكتب اليه عمر
أن قد أصبت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وقد بعثت اليك ببطاقة فألقها فى النيل اذا أتاك كتابى فلما قدم
الكتاب الى عمرو فتح البطاقة فاذا فيها من عبد الله أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجرى من قبلك فلا
تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك فألقى عمرو البطاقة فى النيل
قبل الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لانه لا يقوم بمصلحتهم فيها الا النيل فأصبحوا يوم الصليب
وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا فى ليلة وقطع السنة السيئة عن أهل مصر وأظن ان عيد الشهيد الذى كان
للنصارى فى ثامن بشنس من كل عام الى أن أبطله الامير بيبرس الجاشنكير فى سنة اثنتين وسبعمائة هو العادة التى
أبطلها عمرو بن العاص أيام فتح مصر بأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؓ وبيان ذلك أن النصارى كانت تزعم أن
النيل لا يزيد فى كل سنة الا اذا عمل هذا العيد وذلك انهم كانوا يلقون فى النيل تابوتا من خشب فيه اصبع من أصابع
اسلافهم الموتى فى اليوم الثامن من شهر بشنس أحد الشهور القبطية فتجتمع الناس اجتماعا عاما على شطوط النيل
وترحل النصارى من جميع القرى الى ذلك المجمع ويكون من أعظم الاعياد فانهم يخرجون فيه عن العادة ويركبون
الخيول ويلعبون عليها وتنصب الخيام على شطوط النيل وفى الجزائر ويخرج فى هذا اليوم جميع أرباب الخلاعة
وأهل الفساد وتغص بهم الجزائر والشطوط ويباع فى هذا اليوم من الخمور مالا يباع فى غيره بما ينيف على مائة ألف
درهم فضة عنها خمسة آلاف دينار ذهبا وكان اجتماع الناس لعيد الشهيد دائما بناحية شبرى من ضواحى القاهرة
وكان أهالى شبرى يعدون لسداد الخراج ما يأخذونه من ثمن الخمور فى هذا اليوم وكان يقع فيه من الفتن والقتل
والجهر بالمعاصى مالا يقع فى غيره واستمرت هذه العادة الى زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون والقائم بتدبير دولته
الامير ركن الدين بيبرس فأمر بابطاله وأعلن أهل الاقاليم بذلك فشق ذلك على القبط وذلك فى سنة ثنتين وسبعمائة
واستمر بطلانه ستا وثلاثين سنة ثم عاد فى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ثم بطل هذا العيد ثانيا بسبب فتنة عظيمة
وقعت بين المسلمين والنصارى منشؤها ايقاف مبلغ من الفدن على الكنائس والديور فهدم المسلمون كثيرا من
الكنائس وأخذوا التابوت الذى فيه الاصبع وأحضر الى الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون وأحرق بين يديه
وذرى رماده فى البحر حتى لا تأخذه النصارى وذلك فى العاشر من شهر رجب فى السنة المذكورة فبطل عيد الشهيد من
يومئذ ومن هذا العهد اه ملخصا من الخطط وقد تفاوتت أنظار الامم التى تعاقبت على ملك هذه الديار فى اظهار
الفرح والسرور وتعيين الطريقة التى يدخلون بها المسرة فى قلوب رعيتهم شاكرين نعم الله داعين لذلك فلقد كان يوم
وفاء النيل وبلوغه الحد الذى عنده تفتح أفواه الجداول المتشعبة منه لرى الاراضى فى الازمان القديمة يوما مشهودا
وتجتمع الناس لاجله ويهنئ بعضهم بعضا مجتهدين فى اظهار ما يعم به الفرح قلوب الكافة من الزينة وتهيئة الطعام
الفاخر والمسامحة فى تعطيل الاشغال وذلك اليوم هو المراد بقوله تعالى حكاية عن فرعون موسى قال موعدكم يوم
الزينة ولم يزل هذا دأبهم حتى ملكهم غير جنسهم من الفرس واليونان والروم فتناقصت هممهم فى ذلك وأخذت
تتغير عاداتهم لاسيما حين جاء الاسلام فانه منع كثيرا مما يعمله الناس فى المواسم والاعياد ولم يكن من المسلمين فى أول
أمرهم التفات لغير الجهاد واقامة الدين وتوظيف الوظائف فلما استقر أمر الاسلام وتعينت جهات الجبايات واعتاد
المريض الدائم يسلم الناس من بلايا متواترة وهموم متتابعة بسبب تبدل العمال عليهم واختلاف آرائهم فيهم وتفاوت
انظارهم اليهم الى أن كانت الدولة العلوية العبيدية الداخلة من المغرب الى مصر فصارت مصر مملكة مستقلة غير
ولاية تابعة واطمأنت الناس قليلا وتراجعت اليهم نفوسهم وتذكروا عادات أسلافهم فلم تزل القبط تتداخل
مع الملوك العبيديين ويحملونهم على تجديد عاداتهم واجراء رسومهم حتى أعادوا عيد وفاء النيل وصار ما يعمل فيه
يتزايد على سبيل التدريج الى أن وصل غاية بعيدة وحالة عالية كما أشار الى تفصيل ذلك المقريزى فى خططه حيث قال

مطلب عيد الشهيد للنصارى

مطلب ركوب الخليفة الى ناحية مقياس النيل

ما ملخصه ۞ ان ركوب الخليفة بنفسه فى موكب حافل الى ناحية مقياس النيل لكون فتح الخليج واقامة موسم الوفاء بحضرته أمر اتخذته الملوك العبيدية سنة مستمرة غير انه لم يكن ذلك على صورة واحدة كما هو الشأن فى العادات التى تتخذها الدول فانها لم تزل تزداد بازدياد الدول فغاية ما كان من المعز لدين الله وهو أول الملوك العبيديين بمصر انه ركب يوم الوفاء من قصره فى موكب من الامراء والعساكر حتى أتى موضع المقياس ونزل هناك وفتح الخليج بحضرته ثم عاد فى موكبه من طريق آخر حتى دخل القصر وأما ما كان بعد ذلك بمدة فهو ما أذكره لك وهو أنه اذا كانت ليلة خمس وعشرين من شهر بؤنة مضى صاحب المقياس اليه وعرف زيادة النيل وفى صبيحتها يكتب بها الى الخليفة فيعلمه وكانوا لا يطلعون أحدا عليها غير الخليفة والوزير فعند ذلك يصدر أمر الخليفة بتجهيز ما يلزم لموسم يوم الوفاء ❊ وصورة ذلك كما قال بعضهم انه كان يصنع حلتان برسم الخليفة لاجل موكب ذلك اليوم احداهما للذهاب قيمتها ألف دينار والاخرى للعود قيمتها ثلثمائة دينار وستة دنانير ويصنع لاخى الخليفة ولاربعة من أقاربه وللوزير وأولاده حلل مكلفة خاصة برسم ذلك اليوم ويصنع أيضا خمسمائة قباء فاخرة لخمسمائة غلام يكونون حوله فى الموكب ويحضر لذلك اليوم أيضا جملة من الصوانى الذهب عليها تماثيل على شكل الناس والفيلة عليها ركابها والاسود وأنواع الثمار كل ذلك من العنبر والذهب والفضة والجواهر وغير ذلك مما يشاكلها فاذا كان قبل الوفاء بيومين خرج الخليفة من قصره فى موكبه المعتاد مارا من داخل مصر العتيقة حتى ينتهى الى ساحل مصر فينزل من هناك فى سفينة معدة له والوزير معه حتى تنتهى الى باب المقياس فيدخل هو والوزير ويصلى كل منهما ركعتين ثم يحضر له اناء فيه مسك وزعفران فيتناوله بيده ويحرك ما فيه من المسك والزعفران حتى يذوب ويتزج كل منهما بالآخر وذلك هو المسمى بالخلوق ثم يجى صاحب المقياس ويأخذ هذا الاناء وينزل به البركة التى فى وسطها عمود المقياس فاذا انتهى اليه تعلق فيه برجليه ويده اليسرى وأخذ الخلوق بيمينه فطلى العمود به وذلك هو التخليق كل ذلك والخليفة قائم والقرآن يتلى أمامه فاذا فرغ من ذلك فتارة يعود الخليفة من حيث أتى وتارة يعود فى البحر والموكب يحاذيه فى البر حتى ينتهى الى المقس وفى ذلك اليوم يكون فى البحر ما ينيف على ألف سفينة مشحونة بالناس للفرجة والفرح لوفاء النيل فاذا كان اليوم الثانى حضر صاحب المقياس الى دار الخلافة لاعلان البشرى فيكسى هو وأقاربه حللا مكلفة مغشاة بالقصب قد أعدت لهم ثم يخرجون راكبا فى موكب عظيم بالطبول والبوقات وبين يديه أربعة أشخاص على أربعة بغال بيد كل واحد منهم كيس فيه خمسمائة دينار يأخذها صاحب المقياس ليفرقها على أهل بيته وكلما وصل الى باب يدخل منه الخليفة نزل حتى ينتهى الى آخر الابواب فينزل ويقبل الارض ثم يركب وكذلك يفعل كل من خلع عليه كائنا من كان ثم تكون ليلة المبيت فترسل الفقهاء لقراءة القرآن هناك وتجتمع الناس ويخرج لتلك الليلة عشرة قناطير من الخبز وعشر شياه مشوية وعشر جامات حلوا وعشر شمعات موكبية فاذا كان صبيحة تلك الليلة خرج الخليفة لاباحة الموسم فى هيئة غريبة وكانت تسمى شدة الوقار وقد فرشت له الاراضى بالحرير واصطفوا صامتين وامتنع الكلام وكانت التحية اذ ذاك من كل من حضر بمواصلة تقبيل الارض من بعيد حتى ينتهى الى مجلسه فتعرض عليه الخيل فيشير الى ما اختاره منها لركوبه فيقدم اليه وتقاد البقية بين يديه وقد انتظم الموكب على الترتيب المألوف كل قوم فى موضعهم اللائق بهم وضربت الطبول المصنوعة من الفضة بدل الخشب وضربت بوقات الذهب والفضة وأصحابها ركاب وبوقات النحاس وأصحابها مشاة وبين يدى الخليفة رجل معه مال يفرقه على أصحاب المساجد والاسبلة التى فى الطريق يمينا وشمالا حتى ينتهى الى الساحل فينزلون فى السفن ويطلعون الى الخيام المضروبة هناك التى فيها خيمة الخليفة وهى مضروبة فى بقعة تزيد عن فدانين طول عمودها خمسة وخمسون ذراعا وهى عبارة عن قاعة كبيرة وأربع قيعان صغار وأربعة دهاليز ولضيق المكان لم يكن ينصب منها غير القاعة الكبيرة والدهاليز وكانت الخدم الموكلون بنصبها يتأذون من نصبها لما يعانون من المشاق حتى انه عند أول نصبهم لها وقع اثنان من الفراشين فماتا ولذلك كانت تسمى تلك الخيمة بالقاتول والى جانبها من جهة الشمال خيام الامراء وهذه الخيام مرتبة على حسب منازلهم فاذا استقر الخليفة على سريره فى تلك الخيمة أحضرت القراء وقرأت ساعة ثم أحضرت الشعراء

واحدا بعد واحد بمعرفة صاحب هذه الوظيفة الملقب بالنائب ثم يقوم الخليفة ويخرج من باب غير الذى دخل منه مارا الى منظرة تسمى منظرة السكرة أعدت له عند الموضع الذى يفتح منه الخليج فاذا استقر بها وفتحت الطاقات المشرفة عليه اخذ العمال فى فتح السد بحضرة والى مصر ومتولى البساتين ومشارفها والعملة فى فتح السد هم عمال البساتين كل ذلك والقرآن يقرأ بالجانب الغربى الذى فيه الخليفة وأنواع الملاعب فى الجانب الشرقى ورؤساء السفن وخدامها واقفون وعليهم خلع سلطانية شرفوا بها فى ذلك اليوم والسفن مزينة بزينة لائقة بها فاذا فرغ من فتح السد واندفعت السفن الصغار ثم السفن الكبار قبل الارض والى مصر ورجع الى مكانه من الجانب الشرقى وأخذ متولى الموائد فى تفريقها حسب مارسم عنده فى دفتره فتى فرغ من ذلك ركب الخليفة والموكب على الهيئة الاولى لم ينقص منه شئ حتى يعود الى القصر وهكذا يفعل فى كل عام وكانت العادة عندهم اذا حصل وفاء النيل أن يكتب الى العمال ببشارة وفاء النيل وصورة ما يكتب مسطورة فى خطط المقريزى وقد أسلفنا طرفا من ذلك ولم نورد الا اليسير مما ذكره المقريزى طلبا للاختصار وقصد البيان ما كان يعمل فى الايام السابقة ومقارنته لما صار يعمل بعد حيث تغيرت الامور وتبدلت الاحوال فانه وان كان عيد وفاء النيل من الاعياد المشهورة عند الامة المصرية وهى الى الآن محافظة عليه غير أن كيفيته لم تدم على حالة واحدة لانه كان يكثر الاعتناء به ويقل بحسب الاوقات وكان يومه يوم توسعة على العام والخاص ويوما يعم سروره أهل القرى والبلدان ففى زمن الايوبية ومن بعدهم على ما وجدته فى كتاب قطف الازهار من الخطط والآثار تأليف الامام العالم العلامة الاستاذ الكبير والعلم الشهير الشيخ أبى السرور البكرى الصديقى المؤلف سنة أربع وثلاثين وألف أنه كان يركب السلطان أو نائبه ومعه الامراء وأركان الدولة من قلعة الجبل فيخرج من باب السلسلة الى الرميلة ثم الصليبة ثم قناطر الكبش الى أن يدخل الى مصر القديمة تجاه دار النحاس على شاطئ النيل فينزل هناك وقد أعدت له الحراقة والذهبية والحراقة هى التى يقال لها العقبة وهى باسم السلطان مزينة مزخرفة بالذهب وغيره فينزل السلطان ومن معه من الخواص فى الحراقة وينزل من بقى فى الذهبية وهناك سفن شتى وحراقات كثيرة مزينة يركب فيها أربابها من الامراء والمباشرين وغير ذلك ثم تسير الحراقة بالسلطان والسفن المذكورة كلها تابعة لها فى السير ويشق السلطان البحر حتى ينتهى الى الروضة فيركب بعض خيوله الى أن ينتهى الى المقياس السعيد فيدخل هناك هو ومن معه ويخلق المقياس بالزعفران المشرب بالورد والمسك ثم يصلى ركعتين هناك ثم تمد له أسمطة جليلة ثم بعد ذلك تقدم له سفينة من شباك المقياس وقد علق عليه سترة الذهب فوق البسطة فيركب هو ومن معه ثم يسير راجعا فى بحر مصر والناس حولهم فى سفائنهم والطبول والزمور تضرب الى أن ينتهى الى بحر مصر ثم ينعطف على الخليج الحاكمى الى القاهرة وهو مع ما ذكرنا يبذر الذهب والفضة على من حوله وعلى من قرب منه من الناس من الفقراء براو بحرا ذهابا وايابا والفواكه والحلواء ونحو ذلك تفرق الى أن ينتهى الى سد مصر وهو المراد بالكسوة وهو عبارة عن جسر مكتوم من التراب تجاه القنطرة ثم يشير السلطان الى جماعة موكلين به بأيديهم المساحى اشارة بمنديل أو غيره فيقطعون ذلك فى أقل من دقيقة ثم تقدم له الخيول فيركب ويكر راجعا الى القلعة ❁ وأما فى الدولة العثمانية فيركب بيكلربيكى مصر فى وقت الصباح من القلعة وينزل الى بولاق للسفن المزينة التى أعدت له وللصناجق والامراء بجاه الترسخاناه فينزل هناك بها ويقلع من السفائن التى هو بها ويقلع خلفه جميع الصناجق بسفائنها وكذا الامراء ثم تضرب المدافع العديدة ولا يزال سائرا من بحر مصر العتيقة الى المقياس بالروضة وذلك حين يبقى لوفاء البحر أقل من عشرين اصبعا ويجلس فى المقياس المذكور الى أن يصير البحر ستة عشر ذراعا وتارة يجلس بعد الوفاء يوما أو يومين ويعمل العرائس النفيسة ويقع من القصف واللهو ما لا يحصى وفى يوم ارادة البيكلربيكى فتح السد يمد سماط قبل طلوع الشمس للصناجق والجاويشية المتفرقة وغيرهم من العساكر ويحضر عنده قاضى مصر اذ ذاك وبعد الفراغ من السماط يخلع على كاشف الجيزة وابن الخبيرى شيخ عرب الجيزة وكذلك كاشفها وعلى صوباشا مصر ووالى بولاق ومصر القديمة وأمين الشون وحاجى باشا وأمين البحرين وأمين الخضرا وناظر الحسبة وأمين الخردة ثم ينزل هو وقاضى عسكر مصر وجميع الصناجق فى السفن ولا يزال

مهرجان قطع الخليج فى مدة الدولة العثمانية

سائراو طبول الصناجق تضرب الى أن يأتى السدفينتنى ثم يصعد من السد الى القلعة و يكون يوما مشهودا ۞ ولما دخلت الفرنساوية مصر وحكموا فيها اعتنوا بامر المقياس وأجروا عادة جبر الخليج على النسق القديم وهذه ترجمة ماوجدته مسطورا فى الجزء الخامس عشر من كتابهم الذى وضعوه بمصر فى اليوم السادس من شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف هلالية الموافقة لسبعة عشر من شهر أغسطس سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وألف ميلادية قام أمير الجيوش الفرنساوية بونابرت ومعه رؤساء الجيوش والكيخيا والباشاو جميع أعضاء ديوان مصر والقاضى وأغوات البابشارية فى الساعة السادسة من الصباح وتوجه الى المقياس وكان مجموعا هناك ناس كثيرون فوق التلال الموجودة على شاطئ النيل والخليج والسفن مزينة مصطفة فوق النيل والعساكر مصطفة أيضا بالانتظام تحت السلاح وحين وصل الموكب الى المقياس ضربت المدافع وابتدأت المزيكات الافرنجية والآلات العربية بالالحان اللطيفة وابتدأ الشغالون فى قطع الجسر حتى قطعوه فاندفع ماء النيل مع قوة وشدة وحينئذ بذر أمير الجيوش بونابرت على الناس مبالغ من المايدة كل ثمانية وعشرين منها بقيمة افرنك من النقود الافرنجية ونثر أيضا قطعا من الذهب على أول سفينة دخلت من الخليج ثم انه كسا الملا بنشا اسود وكسا نقيب الاشراف وهو السيد خليل البكرى الذى نصبه أمير الجيوش بعد فرار السيد عمر مكرم بنشا أبيض ثم أنعم بثمانية وثلاثين قفطانا على أمراء البلد ثم عاد بعد ذلك بالموكب الى بركة الازبكية وبقى الامر على ذلك مدة السنين الثلاث التى أقاموها بالديار المصرية ولما من الله على الديار المصرية بحكومة العائلة المحمدية العلوية وأشرق نجم سرورها وردت اليها رسومها الجميلة وعوائدها الجليلة وكانت قد اندرست بما طرأ عليها من الحوادث ظهرت من غياهب الخفاء وصارت تكسى حلل الرونق والكمال من فيض بحر العلوم والمعارف التى انتشرت بها وصار يوم الوفاء يوما يدوفيه للناظرين ما اكتسبه القطر وأهله من المزايا العلمية والعملية فيكون فوق البحر وعلى الجانبين منه مايعلن بفضل العزيز غارس هذه النعمة وفضل أحفاده الذين تبعوه فى بث المعارف ونشر ألوية النعمة فى هذه الديار ويكون لسان حال مهرجان النيل ناطقا بالشكر والثناء الجميل للعائلة المحمدية العلوية ۞ وهاك شرح الجارى الآن يعنى سنة احدى وتسعين ومائتين وألف هلالية وهو أنه متى بلغ النيل فى مقياس الروضة فوق خمسة عشر ذراعا و بعض أصابع تحرر من طرف المحافظة ثلاثة خطابات الاول الى ديوان الاشغال العمومية والثانى الى ديوان الانجرارية والثالث لشيخ المنادين ويعين فى خطاب الاشغال يوم مرور الرايات بشوارع القاهرة وحاراتها و يوم وفاء النيل وهو يحرر من طرفه اعلانات الى مشايخ الطوائف جميعها الملحقين به من بنائين ونجارين ونحاتين وجيارين وجباسين وفجارين ومقدمين وخراطين وحدادين وقراتية وسباكين وسمكرية وغيرهم يعين فيه لهم يوم مرور الرايات الموافق كذا من الشهر و يأمرهم بالتوجه الى منزل المعمار بالملابس الحسنة والركائب المزينة وفى خطاب الانجرارية يخبر فيه مأمور الانجرارية باحضار العقبة وتزيين حبالها وصواريها بالرايات وتعليق القناديل والفوانيس الورق الملونة وغيرها ووضع المزيكة والآلات ثم يكون خلف مسير الموكب فى العقبة المذكورة سفينة أقل منها درجة و بها الموسيقات والطبول والزمور وخلف هذه سفينة فيها المدافع والعسكر وخلفها سفينة فيها المطبخ بأدواته ورجاله والعقبة عبارة عن سفينة كبيرة من سفن الغلال يصنعون بها مقعدا موقتا من أخشاب مركبا من طبقتين أوثلاثة و يكسونه بطاقات مقصب وجنفس وأطلس كل ذلك يرسل من طرف المحافظة على يد معاون من المعاونين الذين يحافظ عليها و يردها بعد الفراغ من الزينة وتفرش الطبقات المذكورة بالسجاجيد والبسط و بها يجلس كل من أراد الفرجة والخطاب الثالث يأمر فيه المحافظ شيخ المنادين بانه يدور بالمنادين وأولادهم فى شوارع القاهرة وحاراتها و يخبر عن يوم الوفاء فيخرج فى اليوم المذكور و يجمع الصغار فرقا فرقا و بأيديهم الجريد والبوص وعليها الرايات من البفتة الملونة بالاخضر والاصفر والاحمر والابيض و يطوفون بالازقة و ينادون فبعضهم يقول البحر زاد وغرق البلاد والبعض يرد عليه بقوله أوفى الله وفى ذلك اليوم تجتمع طوائف المعمار فى منزله ومع كل فرقة طبول أومزيكات و يخرج الجميع والمعمار أمامهم قبيل العصر ويدورون بأزقة البلد وحاراتها متعاقبين فرقة بعد فرقة وكل فرقة تفصل بينها و بين التى بعدها آلات الطرب و يكون يوما مشهودا يجتمع فيه جميع أهل القاهرة للفرجة فى الحوانيت والبيوت الكائنة

جبر الخليج فى مدة الفرنساوية

جبر الخليج فى عهد العائلة المحمدية العلوية

على

على الشوارع المعتاد المرور فيها وفى آخر اليوم يتوجه المعمار بمن معه الى فم الخليج فتنزل الطوائف جميعها ويتقدم
الموظف بتطهير الخليج وتنظيفه وعمل السد ويسلمه الى المعمار فعند هذا ينادى المنادى هكذا الفاتحة لساعى البحر وشيخ
العرب السيد البدوى والصلاة والسلام على سيدنا محمد برزأمر كريم من الخديوى الاعظم عن الجسر الشريف
المعتاد جبره سنويا تسليم سر معمار الى شيخ معلمى البنائين الى شيخ مقدمى الفعلة الى شيخ الترابة سالم مسلم والفاتحة لشيخ
العرب السيد البدوى فيستلمه الفعلة والمقدمون ويبيتون هناك يشتغلون فيه قليلا قليلا حتى اذا كان الصبح
وصدر الامر قطع عند رؤية الاشارة التى تصدر من المأمور وفى اليوم المذكور تتوجه العقبة والسفن الاخر
وخلفهم ذهبيات الخلق الى فم الخليج فيكون منظرا بهجا خصوصا والنيل قد ارتفع وتبدلت بسبب ارتفاعه حرارة
الجو بالرطوبة وتكون آلات السماع فى جانبى النيل طول الليل وتعمل حرائق بالبر وقدات وزينة عند السد ويكون
هناك خيم لجميع الدواوين وخيم للامراء والقناصل ووجوه الناس يدخلها من شاء ويوضع الماكل من طرف
المحافظة لمن حضر وتكون هذه الليلة من ليالى الفرح والسرور لا ينام فيها أغلب أهل القاهرة ومصر العتيقة وبولاق
وما جاورها من البلاد ويكون الطريق جميعه مطروقا فالرجال يتوجهون الى الخليج ويعودون الى منازلهم لاجل
الفرجة وكذلك النساء وتسمع المغانى والالحان من أغلب البيوت المطلة على الخليج وكثير من الامراء والاعيان
وغيرهم من سكان جزيرة الروضة ومصر تجعل تلك الليلة موسما للاذكار والقراءة ومتى كان الصباح صدر الامر
بقطع السد فيقطع وتدخله السفن وتسقط به العوامون وتبذر عليهم البدرات من الخديوى أو ممن ينوب عنه فتنكب
عليها الناس من كبير وصغير ويحصل فى بعض الاحيان ازدحام عليها فيحصل منه ضرر بل موت لبعض الاطفال
وبعض الرجال ومتى انطلق الماء فى الخليج تسير الاطفال أمامه وتغنى بمغانى لطيفة وتكون أهل القاهرة فى ذلك اليوم
مجتمعة فى البيوت المطلة على الخليج لاجل الفرجة ويكون عند أغلب أصحاب البيوت عزومات هذا ملخص الجارى
الآن * (الجارى صرفه لشيخ المقياس من المراحم الخديوية) * هو سنوى وشهرى فمرتبه السنوى ثلاثة وأربعون
قرشا ديوانيا وثلثمائة قرش ديوانى وخمسة عشر نصفافضة وبيان ذلك ان خمسة عشر قرشا بدل الباسيات تصرف
يوم الصليب للشيخ وتوابعه وخمسة عشر قرشا تصرف له يوم الوفاء وثلاثة وثلاثين قرشا ومائة قرش وخمسة وعشرين
نصفافضة تصرف له يوم الجبر وهى المعبر عنها بالصرة وستة وعشرين قرشا وثلاثين نصفافضة ثمن فرجية كانت مرتبة
له فى كل عام تصرف له يوم البشارة بوفاء النيل فى كل سنة وخمسة وعشرين قرشا كانت تصرف له يوم الوفاء فى كل سنة
وثمانية وعشرين قرشا كانت تصرف له يوم جبر الخليج فى كل سنة ومائة قرش ثمن فرو قرضة كانت تخلع عليه يوم
الجبر وجميع هذه المبالغ تصرف له من الروزنامجة وأما مرتبه الشهرى فهو ستة قروش وثلثمائة قرش وعشرون
نصفافضة منها أجرة حمار يركبه للمقياس فى كل يوم وهى مائة وخمسون قرشا وخلاف ذلك مرتب سنوى وهو مائة
واثناعشر قرشا وعشرون نصفافضة باسم كريمة المرحوم الشيخ مصطفى منادى المقياس سابقا المتوفى سنة احدى
وستين ومائتين وألف وهو مدفون بجامع نقيب الجيش تجاه حارة الروزنامجة وبجوار عطفة حبيب افندى وقد
ذكرنا ترجمته عند ذكر جامعه من هذا الكتاب فانظرها فى الجزء الخامس منه ان شئت

وقد وضعنا لك جداول تشتمل على بيان غاية زيادة النيل وغاية تحريقه مقدرا ذلك بالذراع والاصبع ومرتبا على سنى
الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام من حين افتتح المسلمون مصر وهو سنة ٢٠ من الهجرة على
أحد الاقوال وهو أشهرها الى سنة ١٢٩٦ مع ذكر بعض الملحوظات والاخبار والحوادث التى وقعت فى أى سنة من
هذه السنين بازائها فانظرها فى الصحيفة التى بعد هذه وما يليها

واعلم ان الاعداد الهندية التى فى الجداول تحت الاصبع والذراع نقلناها من جداول فى كتب افرنجية وأبقيناها
على حالها والملحوظات التى بازاء السنين نقلناها من كتب أخرى تاريخية وأبقينا تواريخها على حالها وان كانت
مخالفة لعدد الاذرع والاصابع الذى فى الجدول مثلا سنة ٧٩٥ الزيادة فى الجدول اصبع ٢٠ وذارع ١٧ وفى
الملحوظات ثمانية أصابع من الذراع العشرين فأبقينا أعداد الجداول على حالها وأعداد الملحوظات على حالها لانا لم
نعلم الاصح منهما والعهدة فى كل على صاحبه

مطلب الجارى صرفه لشيخ المقياس من المراحم الخديوية

(جداول غاية الزيادة والتحريق)

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٢٠	٩	٤	٢٧	١٧	
٢١	٢	٥	٠٥	١٧	
٢٢	١٢	٦	١٨	١٦	
٢٣	١٨	٣	١٢	١٦	نقل العلامة ابن عبد الحكم فى أخبار مصر انه فى سنة ثلاث وعشرين من الهجرة لما فتحت مصر على يد عمرو بن العاص رضى الله عنه جاءت اليه الاقباط وقالوا له أيها الامير ان لنيلنا سنة لا يجرى الا بها فقال لهم وما هى قالوا اذا كان اثنتا عشرة ليلة خلت من بؤنة من الشهور القبطية عمدنا الى جارية بكر مليحة نأخذها من أبويها غصبا ونجعل عليها الحلى والحلل ثم نلقيها فى بحر النيل من مكان معلوم عندنا فلما سمع عمرو بذلك قال هذا لا يكون فى الاسلام أبدا فأقام أهل مصر بؤنة وأبيب ومسرى لم يزد فيها النيل لا كثيرا ولا قليلا فلما رأى أهل مصر ذلك هموا بالجلاء منها فلما رأى عمرو بن العاص ذلك كتب كتابا الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلما وصل اليه ذلك الكتاب وعلم ما فيه كتب بطاقة وأرسلها الى عمرو بن العاص وأمره أن يلقيها فى بحر النيل فلما وصلت اليه تلك البطاقة فتحها وقرأ ما فيها فاذا فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم من عمر بن الخطاب الى نيل مصر المبارك أما بعد فان كنت تجرى من قبلك فلا تجر وان كان الله تعالى هو الذى يجريك فنسأل الله تعالى أن يجريك فلما وقف عمرو بن العاص رضى الله عنه على ما فى البطاقة ألقاها فى بحر النيل قبل عيد الصليب بيوم واحد وعيد الصليب يكون فى سابع عشر توت فأجرى الله تعالى النيل فى تلك الليلة ستة عشر ذراعا فى دفعة واحدة فلما عاين أهل مصر ذلك فرحوا بابطال تلك السنة السيئة عنهم وذلك ببركة عمر بن الخطاب رضى الله عنه
٢٤	١٤	٠٢	٠٦	١٦	
٢٥	١٢	٠٦	٠٥	١٧	
٢٦	٢٠	٠٥	٠٤	١٦	أوقيراط ١٥ ذراع ١٦ الفيضان بناء على قول آخرين
٢٧	١٣	٠٤	١٥	١٦	
٢٨	١٨	١٣	٠٠	١٩	صحة التحريق اصبع ١٨ ذراع ٣
٢٩	١٦	٠٥	١٨	١٦	
٣٠	١٦	٠٤	٢١	١٤	
٣١	٢٠	٠٢	١٢	١٥	
٣٢	٠٣	٠٥	٠٩	١٧	
٣٣	٢٠	٠٢	١٢	١٥	
٣٤	٠٩	٠٦	٠٦	١٧	
٣٥	٢٤	٠٣	٠٢	١٧	
٣٦	١٨	٠٧	٠٢	١٨	
٣٧	٠٣	٠٥	٠٣	١٦	

سنين هلالية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٣٨	١٥	٤	٠٩	١٦	
٣٩	٠٢	٥	٠٥	١٦	
٤٠	١٦	٨	١٦	١٨	
٤١	١٦	٨	٠٧	١٨	
٤٢	٠٣	٤	٠٥	١٧	
٤٣	٠٣	٩	٠٥	١٧	
٤٤	٠٨	٣	٠١	١٨	
٤٥	٠٧	٢	٠٥	١٦	
٤٦	٠٧	٥	٠٩	١٦	أو اصبع وذراع الفيضان على قول صاحب كتاب درر التيجان
٤٧	١٣	٤	٠٧	١٦	٩ ١٨
٤٨	٢٠	٦	٠٢	١٨	
٤٩	٠٢	٥	٠٦	١٦	
٥٠	١٦	٢	٠٤	١٦	
٥١	٠٥	٣	٢٣	١٩	
٥٢	١٣	٢	٢٠	١٦	
٥٣	١٧	٥	٠٤	١٦	
٥٤	١٣	٤	٠٨	١٦	
٥٥	٠٢	٦	٠٦	١٦	
٥٦	٠٧	٧	٠٢	١٦	
٥٧	١٢	٥	١٥	١٦	
٥٨	١٤	٢	١١	١٥	
٥٩	١٧	٣	١١	١٧	
٦٠	٢٠	٦	٠٣	١٧	
٦١	٠٦	٧	٠٤	١٧	
٦٢	٠٣	٥	٠٤	١٧	
٦٣	٠٧	٢	٠٤	١٦	
٦٤	١٨	٤	٠٧	١٧	
٦٥	١٢	٤	١٥	١٦	أو اصبع وذراع التحاريق على قول صاحب كتاب درر التيجان
٦٦	٠٧	٧	٠٢	١٦	٦ ٥
٦٧	١٢	٥	١٥	١٦	
٦٨	١٤	٢	٠٤	١٥	
٦٩	٠٣	٢	٠٦	١٣	
٧٠	٠٨	٥	٢١	١٦	
٧١	٠٥	٧	١٩	١٥	
٧٢	١٠	٢	١٩	١٥	أو أصبع وذراع الزيادة على قول صاحب كتاب درر التيجان
٧٣	١٩	٧	٠٣	١٧	٦ ١٧
٧٤	٠٢	٤	١٥	١٤	

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٧٥	٠٧	٢	٠٩	١٣	
٧٦	٠٤	٢	٠٧	١٤	
٧٧	١٠	٣	١٧	١٣	
٧٨	١٨	٦	٢٠	١٧	
٧٩	١٥	٥	١٧	١٨	
٨٠	٠٨	٦	١٧	١٧	
٨١	١٣	٥	١٨	١٧	
٨٢	٢٠	٤	١٧	١٦	
٨٣	٠٨	٧	٢١	١٥	
٨٤	١٢	٦	٢١	١٧	
٨٥	١٥	٣	٢١	١٦	
٨٦	١٥	٣	١٨	١٣	
٨٧	١٦	٥	٢٠	١٦	
٨٨	٢١	٤	٢٠	١٦	
٨٩	١٢	٥	٢٢	١٧	
٩٠	١٩	٢	٢٢	١٦	
٩١	١٢	٣	١٧	١٦	
٩٢	١٢	٥	١٠	١٧	
٩٣	٠٢	٦	٢٠	١٦	
٩٤	١٥	٢	٠١	١٤	
٩٥	٠٧	٦	١٢	١٧	
٩٦	١٢	٣	٢٠	١٧	
٩٧	١٣	٤	٠٥	١٧	
٩٨	٠٩	٣	٠٦	١٧	
٩٩	٠٥	٦	٢٠	١٧	
١٠٠	٢٠	٨	٢٢	١٨	
١٠١	١٥	٥	٢٢	١٨	
١٠٢	٢٢	٣	١٩	١٥	
١٠٣	١٨	٣	٠٦	١٨	
١٠٤	٠٠	٤	١١	١٥	
١٠٥	٢٠	٣	١٧	١٧	
١٠٦	١٠	٤	٠٤	١٨	
١٠٧	٠٠	٤	٠٢	١٧	
١٠٨	٠٠	٤	٠٤	١٥	
١٠٩	١٥	٤	٠٥	١٧	
١١٠	١٥	٤	١٦	١٧	
١١١	٠٠	٥	١٦	١٧	

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
١١٢	٠٠	٤	١٧	١٦	
١١٣	٠٠	٥	٠٠	١٨	
١١٤	١٥	٥	٢٠	١٧	
١١٥	٠٠	٤	٢٠	١٤	
١١٦	٠٠	٤	٠ ½	١٤	
١١٧	١٤	٢	٢٠ ½	١٤	
١١٨	٠٦	٢	٢٠	١٦	
١١٩	١٢	٥	٠٦	١٥	
١٢٠	٠٠	٤	٢ ½	١٦	
١٢١	٢٠	٢	١٣	١٦	
١٢٢	٠٦	٢	١٨	١٥	
١٢٣	٠٠	٢	١٣	١٨	
١٢٤	١٢	٣	١٣	١٨	
١٢٥	٠٨	٤	١٣	١٦	
١٢٦	١٦	٢	١٢	١٧	
١٢٧	٠٣	٢	١٢	١٧	
١٢٨	٢٢	٢	٠١	١٦	
١٢٩	١٩	٣	١٣	١٦	
١٣٠	١٣	٤	٠٤ ½	١٦	
١٣١	٠٩	٣	٠٤	١٦	
١٣٢	١٤	٣	٠١	١٦	
١٣٣	٠٨	٤	٠٩	١٨	
١٣٤	١٦	٦	١٠	١٨	
١٣٥	١٢	٤	٠٣	١٦	
١٣٦	٠٨	٤	٠٨	١٨	
١٣٧	٠٦	٤	٠٦	١٨	
١٣٨	١٤	٣	٠٧	١٧	
١٣٩	١١	٣	٢٠	١٤	
١٤٠	٠٣	٥	٢٠ ½	١٦	
١٤١	٠٥	٢	٠٨	١٦	
١٤٢	٠١	٢	١٣	١٥	
١٤٣	٠٣	٢	١٠	١٧	
١٤٤	١١	٢	١٢	١٥	
١٤٥	٠٨	٢	١٤	١٥	
١٤٦	١٦	١	١٦	١٥	
١٤٧	٢٢	٢	١٩	١٤	
١٤٨	٢٠	١	١٦	١٥	

سنين هجرية	غاية التحريق اصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة اصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
١٤٩	٠٢	٢	٨ ١/٢	١٦	
١٥٠	٠٠	٣	٢٠ ١/٢	١٥	
١٥١	٠٦	٤	١٦	١٦	
١٥٢	٢٠	١	١ ١/٢	١٥	ولما وقع فى سنة اثنتين وخمسين ومائة من الهجرة اخذ قاع النيل فجاء الماء القديم ذراعا واحدا وعشرين اصبعا وكان منتهى الزيادة فى تلك السنة اثنى عشر ذراعا وستة عشر اصبعا ثم هبط * وأمطرت السماء حجرا فى شهر بشنس وذلك روى عن ابن اياس
١٥٣	٠٣	٢	١٠	١٧	
١٥٤	١٦	٠	١٥	١٥	
١٥٥	١٠	٣	١٨	١٥	
١٥٦	١٥	٢	٢٢	١٥	
١٥٧	١٨	٢	٢٠	١٧	
١٥٨	٠٠	٢	٢ ١/٢	١٧	
١٥٩	٠٨	٢	٠٢	١٥	
١٦٠	٠٨	٢	٠٠	١٦	
١٦١	٢٠	٢	٠٤	١٨	
١٦٢	٢٠	٣	١٢	١٥	
١٦٣	١٤	١	١٥	١٥	
١٦٤	١٦	١	١٥	١٥	
١٦٥	١٠	١	٠١	١٤	
١٦٦	٠٠	٢	٠١	١٧	
١٦٧	٠٤	١	١٨	١٦	
١٦٨	٠٠	٢	١٥	١٥	
١٦٩	١٥	٢	١٥	١٧	
١٧٠	٠٣	٥	٠٤	١٧	
١٧١	١٤	٣	٢٠	١٧	
١٧٢	٠٦	٤	٠٢ ١/٢	١٥	
١٧٣	٠٦	٤	٣	١٥	
١٧٤	٠٨	٤	٨ ١/٢	١٧	
١٧٥	٠٠	٥	١٨	١٤	
١٧٦	١٤	٤	١٦	١٥	
١٧٧	٠٤	٣	١٦	١٦	
١٧٨	٠٠	٣	١٦	١٥	
١٧٩	٢٠	٢	١٠	١٧	
١٨٠	١٤	٣	٠٩	١٥	
١٨١	٠٨	٤	٨ ١/٢	١٧	
١٨٢	١٩	٢	٠٠	١٧	
١٨٣	١٨	٢	٢٢	١٤	
١٨٤	٢٠	٢	٠٤	١٧	
١٨٥	١٠	٣	٠٧	١٧	

سنة هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
١٨٦	٠٠	٢	٢٢	١٤	
١٨٧	٢٠	٢	٠٢	١٤	
١٨٨	٠٧	٢	١٠	١٧	
١٨٩	١٤	٤	٠٢	١٧	
١٩٠	١٢	٥	٠٧	١٧	
١٩١	١٤	٣	٠٧	١٧	
١٩٢	٢٠	٤	١٦	١٧	
١٩٣	٢٠	٥	١٦	١٦	
١٩٤	٠٠	٥	١٥	١٧	
١٩٥	١٨	٤	٢١ ١/٢	٢٥	وبالتخمين اصبع وذراع الفيضان ٢١ ١/٢ ١٥
١٩٦	٠٠	٤	٠٦	١٧	
١٩٧	٠٠	٧	١٢	١٧	
١٩٨	٠٠	٨	٠٥	١٧	
١٩٩	١٠	٥	١١	١٧	
٢٠٠	٨	٥	١٧	١٧	
٢٠١	١٠	٥	١٨	١٤	
٢٠٢	٢٠	٣	١٩	١٥	
٢٠٣	١٨	٥	١٠	١٧	
٢٠٤	١٤	٥	٠٥	١٦	
٢٠٥	٢٢	٤	١٤	١٧	
٢٠٦	١٤	٥	١٨	١٧	
٢٠٧	٢٠	٤	١٧	١٦	
٢٠٨	١٤	٤	١٨	١٧	
٢٠٩	٠٨	٥	١٨	١٧	
٢١٠	٠٥	٥	١٨	١٧	
٢١١	٠٨	٥	٠٨	١٧	
٢١٢	٠٦	٥	٠٧	١٧	
٢١٣	٢٠	٣	١٥ ١/٢	١٥	
٢١٤	١٦	٣	٢٠ ١/٢	١٦	
٢١٥	١٨	٣	٢١	١٣	
٢١٦	٠٠	٣	١٠	١٥	
٢١٧	٠٦	٤	٠٦	١٤	
٢١٨	٢٢	٣	٠٠	١٥	انتهاء حكم المأمون
٢١٩	٠١	٤	١٠ ١/٢	١٥	
٢٢٠	٠٢	٣	١٧ ١/٢	١٦	
٢٢١	١٥	٣	٢١ ١/٢	١٦	
٢٢٢	٠٩	٤	٢٢	١٤	

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٢٢٣	٢٢	٢	٢٣ ١/٢	١٦	
٢٢٤	٣	٤	٠٥	١٣	
٢٢٥	٢٠	٢	٢٠	١٦	
٢٢٦	١٤	٣	٠٦	١٤	
٢٢٧	٢٢	٣	٠٩	١٦	
٢٢٨	١٠	٢	٠٦	١٦	
٢٢٩	٢٢	٣	٠٩	١٦	
٢٣٠	٢٢	٣	٠٩	١٦	
٢٣١	٠٦	٤	٣ ١/٢	١٧	
٢٣٢	٠٨	٤	١٦	١٥	
٢٣٣	١٤	٣	٢٠	١٦	
٢٣٤	٢٠	٥	٢٢	١٥	
٢٣٥	٠٨	٤	٢٠	١٥	
٢٣٦	٠٥	٥	١٢	١٧	
٢٣٧	٠٠	٧	١٥	١٥	
٢٣٨	٠٧	٣	٠٦	١٦	
٢٣٩	٢٠	٤	٢٣	١٦	
٢٤٠	١٣	٤	١٢	١٧	
٢٤١	٠٥	٤	٠٥	١٧	
٢٤٢	١٦	٥	٠٥	١٧	
٢٤٣	١٨	٥	٠٢	١٧	
٢٤٤	٠١	٤	١٢	١٦	
٢٤٥	٢٢	٦	٠٣	١٦	
٢٤٦	٢٢	٤	٢٠	١٦	
٢٤٧	٢٠	٥	١٤	١٧	
٢٤٨	٠٨	٨	١٩	١٧	
٢٤٩	٢٠	٩	١١	١٧	
٢٥٠	١٥	٨	١٥	١٧	
٢٥١	١٤	٧	٠٨	١٨	
٢٥٢	٠٣	٦	٢٢	١٧	
٢٥٣	١٢	٦	١٠	١٧	
٢٥٤	٠٩	٥	١٦	١٦	
٢٥٥	١٢	٤	٠٦	١٧	
٢٥٦	٢٢	٤	٠٠	١٦	
٢٥٧	١٦	٣	١٨	١٧	
٢٥٨	٥ ١/٢	٤	٥ ١/٢	١٦	
٢٥٩	٠٠	٥	٥ ١/٢	١٦	

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٢٦٠	٤ ١/٤	٤	١١	١٦	
٢٦١	١٣	٣	٥ ١/٢	١٧	
٢٦٢	١٣	٣	١٨	١٧	
٢٦٣	١٤	٤	٢٠	١٧	
٢٦٤	١٢	٨	٢٢	١٧	
٢٦٥	٢١	٥	٢١	١٧	
٢٦٦	٠٦	٦	١٤	١٧	
٢٦٧	٩ ١/٢	٦	١٤	١٧	
٢٦٨	١٥	٥	١٦	١٧	
٢٦٩	١٦	٤	٢٠	١٧	
٢٧٠	١٨	٤	٢٠	١٧	
٢٧١	٢٠	٤	٢٢	١٥	
٢٧٢	٩	٤	١٤	١٦	
٢٧٣	٢٣	٤	٥ ١/٢	١٦	
٢٧٤	٢٤	٤	٠٧	١٥	
٢٧٥	١٦	٤	٨ ١/٢	١٥	
٢٧٦	٩	٦	١٤	١٧	
٢٧٧	٢	٥	١٨	١٧	
٢٧٨	١٧	٥	١٨	١٧	ونقل العلامة الشيخ أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله تعالى أن فى سنة ثمان وسبعين ومائتين من الهجرة غار نيل مصر فى الارض حتى لم يبق منه شىء ولم يعهد مثل ذلك قط فى الجاهلية والاسلام كذا نقل عن ابن اياس
٢٧٩	٠١ ١/٢	٥	١٦	١٧	
٢٨٠	٠٠	٥	١٠	١٧	روى عن ابن اياس أن السماء فى هذا العام مطرت حجرا
٢٨١	٠٠	٥	٠٠	١٥	
٢٨٢	١٢	٥	٢٢	١٤	
٢٨٣	٠٢	٦	١٩	١٦	
٢٨٤	١٣	٥	١٩	١٥	
٢٨٥	١٦	٧	١٩	١٦	
٢٨٦	١٥	٧	٠٨	١٧	
٢٨٧	٢٥	٧	١٠	١٧	
٢٨٨	٠٠	٦	٤	١٦	
٢٨٩	٠٠	٧	١٦	١٧	
٢٩٠	٢١	٤	١ ١/٢	١٦	
٢٩١	٢٣	٦	٠٤	١٣	
٢٩٢	١٦	٣	١ ١/٢	١٦	
٢٩٣	٧ ١/٢	٤	٠٦	١٦	

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٢٩٤	٠١	٤	٠٠	١٦	
٢٩٥	٠٣	٤	١٦	١٥	روى عن الماقين ان الفيضان كان قيراط ٢ ذراع ١٣
٢٩٦	١٣	٤	١٩	١٧	
٢٩٧	١١	٩	١١	١٧	
٢٩٨	٤	٨	٨	١٧	
٢٩٩	١١	٦	٨	١٧	
٣٠٠	٠١	٧	٠١	١٨	
٣٠١	١٢	٤	٠١	١٨	
٣٠٢	٢٠	٥	١١	١٦	
٣٠٣	٠٠	٦	١٨	١٥	
٣٠٤	٠٠	٦	١٨	١٥	
٣٠٥	١٠	٤	٠٢	١٦	
٣٠٦	٠٠	٥	١٩	١٧	
٣٠٧	٢٠	٣	١٩	١٧	
٣٠٨	٢٠	٦	١٠	١٧	
٣٠٩	١٣	٣	٣	١٧	
٣١٠	٢١	٥	٠٩	١٧	
٣١١	٢٠	٤	١٣	١٦	
٣١٢	٠٧	٥	٠٠	١٨	
٣١٣	٠٣	٦	٠٥	١٧	
٣١٤	٠١	٥	٠٥	١٧	
٣١٥	٢٢	٤	١٧	١٤	
٣١٦	١٣	٤	٠٠	١٨	
٣١٧	١٣	٦	٢٣	١٧	
٣١٨	١١	٥	٠٢	١٧	
٣١٩	٠٩	٥	٠٤	١٥	
٣٢٠	١٧	٣	١٣	١٧	
٣٢١	١٦	٤	١٢	١٦	
٣٢٢	٠٦	٥	١٤	١٧	
٣٢٣	١٦	٤	١٧	١٦	
٣٢٤	١٦	٤	٢٠	١٦	
٣٢٥	١٦	٤	١٦	١٦	
٣٢٦	٠٤	٥	١٠	١٧	
٣٢٧	٢٣	٣	٢١	١٤	
٣٢٨	٠٥	٣	٠٦	١٦	
٣٢٩	١١	٠	١٣	١٥	
٣٣٠	١٢	٣	٠٨	١٥	

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحـــوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٣٣١	٠٦	٢	٠٠	١٩	
٣٣٢	٠١	٤	٠٩	١٦	
٣٣٣	١٢	٢	١٢	١٥	وفى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة لم يوجد بفسقية المقياس ماء أصلا وما أخذ قاع النيل الامن بر الجيزة وبلغت الزيادة فى تلك السنة أربعة عشر ذراعا وستة عشر اصبعا ثم هبط وأقام النيل تسع سنين متوالية لم يبلغ ستة عشر ذراعا وذلك فى أيام أمير مصر أبى بكر بن محمد بن طفج الاخشيدى عامل مصر بل سلطانها روى ذلك عن ابن اياس
٣٣٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	
٣٣٥	١١	٣	٠٨	١٥	
٣٣٦	١٣	٣	١٧	١٤	
٣٣٧	١٥	٣	١٢	١٥	
٣٣٨	١٧	٣	١٨	١٧	
٣٣٩	٢٠	٥	٠٢	١٦	
٣٤٠	١٤	٣	٠٧	١٦	
٣٤١	٢٠	٥	١٠	١٦	
٣٤٢	١٤	٤	٠٠	١٨	
٣٤٣	٢٠	٣	٠٧	١٦	وقال الترمذى ان النيل فى هذه السنة قصر فوقع الغلاء كما فى كتاب اغاثة الأمة
٣٤٤	٢٧	٥	٦	١٧	
٣٤٥	٠٠	٥	٠٧	١٦	
٣٤٦	٠٤	٦	١٩	١٦	
٣٤٧	٠٥	٦	٢٠	١٧	
٣٤٨	١٣	٧	٢٠	١٧	
٣٤٩	١٩	٧	٠٠	١٧	
٣٥٠	١٤	٥	٠٠	١٨	
٣٥١	١١	٦	٠٧	١٦	وفى سنة احدى وخمسين وثلثمائة بلغ زيادة النيل خمسة عشر ذراعا وهبط سريعا روى ذلك عن ابن اياس
٣٥٢	٠٠	٣	١٦	١٥	وفى سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة انتهت زيادة النيل الى خمسة عشر ذراعا وأربعة اصابع ثم هبط سريعا فوقع الغلاء بمصر واعمالها واستمر الغلاء متتابعا تسع سنين متوالية روى ذلك عن ابن اياس
٣٥٣	١٥	٣	٠٤	١٥	وفى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة لم يبلغ النيل سوى خمسة عشر ذراعا واصبعين وهبط سريعا روى ذلك عن ابن اياس
٣٥٤	٠٥	٣	١٥	١٦	وفى سنة اربع وخمسين وثلثمائه بلغ النيل ستة عشر ذراعا وأصابع وهبط سريعا روى ذلك عن ابن اياس
٣٥٥	٠٨	٥	١٩	١٤	وفى سنة خمسة وخمسين وثلثمائة بلغ زيادة النيل أربعة عشر ذراعا واصابع وهبط سريعا روى ذلك عن ابن اياس

سنة هجرية	غاية التحريق اصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة اصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
٣٥٦	٢٤	٢	١٧	١٢	وفى سنة ست وخمسين وثلثمائة لم يبلغ النيل سوى اثنى عشر ذراعا واصبع واحدة ثم هبط سريعا ولم يقع مثل ذلك فى مبدا الاسلام قط فوقع الغلاء بمصر وذلك فى أيام كافور الاخشيد واستمر الى سنة ستين وثلثمائة عربية ذكره الترمذى وقال المقريزى قيراط ١٩ وذراع ١٢ وهى أيام كافور الاخشيد روى ذلك عن ابن اياس
٣٥٧	٢٠	١	١٤	١٧	
٣٥٨	١٣	٣	٠٩	١٧	
٣٥٩	١٧	٥	١٩	١٧	
٣٦٠	٠٠	٥	٢١	١٧	حصل الوفاء وأخصبت الارض وانحلت الاسعار فى هذا العام
٣٦١	٢٠	٤	٠٤	١٧	وفى سنة احدى وستين وثلثمائة وفى النيل الوفاء التام وأخصبت الاراضى بالزرع وذكره الترمذى فى سنة ٢ وروى ذلك عن ابن اياس
٣٦٢	١٧	٥	٠٢	١٧	
٣٦٣	٠٠	٠	٠٠	٠٠	
٣٦٤	٠٠	٤	٢٠	١٦	
٣٦٥	٢١	٤	٢٣	١٠	وبالتخمين الفيضان قيراط ٢٣ ذراع ١٥
٣٦٦	٠٠	٤	٠٤	١٦	
٣٦٧	٢٣	٣	٠٤	١٦	
٣٦٨	١٥	٤	٠١	١٧	
٣٦٩	٠٥	٤	٠٠	١٧	
٣٧٠	٠٠	١	٠٤	١٥	
٣٧١	١٧	٣	٠٢	١٥	
٣٧٢	١٧	٣	٠٤	١٧	
٣٧٣	٠٠	٤	٠٢	١٦	
٣٧٤	٠٠	٤	٠٤	١٦	
٣٧٥	٢٢	٤	٠٤	١٦	
٣٧٦	٠٠	٦	٢١	١٧	
٣٧٧	٠٠	٥	١٠	١٧	
٣٧٨	٠٠	٣	١٢	١٧	
٣٧٩	٠٠	٣	١٩	١٥	
٣٨٠	٠٠	٣	٢٠	١٦	
٣٨١	١٢	٣	٢٣	١٦	
٣٨٢	١٢	٤	١٨	١٦	
٣٨٣	١٨	٤	٢١	١٧	
٣٨٤	٢٢	٤	٠٧	١٦	
٣٨٥	١٥	٣	٠٧	١٦	
٣٨٦	٠٥	٣	٢٣	١٥	

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٣٨٧	٠١	٣	٠٧	١٦	وفى سنة سبع وثمانين وثلثمائة قصر النيل عن الوفاء فوقع الغلاء بمصر روى ذلك عن ابن اياس ذكره الترمذى
٣٨٨	١٢	٣	٠٧	١٦	
٣٨٩	٢٤	٠	٢٠	١٦	
٣٩٠	١٤	٣	٠٢	١٦	
٣٩١	٠٢	٤	٢٠	١٦	
٣٩٢	٠٧	٦	١٠	١٧	
٣٩٣	٢٠	٥	١٥	١٦	
٣٩٤	٠٠	٤	١٥	١٧	
٣٩٥	١٥	٧	١٣	١٦	وفى سنة خمس وتسعين وثلثمائة بلغ النيل فى الزيادة ستة عشر ذراعا وأصابع فروى بعض أراضى مصر ذكره الترمذى
٣٩٦	١٠	٤	١٦	١٦	
٣٩٧	٠٤	٥	١٦	١٤	وفى سنة سبع وتسعين وثلثمائة بلغ النيل فى الزيادة ثلاثة عشر ذراعا وأصابع فاستسقى الناس مرتين وروى عن المقريزى ان الفيضان كان ١٧ قيراط و١٧ ذراع وعن ابن اياس ان الفيضان كان ١٣ قيراط وقال الترمذى مثله واستسقى الناس مرتين
٣٩٨	٠٠	٥	٠٩	١٤	وفى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة بلغ فى الزيادة أربعة عشر ذراعا وهبط سريعا فوقع الغلاء بمصر روى ذلك عن ابن اياس
٣٩٩	١٦	٢	٢٣	١٦	وفى سنة تسع وتسعين وثلثمائة كسر السد فى خامس عشر توت و بلغ النيل فى الزيادة ستة عشر ذراعا ثم نقص فوقع الغلاء بمصر روى ذلك عن ابن اياس وقال الترمذى مثله
٤٠٠	٠٠	٤	٢٣	١٦	
٤٠١	١٨	٤	١٨	١٦	
٤٠٢	٠٨	٢	١٠	١٦	
٤٠٣	٢٣	٢	١٢	١٧	
٤٠٤	٠٠	٣	٠٠	١٦	
٤٠٥	٠٠	٣	٠٢	١٦	
٤٠٦	٢٠	١	٠٢	١٦	
٤٠٧	٠٠	٤	٤	١٧	
٤٠٨	٢٠	٥	١٦	١٦	
٤٠٩	٠٨	٥	٢٣	١٦	
٤١٠	٢٠	٦	٠٨	١٩	
٤١١	٠٥	٨	٠٣	١٧	
٤١٢	١٦	٥	٠٣	١٦	
٤١٣	٢٠	٤	١٨	١٦	
٤١٤	٠٨	٣	١٤	١٤	

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٤١٥	٥	٢	٠٠	١٦	
٤١٦	٢٠	٣	٤	١٦	
٤١٧	١٤	٤	٧	١٦	
٤١٨	٢٠	٤	١٣	١٦	
٤١٩	٠٠	٧	٤	١٧	
٤٢٠	٢٠	٤	٠٠	١٦	
٤٢١	٢٣	٤	٦	١٦	
٤٢٢	٢٠	٣	٦	١٧	وفى سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة نقص ماء النيل ثم زاد بعد أوانه بأربعة أشهر روى ذلك عن ابن اياس ووافقه المقريزى أيضا فى خططه
٤٢٣	٢٠	٤	٤	١٦	
٤٢٤	١٠	٤	٢	١٦	
٤٢٥	١٥	٤	٢١	١٦	
٤٢٦	٢٠	٣	١٥	١٦	
٤٢٧	٢٠	٦	١٥	١٦	
٤٢٨	١٨	٤	٩	١٥	
٤٢٩	٥	٤	٢٠	١٥	
٤٣٠	٦	٤	٢٠	١٧	
٤٣١	١٠	٥	١٠	١٧	
٤٣٢	١٠	٥	٢٠	١٧	
٤٣٣	٢٠	٥	١٧	١٧	
٤٣٤	١٧	٥	١٦	١٧	
٤٣٥	٢٢	٥	٦	١٨	
٤٣٦	١٧	٨	٢٠	١٧	
٤٣٧	٧	٧	٢٠	١٧	
٤٣٨	١٠	٦	١٩	١٧	
٤٣٩	٢٣	٧	١٧	١٦	
٤٤٠	٢٣	٤	١٧	١٧	
٤٤١	٠٠	٥	٩	١٧	
٤٤٢	٠٠	٥	١٦	١٧	
٤٤٣	٠٠	٥	١٢	١٧	
٤٤٤	١٤	٥	٥	١٧	وفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة قصر النيل عن الزيادة ووقع الغلاء بمصر وكذلك فى سنة سبع وأربعين وأربعمائة ذكره المقريزى
٤٤٧	١٤	٥	٠٠	١٧	
٤٤٥	٠٠	٤	٤	١٧	
٤٤٦	١٦	٤	٤	١٦	
٤٤٨	١٥	٤	١٣	١٧	
٤٤٩	٠٠	٥	٣	١٧	

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٤٥٠	٠٧	٥	١٢	١٦	
٤٥١	١٢	٣	٢٣	١٥	وفى سنة احدى وخمسين وأربعمائة وقع بمصر الغلاء العظيم الذى لم يسمع بمثله وذلك فى دولة الخليفة المستنصر بالله الفاطمى واستمر الغلاء بمصر سبع سنين متوالية يزيد النيل فى الاول الى اثنى عشر ذراعا ثم ينقص وتارة يزيد دون اثنى عشر ذراعا ثم ينقص فاستمر هذا الحال نحو سبع سنين متوالية فبلغ كل إردب قمح مائة دينار ولا يوجد أصلا حتى أكلت الناس الميتة والجيف والقطط والكلاب ووقع فى هذا الغلاء العجائب والغرائب من الاخبار وليس هذا محله ❁ فلما استمر الغلاء سبع سنين متوالية اشيع بين الناس ان الحبشة سدت مجرى النيل عن أهل مصر فرسم الخليفة المستنصر بالله للبطرك أن يتوجه الى بلاد الحبشة عند مجرى النيل ويسألهم أن يطلقوا النيل الى أهل مصر فلما توجه البطرك اليهم أكرموه وسجدوا له وقالوا له ما حاجتك فقال أطلقوا ماء النيل الى أهل مصر فقال ملك الحبشة لاجل محمد نطلق لهم النيل فاطلقوه ووفى النيل تلك السنة نقل ذلك ابن وصيف شاه فى أخبار مصر وكانت القاعدة لقاعه ثلاثة أذرع واحد عشر اصبعا وانتهت الزيادة الى اثنى عشر ذراعا وهبط وشرقت البلاد ووقع الغلاء العظيم روى ذلك عن ابن اياس
٤٥٢	٢٢	٥	٠٩	١٦	
٤٥٣	١٤	٣	١٨	١٦	
٤٥٤	٠٦	٤	..	١٧	
٤٥٥	١٥	٧	١٢	١٧	
٤٥٦	١٢	٥	٠٣	١٦	
٤٥٧	١٤	٤	١٠	١٦	
٤٥٨	٢٤	٣	١٧	١٦	
٤٥٩	٢٠	٦	١٧	١٦	
٤٦٠	٠٣	٤	٠٦	١٥	قال الذهبى وغيره فى هذه السنة ومابعدها قصر النيل فكان الغلاء العظيم بمصر الذى لم يسمع بمثله فى الدهر من عهد يوسف الصديق واشتد القحط والوباء ٧ سنين بحيث أكلت الميتات والجيف وبنو آدم وبلغ الاردب القمح مائة دينار ثم عدم أصلا
٤٦١	٢٤	٦	١٨	١٧	
٤٦٢	١٠	٤	٠٠	١٦	
٤٦٣	١٠	٤	٠٣	١٧	
٤٦٤	١٠	٤	١٠	١٦	
٤٦٥	١٧	٣	٠٧	١٦	
٤٦٦	٢٠	٥	٠٣	١٦	
٤٦٧	١٩	٣	٠٧	١٧	

سنة هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٤٦٨	٠٢	٤	١٤	١٦	
٤٦٩	٠٧	٣	١٣	١٧	
٤٧٠	٢٢	٤	١٠	١٧	
٤٧١	٢٧	٥	٢٠	١٧	
٤٧٢	٠٠	٠	١٨	١٥	
٤٧٣	٢١	٤	١٥	١٦	
٤٧٤	١٨	٥	١٣	١٨	
٤٧٥	١٤	٨	١٠	١٥	
٤٧٦	١٧	٥	٠٩	١٧	
٤٧٧	١٤	٥	١٣	١٧	
٤٧٨	١٧	٥	٠٥	١٥	
٤٧٩	١٩	٦	١٥	١٦	
٤٨٠	٠٥	٦	٠٧	١٧	
٤٨١	٠٧	٥	٠٤	١٨	
٤٨٢	١٨	٥	٠٩	١٦	
٤٨٣	١٦	٥	٠٠	١٨	
٤٨٤	٢٠	٤	٢٢	١٦	وفى سنة أربع وثمانين وأربعمائة انتهت زيادة النيل الى أحد عشر ذراعا واصبع ثم هبط سريعا روى عن ابن اياس
٤٨٥	٠٦	٦	١١	١٦	
٤٨٦	٠٣	٦	٠٣	١٦	
٤٨٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	
٤٨٨	٠٦	٥	١٢	١٧	
٤٨٩	١٧	٤	١٧	١٣	
٤٩٠	١١	٤	٠١	١٧	
٤٩١	١٨	٤	١٦	١٨	
٤٩٢	٢٢	٦	١٤	١٦	
٤٩٣	١٦	١٠	١٥	١٨	
٤٩٤	١٨	٦	٠٧	١٨	
٤٩٥	٠٨	٧	١٣	١٧	
٤٩٦	٠٨	٧	٠١	١٧	
٤٩٧	١٢	٠٥	١٣	١٧	
٤٩٨	٠٥	٧	١٢	١٦	
٤٩٩	٠٠	٨	١٢	١٦	
٥٠٠	٠٩	٨	٠١	١٩	
٥٠١	٠٥	٧	١٨	١٧	
٥٠٢	١٨	١٦	١٦	١٧	لابدأن فى التحريق غلطاوانه اصبع ١٨ وذراع ٦
٥٠٣	١٨	٦	٠٥	١٧	

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٥٠٤	٠٣	٦	٠٤	١٧	
٥٠٥	٠٣	٧	٠٤	١٧	
٥٠٦	١٥	٨	٠٢	١٨	
٥٠٧	١٥	٨	٠٢	١٨	
٥٠٨	١٤	٧	٠٠	١٧	
٥٠٩	١٧	٤	٠٠	١٨	
٥١٠	١٩	٧	٠٦	١٧	
٥١١	١٢	٧	١٩	١٧	
٥١٢	٠٠	٧	٠٤	١٨	
٥١٣	٢٠	٤	٠٧	١٨	
٥١٤	١٢	٩	٠١	١٨	
٥١٥	٠٤	٧	١٠	١٧	أو الزيادة اصبع ٥ وذراع ١٧
٥١٦	٢٦	٦	٠٣	١٨	
٥١٧	١٠	٨	١٠	١٨	وفى سنة سبع عشرة وخمسمائة بلغ النيل فى الزيادة الى ستة عشر ذراعا ثم هبط سريعا ووقع الغلاء بمصر روى عن ابن اياس وصدقه الذهبى
٥١٨	٢٠	٧	١٤	١٨	وفى سنة ثمان عشرة وخمسمائة وفى النيل بعد النوروز بتسعة أيام و زاد عن ستة عشر ذراعا احد عشر اصبعا ثم نقص ولم يثبت فوقع الغلاء بمصر روى عن ابن اياس
٥١٩	٠٣	٩	١٤	١٨	
٥٢٠	٠٣	٨	٠١	١٨	
٥٢١	١٧	٨	٠٠	١٧	
٥٢٢	٠٨	٧	١٣	١٨	
٥٢٣	٢٦	٧	٠٥	١٨	
٥٢٤	٠٤	٧	٠٤	١٧	
٥٢٥	٠٢	٧	١٨	١٦	
٥٢٦	٠٧	٤	١٠	١٧	
٥٢٧	٢٥	٥	١٥	١٧	
٥٢٨	١٥	٧	٢٣	١٧	
٥٢٩	٢٤	٥	٠٣	١٨	
٥٣٠	٠٨	٦	٠٧	١٧	
٥٣١	٠٠	٦	١٦	١٧	
٥٣٢	٠١	٥	١٢	١٨	
٥٣٣	١٤	٥	٠٥	١٨	
٥٣٤	١٨	٦	١٧	١٦	
٥٣٥	٠٠	٦	١٢	١٧	
٥٣٦	٠٥	٤	١١	١٦	
٥٣٧	١٦	٣	٠٠	١٨	

سنة هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٥٣٨	٠٠	٥	٠٩	١٦	
٥٣٩	١٤	٦	٠٤	١٨	
٥٤٠	١٤	٤	٠٠	١٨	
٥٤١	٠٢	٦	٢٠	١٦	
٥٤٢	٠٣	٥	١٣	١٨	روى عن القاضى الفاضل ان الفيضان قيراط ١٨ وذراع ١٨ والمصريون
					يسمون هذه الحادثة غرقا شديدا
٥٤٣	٠٨	٧	١٣	١٨	
٥٤٤	٢٤	٦	١٨	١٧	قال الذهبى ان نيل هذه السنة كان مثل نيل سنة ٥٧٩ وحصل فيه غرق
٥٤٥	٢٤	٦	١٣	١٧	
٥٤٦	٠٢	٦	٠٤	١٨	
٥٤٧	٠٧	٦	٠٤	١٨	
٥٤٨	١٥	٥	٠٦	١٧	
٥٤٩	٠٧	٦	٢٠	١٧	قال ابن اياس انه توفى فيها الظافر بالله وتولى على مصر الفائز بنصر الله
٥٥٠	١٩	٥	١٧	١٧	أبو القاسم عيسى بعد قتل أبيه الظافر قال وفيها انقل رأس الحسين رضى الله
٥٥١	١٩	٦	٠٨	١٧	عنه الى القاهرة
٥٥٢	٢٠	١	١١	١٨	
٥٥٣	٠٠	٧	١٠	١٨	
٥٥٤	١٨	٧	٠١	١٥	
٥٥٥	١٠	٥	١٠	١٨	
٥٥٦	١٤	٥	١٧	١٨	
٥٥٧	١٠	٤	٠٤	١٧	
٥٥٨	١٣	٥	٠٨	١٧	
٥٥٩	٠٨	٨	١٠	١٨	
٥٦٠	٢٥	٥	١٨	١٧	
٥٦١	١١	٦	٢٣	١٧	
٥٦٢	٢٤	٤	٢٣	١٦	
٥٦٣	١٤	٥	٢٣	١٧	
٥٦٤	١٨	٦	١٢	١٦	
٥٦٥	١٨	٥	١٤	١٦	
٥٦٦	٠٠	٧	٢١	١٦	
٥٦٧	٠٧	٥	٢٠	١٧	
٥٦٨	٢٠	٥	١٨	١٨	
٥٦٩	١٦	٦	١٠	١٧	
٥٧٠	٢١	٧	١٩	١٧	
٥٧١	١٦	٤	١٠	١٦	
٥٧٢	٢١	٦	٢١	١٦	
٥٧٣	٠٣	٥	٢١	١٧	

سنين هجرية	غاية التحريق اصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة اصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
٥٧٤	١٣	٤	١٩	١٦	
٥٧٥	٠٦	٥	٠٧	١٨	
٥٧٦	١٠	٣	١٦	١٦	وفى سنة ست وسبعين وخمسمائة بلغت الزيادة ستة عشر ذراعا وأصابع ثم نقص سريعا روى عن ابن اياس
٥٧٧	١٠	٥	٠٥	١٨	وفى سنة سبع وسبعين وخمسمائة احترق النيل حتى صار الناس يخوضون من بر مصر الى المقياس روى عن ابن اياس
٥٧٨	٢١	٦	٠٢	١٧	وفى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بلغ النيل فى الزيادة الى ثلاثة عشر اصبعا من تسعة عشر ذراعا وهذا الحد يسمى عند أهل مصر اللجة الكبرى فسقطت الجدران وغرقت البساتين وفاضت الآبار وقطعت الطرقات وقد حصل مثل ذلك سنة أربع وأربعين وخمسمائة وروى عن ابن اياس ان الفيضان كان قيراط ١٢ ذراع ١٨ وحصل غرق جسيم
٥٧٩	٢١	٦	٢٣	١٧	وفى سنة تسع وسبعين وخمسمائة عظمت زيادة النيل حتى غرقت الضياع والنواحى وقطعت الطرقات وقد وفى النيل فى هذه السنة فى تاسع عشر بابه بعد النوروز بتسعة وأربعين يوما ذكره المقريزى فى الخطط وهذا من النوادر الغريبة التى لم يسمع بمثلها قط روى عن ابن اياس
٥٨٠	١٣	٦	١٣	١٨	وفى سنة ثمانين وخمسمائة بلغ النيل فى الزيادة ستة عشر ذراعا الا ثلاثة أصابع ووقف فكسر السد ووقع الغلاء بمصر فى تلك السنة روى ذلك عن ابن اياس
٥٨١	١٩	٧	٠١	١٧	
٥٨٢	١٢	٦	٠١	١٧	
٥٨٣	٠٨	٦	١٢	١٧	
٥٨٤	١٢	٦	١٣	١٧	
٥٨٥	١٥	٥	٢٢	١٧	
٥٨٦	٢٥	٥	٠٤	١٨	
٥٨٧	٢٠	٦	١٤	١٨	وفى سنة سبع وثمانين وخمسمائة وقع الغلاء وعدمت الاقوات بمصر ولم يزد النيل الا زيادة يسيرة وهبط عن غير وفاء واستمر الحال على ذلك ثلاث سنين متوالية فمات من شدة الغلاء الثلث من أهل مصر فكانت تلك السنة كالسبع المفترس للناس روى ذلك عن ابن اياس وذكر الذهبى ان فى هذه السنة عظمت زيادة النيل وغرقت النواحى وكثر رخاء الاسعار بمصر
٥٨٨	٢٣	٦	١١	١٧	
٥٨٩	٠٣	١	٠٨	١٨	
٥٩٠	٠٥	٦	٢٢	١٦	وفى هذه السنة توقف النيل عن الزيادة وانتهت الزيادة الى اثنى عشر ذراعا واصبع فتكاثر مجىء الناس من القرى الى القاهرة من الجوع ودخل فصل الربيع فهب هواء فاعقبه وباء وفناء وعدم القوت حتى أكل الناس صغار بنى آدم من الجوع واستمر النيل ثلاث سنين متوالية لم يبلغ منه الا القليل ولم يبق من الآدميين سوى جزء من مائة وخمسين جزأ وزعم كثير من أرباب الاموال ان هذا الغلاء كسنى يوسف عليه السلام ذكره المقريزى فى رسالته فى الغلاء

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٥٩١	٠٢	٦	١٠	١٧	
٥٩٢	٢٦	٥	١٨	١٧	
٥٩٣	٢٥	٥	٢١	١٧	
٥٩٤	٢٤	٤	٠٢	١٨	
٥٩٥	٢٤	٣	١٦	١٧	
٥٩٦	٠٠	٠	٢١	١٢	روى عن ابن أياس انه حصل قحط ومات ١١١١ نفس مقيدة بدفاتر القاهرة وقال الذهبى فى العبر كثر النيل الى ثلاثة عشر ذراعا الا ثلاثة أصابع فاشتد الغلاء وعدمت الاقوات
٥٩٧	٠٠	٢	١٦	١٥	وفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة لم يزد النيل الا القليل وهبط فوقع الغلاء واشتد البلاء وقال صاحب المرآة كان هبوط النيل ولم يعهد ذلك فى الاسلام الا مرة واحدة فى دولة الفاطميين ولم يبق منه الا الشىء اليسير واشتد الغلاء والوباء وضرب الناس الى الاقطار وكان الرجل يذبح ولده الصغير وتساعده أمه على طبخه وشيه وأكل من بنى آدم مالا يحصى ومات ثلاثة أرباع أهل الاقليم قال المقريزى تمادى الحال ثلاث سنين متوالة لا يزيد النيل فيها الا مدا يسيرا حتى عدمت الاقوات وهلك أهل مصر جوعا
٥٩٨	١٤	١	٢٣	١٥	
٥٩٩	٢٦	٢	٠٠	١٧	وفى سنة تسع وتسعين وخمسمائة زاد النيل زيادة مفرطة ووقع الرخاء الشامل لسائر البلاد
٦٠٠	٠٦	٣	٢١	١٧	
٦٠١	٠٦	٤	٠٨	١٨	
٦٠٢	١٤	٧	١٦	١٧	
٦٠٣	٠٠	٥	٠٤	١٧	
٦٠٤	٠٧	٥	٠٠	١٧	
٦٠٥	٢٠	٥	١٢	١٧	
٦٠٦	٢٠	٥	١٦	١٦	
٦ ٧	٠٠	٠	٧	١٥	
٦٠٨	٠٦	٤	١٠	١٦	
٦٠٩	١٠	٤	١١	١٦	
٦١٠	١٠	٤	١	١٧	
٦١١	١٤	٣	١٨	١٦	
٦١٢	٠٠	٤	٠٨	١٦	
٦١٣	٠٤	٤	٢٣	١٦	
٦١٤	١٤	٤	١٧	١٧	
٦١٥	٠٦	٦	٠٦	١٦	
٦١٦	١/٢	٤	٠٠	١٧	

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٦١٧	$\frac{1}{2}$	٣	٠٨	١٦	
٦١٨	٠٦	٣	٠٢	١٧	
٦١٩	٠٧	٣	٠٣	١٧	
٦٢٠	$\frac{1}{2}$	٤	٠٠	١٧	
٦٢١	٠٠	٣	٢٣	١٦	
٦٢٢	$\frac{1}{2}$	٤	١٩	١٦	
٦٢٣	٢٠	٤	٠٠	١٨	
٦٢٤	٢٠	٤	١٢	١٧	
٦٢٥	١٩	٥	٠٥	١٧	فى الاصل الذى نقلنا منه ٧ وصحته ١٧ فى الزيادة
٦٢٦	٠٣	٤	١١	١٦	
٦٢٧	٠٠	٢	٠٣	١٦	وفى سنة سبع وعشرين وستمائة بلغ النيل فى الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة أصابع ولم يثبت فوقع الغلاء وكان قاع المقياس فى تلك السنة ذراعين لا غير وما أخذ القاع الاخارج الفسقية التى بالمقياس وقال ابن المتوج بلغ النيل ستة عشر ذراعا وثمانية أصابع بعد توقف عظيم ووصل القمح خمسة دنانير فى الاردب
٦٢٨	$\frac{1}{2}$	١	٠٠	١٦	
٦٢٩	٠٨	٣	٠٣	١٦	وفى سنة تسع وعشرين وستمائة وصل النيل المبارك فى الزيادة الى ثمانية عشر ذراعا وستة أصابع واستمر فى ثبات الى آخر هاتور حتى خاف الناس من عدم نزوله
٦٣٠	١٠	٤	٠٦	١٨	
٦٣١	٠٠	٥	٠٣	١٦	
٦٣٢	٠٠	٥	١٣	١٦	
٦٣٣	١٧	٥	١٢	١٧	
٦٣٤	٠٠	٧	٢٣	١٦	
٦٣٥	$\frac{1}{2}$	٤	٠٠	١٧	
٦٣٦	٢٠	٤	١١	١٦	
٦٣٧	٠٨	٥	١٩	١٦	
٦٣٨	٢٠	٥	٠٩	١٦	
٦٣٩	٢٠	٤	٢١	١٦	
٦٤٠	١٤	٤	٠٣	١٦	
٦٤١	٠٠	٣	٠٨	١٨	
٦٤٢	٠٠	٤	٠٠	١٥	
٦٤٣	٢٠	٤	٠٠	١٤	
٦٤٤	٠٠	٦	٠٩	١٧	
٦٤٥	٠٠	٦	١٩	١٧	
٦٤٦	٢٤	٥	٢٣	١٧	
٦٤٧	٠٦	٥	٠٨	١٧	
٦٤٨	٠٤	٥	٠٢	١٧	

سنة هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٦٤٩	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	
٦٥٠	٠٧	٤	١٧	١٨	
٦٥١	٠٨	٥	١٧	١٧	
٦٥٢	٠٦	٤	١٢	١٧	
٦٥٣	١٢	٥	٠٠	١٨	
٦٥٤	١٦	٤	٣	١٨	
٦٥٥	٢٥	٤	١٧	١٧	
٦٥٦	٠٠	٠	٠٠	٠٠	
٦٥٧	٢٦	٤	١	١٨	
٦٥٨	١٦	٥	١١	١٨	
٦٥٩	٢٠	٥	١٣	١٧	
٦٦٠	٠٧	٦	٠٠	١٨	
٦٦١	٠٧	٥	١٣	١٧	وفى سنة احدى وستين وستمائة شح النيل ولم يثبت فوقع الغلاء بمصر روى عن ابن اياس
٦٦٢	١٤	٤	١٢	١٧	
٦٦٣	٠٢	٧	١٤	١٦	
٦٦٤	٢٧	٤	١٢	١٨	
٦٦٥	١٤	٥	١٤	١٦	
٦٦٦	٢٠	٤	٠٠	١٨	
٦٦٧	١٦	٥	٠٧	١٧	
٦٦٨	٢٢	٦	٢٢	١٧	
٦٦٩	٢١	٦	١٢	١٦	
٦٧٠	٠٢	٧	١١	١٨	
٦٧١	١١	٧	١٣	١٧	
٦٧٢	٢١	٦	٠٦	١٧	
٦٧٣	٠٤	٥	٠٣	١٧	
٦٧٤	٠٠	٠٠	١٥	١٧	
٦٧٥	١٣	٦	١١	١٨	
٦٧٦	١٣	٦	٠٨	١٨	
٦٧٧	٢١	٧	٠٥	١٨	
٦٧٨	٠٠	٦	٠١	١٨	
٦٧٩	٥	٣	٢٣	١٨	
٦٨٠	٣	٥	٠٤	١٨	روى عن المقريزى ان فى هذه السنة تكونت جزيرة بولاق
٦٨١	بعض	٥	١٨	١٧	
٦٨٢	٠٥	٤	٠٨	١٧	
٦٨٣	بعض	٤	٠٣	١٧	بعض قراريط

سنة هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٦٨٤	–	–	٢٠	١٦	لم يؤخذ الارتفاع فى هذه السنة للتحريق
٦٨٥	٠٠	٤	٠٤	١٧	وبعضهم قال أذرع ٥ واصبع ٦ وروى عن المقريزى انه حصل حادث للحيوانات
٦٨٦	بعض	٤	١٠	١٧	ارتفاع الماء قليل جدا
٦٨٧	٠٤	٥	٠٤	١٨	
٦٨٨	بعض	٤	١٠	١٧	
٦٨٩	٠٢	٣	١٧	١٥	
٦٩٠	٠٣	٤	٠٧	١٧	
٦٩١	١٦	٧	٠٠	١٧	
٦٩٢	١٠	٦	١٢	١٧	
٦٩٣	٠٠	٤	٠٧	١٥	وفى سنة ثلاث وتسعين وستمائة انتهت زيادة النيل الى خمسة عشر ذراعا وثلاث أصابع ولم يثبت فوقع الغلاء
٦٩٤	بعض	١	١٧	١٦	وفى سنة أربع وتسعين وستمائة وفى النيل فى السادس من أيام النسىء وبلغت الزيادة فى تلك السنة ستة عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا ثم هبط فوقع الغلاء بمصر وعدم وجود القمح وبلغ سعر كل اردب ثمان مثاقيل ذهبا ونصفا
٦٩٥	٠٤	٥	٠١	١٨	
٦٩٦	٠٠	٠	١٨	١٥	وفى سنة ست وتسعين وستمائة بلغت زيادة النيل الى أول توت خمسة عشر ذراعا وثمانية عشر اصبعا ثم هبط سريعا فشرقت البلاد ووقع الغلاء بمصر وأعمالها وانتهى سعر القمح الى مائة وسبعين درهما كل اردب وانتهى سعر اردب الشعير الى مائة وعشرين درهما وأكل الناس الخيل والجمال والبغال والقطط والكلاب وعم هذا الغلاء سائر البلاد المصرية والشامية وذلك فى دولة العادل كتبغا وقد ذكرنا ذلك فى تاريخنا بدائع الزهور فى وقائع الدهور
٦٩٧	بعض	٤	١٠	١٧	وفى سنة سبع وتسعين وستمائة وفى النيل آخر أيام النسىء
٦٩٨	بعض	٥	١٦	١٧	
٦٩٩	بعض	٣	٠٦	١٦	
٧٠٠	٠٠	٠	١٨	١٦	روى عن المقريزى أنه حصل حادث للحيوانات
٧٠١	بعض	٣	١٣	١٦	
٧٠٢	٠٠	٠	٠٠	١٨	وفى سنة اثنتين وسبعمائة بطل أمر عيد الشهيد وحرقت الاصابع التى كانت النصارى يزعمون ان النيل لا يزيد حتى يلقوا تلك الاصابع فيه فلما حرقت زاد النيل تلك السنة زيادة مفرطة وبطل ما كانوا يزعمون من أمره
٧٠٣	بعض	٣	١٦	١٦	
٧٠٤	بعض	٤	١٢	١٦	وفى سنة أربع وسبعمائة توقف النيل عن الزيادة وانتهت الزيادة فيه الى خمسة عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا فشرقت البلاد ووقع الغلاء بمصر

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٧٠٥	٠٠	٠	١٥	١٦	مجهول التحاريق
٧٠٦	بعض	٤	٠٧	١٧	
٧٠٧	٦	٤	٠١	١٨	فى كتاب عجائب الاخبار توقف النيل واستسقى الناس وانتهت الزيادة فى ٢٧ توت الى ١٥ ذراع وأصابع ثم وفى فى تاسع عشر بابه وتشاءم الناس بسلطانهم ركن الدين بيبرس وقالوا سلطاننا ركين ونائبنا دقين يجينا الماء من اين يجيبوا لنا الاعرج يجى الماء ويتدحرج والاعرج هو الملك الناصرى بن قلاوون
٧٠٨	٠٠	٤	٠١	١٨	
٧٠٩	٠٠	٠	٠٢	١٦	وفى سنة تسع وسبعمائة توقف النيل عن الزيادة الى سابع عشر توت ثم نقص فى تاسع عشر بابه فضج الناس لذلك فرسم السلطان بكسر السد من غير وفاء وقد نقص عن الوفاء ثلاث أصابع فكسر السد ولم يخلق المقياس واستمر الى سابع عشر بابه فنقص جملة واحدة فكان منتهى الزيادة فى تلك السنة خمسة عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا فشرقت البلاد ووقع الغلاء بمصر وذلك فى أوائل سلطنة المظفر بيبرس الجاشنكير فتشاءم الناس بكعبه ونظم أهل مصر فى ذلك كلاما ولحنوه وغنوا به فمنه سلطاننا ركين ونائبه دقين فالماء يجى من أين هاتوا لنا الاعرج يجر الماء ويدحرج
٧١٠	٠٠	٠	٠٣	١٨	
٧١١	٠٣	٢	٢١	١٦	
٧١٢	بعض	٣	٢٢	١٦	
٧١٣	٠٦	٢	٠٧	١٦	وفى سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وفى النيل آخر أيام النسىء
٧١٤	٢١	٤	١٧	١٦	
٧١٥	٠٠	٤	١٧	١٧	
٧١٦	٠٦	٣	٢٢	١٧	
٧١٧	٠٢	٥	٠٠	١٨	وفى سنة سبع عشرة وسبعمائة وفى النيل فى التاسع والعشرين من أبيب وزاد عن الوفا نصف ذراع ثم نقص فى تلك الليلة ثلاثة أصابع فرسم السلطان بفتح السد بعد العصر مع النقص ففى يومه رد ما نقص من الثلاثة أصابع وزاد ففتح السلطان السد بعد العصر خوفا من قوة عزم الماء أن ينقلب السد
٧١٨	١/٢	٢	١٧	١٦	
٧١٩	٠٠	٠	١١	١٧	مجهول التحاريق
٧٢٠	بعض	٣	٢٢	١٦	
٧٢١	٠٦	٣	٠٥	١٦	
٧٢٢	٠٢	٤	٢١	١٦	
٧٢٣	١٦	٤	٠٦	١٨	
٧٢٤	٠٠	٥	١٩	١٨	
٧٢٥	٠٦	٢	٢١	١٦	

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٧٢٦	١٠	٨	١٩	١٦	
٧٢٧	٢٠	٦	٠٥	١٧	
٧٢٨	١٠	٥	٠٩	١٨	
٧٢٩	بعض	٤	٠٥	١٦	
٧٣٠	٠٢	٥	١٠	١٧	
٧٣١	بعض	٣	٢٢	١٦	
٧٣٢	٠٦	٥	١١	١٨	
٧٣٣	٠٨	٣	١٦	١٧	
٧٣٤	٠٨	٢	٢٢	١٦	
٧٣٥	٠٠	٠	٢١	١٨	مجهول التحاريق
٧٣٦	١٧	٥	٠٠	١٨	
٧٣٧	١٨	٤	١٦	١٧	
٧٣٨	١٥	٥	٢٠	١٦	
٧٣٩	١٥	٤	١٠	١٦	وفى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة انتهت الزيادة الى ستة عشر ذراعا وعشرة أصابع ثم هبط سريعا فشرقت الاراضى ووقع الغلاء بمصر
٧٤٠	٠٥	٤	٠٨	١٧	وفى سنة أربعين وسبعمائة توقف النيل فاجتمع الناس فى جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه ودعوا الله تعالى فى يوم الخميس عاشر المحرم فلما كان يوم الاثنين ثانى صفر زاد النيل ستة اصابع واستمر يزيد الى أن وفى ومن الوقائع أن السلطان فى ذلك اليوم قبض على ناظر الخاص المعروف بالنشو وكان قد أشيع عنه بين الناس انه حجر على بيع القمح حتى وقع الغلاء ثم ان السلطان فى يومه خلع على الصاحب شرف الدين موسى بن التاج وقرره فى الوزارة وبلغت زيادة النيل فى تلك السنة سبعة عشر ذراعا وتسعة عشر اصبعا فلما جرى ذلك تفاءل الناس بكعب الصاحب شرف الدين موسى بن التاج
٧٤١	١١	٤	١٩	١٦	
٧٤٢	١٠	٦	٠٩	١٨	
٧٤٣	٠٢	٤	٠٠	١٧	
٧٤٤	٢٠	٥	١٧	١٨	وفى سنة أربع وأربعين وسبعمائة بلغ النيل فى الزيادة عشرين ذراعا وخمسة عشر اصبعا فغرقت البساتين وانقطعت الطرق والجسور روى ذلك عن ابن اياس
٧٤٥	٠٨	٧	١٧	١٨	
٧٤٦	١٦	٤	١٥	١٨	
٧٤٧	٠٠	٥	٠٥	١٧	وفى سنة سبع وأربعين وسبعمائة قل ماء النيل حتى صار الناس يخوضون من بر مصر الى المقياس وصار من بولاق الى شبرى الى منية الشيرج أرضا رملة تتصل الى منشأة المهرانى فعز الماء على السقائين حتى بلغت الراوية من الماء درهم من فضة وانتهت بعد ذلك كل راوية الى أربعة دراهم فضة وذلك فى دولة الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٧٤٨	٠٦	٤	٠٨	١٧	
٧٤٩	٢٠	٤	٢٣	١٦	
٧٥٠	٠٤	٤	٢٣	١٧	
٧٥١	١٢ او ١٧	٤ او ٥	٠٠	١٧	وفى سنة احدى وخمسين وسبعمائة بلغ النيل سبعة عشر ذراعا ثم هبط فى خامس توت فعطشت الاراضى ووقع الغلاء ودام العطش ثلاث سنين متوالية
٧٥٢	٠٥	٦	٠١	١٧	
٧٥٣	١٢	٥	١٦	١٨	
٧٥٤	٠٠	٥	١٦	١٨	
٧٥٥	١٣	٤	٠٠	١٩	
٧٥٦	١٤	٥	٢١	١٨	
٧٥٧	٠٤	٥	٢٠	١٧	
٧٥٨	٠٢	٧	٠٦	١٨	
٧٥٩	٠٨	٤	٠٠	١٧	
٧٦٠	١٣	٥	٠٣	١٩	وفى سنة ستين وسبعمائة بلغ النيل أربعة اصابع من الذراع العشرين وثبت الى أول هاتور فخرج الناس الى الصحراء يدعون بهبوطه
٧٦١	٠٠	١٢	٠٠	٢٤	وفى سنة احدى وستين وسبعمائة أخذ قاع النيل فجاء اثنى عشر ذراعا وكان الوفاء فى سادس مسرى و بلغت الزيادة فى تلك السنة أربعة وعشرين ذراعا على مانقله المقريزى فى الخطط وقد أنكر بعض الناس ذلك فأيد قول المقريزى الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى بما أورده فى كتابه المسمى بكوكب الروضة من ان النيل زاد فى تلك السنة الى نحو أربعة وعشرين ذراعا كما أورده المقريزى وذلك فى دولة الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فرسم بابطال المناداة عليه وخاف الناس من الغرق وثبت الى الخامس والعشرين من بابه لم يهبط فحصل للناس غاية الضرر فقطع جسر الفيوم وغرقت بساتين جزيرة الفيل وغرق طريق شبرى والمنية ووصل الماء الى أوائل دور الحسينية فغرقت وطفت الآبار بالماء ونبع الماء من ميضأة جامع الحاكم وخرب عدة أماكن بالروضة وعلاها الماء حتى غطى أرضها وانقطع طريق بولاق من عدة أماكن وخرب منها عدة دور واستمر فى ثبات الى آخر بابه وهذا لم يعهد مثله فى الجاهلية ولا فى الاسلام ولم تقع هذه الزيادة قط بمصر ولم يسمع بمثلها فخرج الناس الى الصحراء ودعوا الله تعالى فى هبوطه فلما خرجوا الى الصحراء ودعوا هبط الماء فى ذلك اليوم أربعة اصابع وقد عمل ابن أبى حجلة فى هذه الواقعة مقامة عجيبة سماها السجع الجليل فيما جرى من النيل ثم وقع عقب ذلك بمصر الوباء الذى طم وعم

سنين هجرية	غاية التحريق اصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة اصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
٧٦٢	١٢	٥	١٠	١٨	
٧٦٣	٠٦	٦	٠٢	١٧	
٧٦٤	٠٠	٠	٠٤	١٧	وفى سنة أربع وستين وسبعمائة توقف النيل ليالى الوفاء واستمر على توقفه الى ثالث توت ثم وفى و بلغت الزيادة فى تلك السنة أربعة اصابع من الذراع الثامن عشر ثم هبط سريعا فوقع الغلاء
٧٦٥	٠٦	٥	١٢	١٧	
٧٦٦	٤	٥	١٦	١٧	وفى سنة ست وستين وسبعمائة أخذ القاع فكان خمسة اذرع وأربعة عشر اصبعا
٧٦٧	٤	٥	١٦	١٧	وفى سنة سبع وستين وسبعمائة جاء القاع كذلك
٧٦٨	٠٣	٦	٠٦	١٩	
٧٦٩	١٤	٤	٠٠	١٨	
٧٧٠	٢٠	٥	٠٠	١٧	
٧٧١	٢٠	٤	١٨	١٦	
٧٧٢	٢٠	٤	١٨	١٦	
٧٧٣	٢٠	٧	٠٤	١٨	وفى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة زاد النيل زيادة مفرطة نحو اثنين وعشرين ذراعا وزيادة واستمر ثابتا الى آخر هاتور وفات أوان الزرع فخرج الناس الى جامع عمرو والجامع الازهر يدعون الله تعالى فى هبوطه فهبط وذلك فى دولة الاشرف شعبان
٧٧٤	٠٠	٠	٠٠	٠٠	
٧٧٥	١٠	٥	١٩	١٩	وفى سنة خمس وسبعين وسبعمائة وقف النيل عن الزيادة حتى دخل النوروز وكان بقى على الوفاء اصبعان ثم نقص فقلق الناس لذلك فرسم السلطان للناس بالخروج الى الاستسقاء فخرج جماعة من العلماء والصلحاء ودعوا الله تعالى فهبط فى ذلك اليوم خمسة اصابع فتكرر خروج الناس الى الاستسقاء فجاء عقيب ذلك مطر غزير حتى غرقت الاراضى فزرع الناس بعض الحبوب فلما كان سابع توت زاد النيل اثنى عشر اصبعا فى يوم واحد ثم بعد يومين زاد ثمانية اصابع ففرح الناس بذلك ثم هبط جملة واحدة وشرقت البلاد ووقع الغلاء وكسر الخليج تاسع توت من غير وفاء وقد بقى للوفاء خمس اصابع ثم هبط من يومه فاضطربت الاحوال
٧٧٦	١٢	٤	٠٥	١٧	
٧٧٧	٠٤	٥	١٣	١٧	
٧٧٨	١٢	٦	٠٢	١٩	وفى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة زاد النيل زيادة مفرطة ولم يقع مثل ذلك من مائة وخمسين سنة وذلك فى دولة الاشرف شعبان روى ذلك ابن اياس

سنة هجرية	غاية التحريق اصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة اصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
٧٧٩	٢٤	٥	١٢	١٨	
٧٨٠	٢٢	٦	٠٥	١٩	
٧٨١	٢٠	٦	٠٢	١٩	
٧٨٢	٠٦	٦	٠٤	١٧	
٧٨٣	٠٨	٥	١٢	١٩	
٧٨٤	١٢	٦	٠٣	٢٠	وفى سنة أربع وثمانين وسبعمائة انتهت الزيادة الى ثلاث اصابع من احدى وعشرين ذراعا حتى عد ذلك من جملة الطوفان فدعا الناس الله تعالى فى هبوطه حتى هبط
٧٨٥	٠٠	٨	١٤	١٩	وفى سنة خمس وثمانين وسبعمائة أخذ قاع النيل فكان ثمانية أذرع ودخلت مسرى وهو فى اثنى عشر ذراعا وأربعة اصابع فزاد فى رابع مسرى أربعين اصبعا ثم زاد بعدها أربعة وثلاثين اصبعا ثم وفى فى سادس مسرى وانتهت الزيادة نحو خمسة اصابع من احدى وعشرين ذراعا فغرقت عدة مواضع وتهدمت دور وذلك فى دولة الملك الصالح أمير حاج بن الاشرف شعبان
٧٨٦	٠٨	٨	٠٨	١٩	وفى سنة ست وثمانين وسبعمائة أخذ قاع النيل فكان ثمانية أذرع وأربعة اصابع واستمرت الزيادة حتى حصل الوفاء
٧٨٧	٠٤	٦	١٥	١٧	
٧٨٨	٠٠	٦	٠٠	٢٠	أو الزيادة اصبع ١٧ ذراع ١٩
٧٨٩	٠٤	٦	١٥	١٨	
٧٩٠	٠٨	٦	٠٤	١٩	
٧٩١	٢٠	٥	٠٤	١٩	وفى سنة احدى وتسعين وسبعمائة انتهت زيادة النيل الى تسعة عشر ذراعا وثمانية عشر اصبعا وثبت الى تاسع بابه فعد ذلك من النوادر
٧٩٢	١٢	٥	٠٢	١٨	
٧٩٣	٢٠	٤	٠١	١٩	وفى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة أخذ القاع فجاء سبعة اذرع وعشرين اصبعا وكان الوفاء فى سابع مسرى وثبت الى آخر بابه
٧٩٤	٢٠	٧	١٢	١٩	
٧٩٥	١٤	٦	٢٠	١٧	وفى سنة خمس وتسعين وسبعمائة بلغت زيادة النيل ثمانية اصابع من الذراع العشرين وثبت الى رابع بابه
٧٩٦	٠٠	٦	١١	١٧	وفى سنة ست وتسعين وسبعمائة ثبت النيل الى هاتور وهو على ثمانية عشر اصبعا من الذراع التاسع عشر فعد ذلك من النوادر
٧٩٧	٠٤	٤	٠٨	١٧	وفى سنة سبع وتسعين وسبعمائة زاد النيل المبارك فى آخر يوم من أبيب أربعين اصبعا فى يوم واحد ثم فى اليوم الثانى وهو أول مسرى زاد الله تعالى فى النيل المبارك اثنين وستين اصبعا ثم زاد الله تعالى فى اليوم الثالث وهو الثانى من مسرى خمسين اصبعا ثم فى اليوم الرابع زاد الله تعالى فى النيل المبارك

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
					ثلاثين اصبعا فوفى وزاد اصبعين فكان جملة مازاده فى أربعة ايام سبعة اذرع ونصف ذراع واصبعين وكان الوفا فى ثالث مسرى وهذه الزيادة لم يعهد مثلها فيما تقدم من السنين الماضية ولا سمع بمثل ذلك وكان ذلك فى دولة الملك الظاهر برقوق واستمر هذا النيل فى ثبات الى أول هاتور وهو تسعة عشر ذراعا لم ينقص فحصل للناس منه الضرر الشامل
٧٩٨	١٢	٦	٠٢	١٩	فى كتاب عجائب الاخبار ثبت النيل الى هاتور
٧٩٩	٢٠	٥	١٢	١٩	وفى سنة تسع وتسعين وسبعمائة وفى النيل عاشر مسرى ونزل السلطان برقوق وفتح السد بنفسه
٨٠٠	١٢	٥	٠٧	١٩	
٨٠١	١٤	٦	٠٥	١٨	
٨٠٢	٠٠	٣	١٢	١٩	
٨٠٣	٠٠	٣	١٢	١٩	وفى سنة ثلاث وثمانمائة وقف النيل عن الزيادة قرب الوفاء ثم زاد ثمانية وأربعين اصبعا فى ليلة واحدة ثم وفى واستمر فى الزيادة روى ذلك عن ابن اياس
٨٠٤	١٤	٤	٢١	١٧	
٨٠٥	٢٠	٢	٠٠	١٨	
٨٠٦	١٠	٣	١٣	١٦	وفى سنة ست وثمانمائة وقف النيل عن الزيادة الى ثالث أيام النسىء وقد بقى عليه من الذراع السادس عشر اثنان وعشرون اصبعا ثم نقص ولم يف فلما كان أول يوم فى توت فتح السد من غير وفاء وقد بقى من الوفاء أربع اصابع فشرقت الاراضى ووقع الغلاء وذلك فى دولة الناصر فرج بن برقوق
٨٠٧	١٠	١	٠٣	١٩	وفى سنة سبع وثمانمائة احترق النيل احتراقا زائدا غير ما يعهد حتى صار الناس يخوضون من بر مصر الى بر الجيزة وجاء القاع فى تلك السنة ذراعا واحدا وعشرة اصابع وأخذ القاع من بر الجيزة وتزايد بعد ذلك حتى وفى وكان نيلا شحيحا وذلك فى دولة الناصر فرج بن برقوق
٨٠٨	٠٠	٢	٢٣	١٨	وفى سنة ثمان وثمانمائة وفى النيل المبارك سابع عشر مسرى فلما وفى توجه الامير فارس حاجب الحجاب الى المقياس وخلق العمود ونزل فى الحراقة وفتح السد
٨٠٩	١٢	٢	١٢	١٩	
٨١٠	١٢	٣	١٠	١٩	
٨١١	٠٠	٤	٠١	١٧	وفى سنة احدى عشرة وثمانمائة أوفى النيل المبارك ونزل الملك الناصر فرج وفتح السد بنفسه

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٨١٢	٠٠	٥	٠٠	٢٠	وفى سنة اثنتى عشرة وثمانمائة وفى النيل ونزل الملك الناصر فرج وفتح السد واستمر النيل يزيد حتى بلغ فى الزيادة الى اثنين وعشرين ذراعا واصبع من الثالث والعشرين وثبت الى نصف هاتور فحصل للناس بسبب ذلك الضرر الزائد وغرق فى البلاد أكثر من مائتى ضيعة وعدة بساتين من جزيرة الفيل وانقطعت منه الطرقات على المسافرين ووصل الماء الى دور الحسينية من نزز الارض
٨١٣	٠٠	٧	٢١	١٩	
٨١٤	٠٨	٦	٢٠	١٨	فى كتاب عجائب الاخبار بلغ النيل فى أول مسرى ستة عشر ذراعا
٨١٥	٠٠	٣	١٨	١٨	وفى سنة خمس عشرة وثمانمائة وفى النيل المبارك فى سابع عشر مسرى فتوجه الى فتح السد ثلاثة من الامراء وهم أمير سلاح وأمير مجلس ودوادار كبير وذلك فى دولة الخليفة العباسى
٨١٦	٠٠	٥	٢٠	١٩	وفى سنة ست عشرة وثمانمائة وفى النيل المبارك تاسع مسرى فنزل الملك المؤيد شيخ وفتح السد بنفسه وهو أول فتحه للسد
٨١٧	٠٠	٧	٠٥	١٩	
٨١٨	١٢	٦	٠٠	٢٠	وفى سنة ثمان عشرة وثمانمائة وفى النيل المبارك حادى عشر مسرى وزاد عن الوفاء خمسة عشر اصبعا فتوجه الى فتح السد الملك المؤيد شيخ
٨١٩	١٢	٧	٠٠	٢٠	وفى سنة تسع عشرة وثمانمائة وقف النيل عن الزيادة ليالى الوفاء فرسم السلطان لحاجب الحجاب بان يتوجه الى الروضة ويحرق الخيام التى بها ففعل ذلك ثم حصل الوفاء فى عاشر مسرى ونزل السلطان وفتح السد بنفسه على العادة
٨٢٠	٠٠	٦	٠٨	١٩	وفى سنة عشرين وثمانمائة وقف النيل المبارك عن الزيادة وقلق الناس لذلك وارتفع سعر القمح واستمر الحال على ذلك أياما ثم بعث الله تعالى بالزيادة الى أن وفى
٨٢١	٠٨	٤	١٠	١٨	وفى سنة احدى وعشرين وثمانمائة وفى النيل المبارك ونزل السلطان وفتح السد بنفسه وأمر الامراء المتقدمين بان يزين كل واحد منهم حراقة فزينوها بالسناجق والطبول والزمور والكوسات
٨٢٢	٢٦	٣	١٤	١٨	وفى سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة وفى النيل وكان الملك المؤيد ببولاق فى بيت ابن البارزى فاحضروا له الذهبية الى هناك ونزل بها وسار الى المقياس وحوله المراكب حتى طلع الى المقياس ثم نزل وتوجه الى السد ففتحه وطلع الى القلعة
٨٢٣	٠٠	٣	٠٣	١٨	وفى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة وقف النيل عن الزيادة وارتفع سعر القمح واستمر توقفه أياما فنادى السلطان فى القاهرة للناس بصوم ثلاثة أيام فلم يزد شيأ

سنين هجرية	غاية التحريق اصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة اصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
					فخرج السلطان والخليفة والقضاة والعلماء والصلحاء والناس قاطبة للاستسقاء ولبس السلطان جبة صوف أبيض وعلى رأسه مئزر أبيض ملفوف عمامة مدورة وأرخى لها عذبة فلما توجه الى الصحراء خطب هنالك قاضى القضاة جلال الدين البلقينى خطبة الاستسقاء على العادة وصلى السلطان على الرمل من غير سجادة وبكى وتضرع الى الله تعالى بالدعاء فلما عاد السلطان زاد النيل ثانى يوم اثنى عشر اصبعا واستمر يزيد الى أن وفى وكان نيلا شحيحا ولم يثبت فروى نصف البلاد وعطش باقى الارض وحصل الغلاء
٨٢٤	—	—	—	—	وفى سنة أربع وعشرين وثمانمائة زاد النيل المبارك فى أول يوم من البشارة ثلاثين اصبعا دفعة واحدة فاستبشر الناس بذلك وقبل البشارة بيوم نزل الملك المؤيد البحر وسبح فيه فزاد ثانى يوم ما ذكرناه فسر السلطان وكانت القاعدة عشرة أذرع ووفى فى أوائل مسرى وبلغت الزيادة عشرين اصبعا من تسعة عشر ذراعا
٨٢٥	٠٧	٥	١٢	٢٠	وفى سنة خمس وعشرين وثمانمائة وفى النيل المبارك فى تاسع عشر أبيب وزاد فى يوم واحد خمسين اصبعا واستمرت الزيادة الى عشرين ذراعا واصبع من احدى وعشرين ذراعا وثبت الى نصف هاتور ولم يهبط فحصل منه غاية الضرر للفلاحين وتأخر الزرع عن أوانه وذلك فى أوائل دولة الاشرف برسباى
٨٢٦	١٠	٨	٢٣	١٨	وفى سنة ست وعشرين وثمانمائة وفى النيل سادس مسرى فى شهر رمضان فنزل سيدى محمد بن الاشرف برسباى وفتح السد
٨٢٧	٢٠	٦	١٤	١٧	وفى سنة سبع وعشرين وثمانمائة توقف النيل عن الزيادة فقلق الناس بسبب ذلك ثم وفى فى ثالث عشر مسرى وسكن الاضطراب
٨٢٨	١٠	٥	٠٠	٢٠	وفى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وفى النيل المبارك رابع عشر مسرى فى شهر رمضان
٨٢٩	٠٥	٤	٠٠	٢٠	وفى سنة تسع وعشرين وثمانمائة وفى النيل المبارك على العادة
٨٣٠	٠٥	٤	٠٠	٢٠	وفى سنة ثلاثين وثمانمائة توقف النيل عن الزيادة ليالى الوفاء ونزل الوالى الروضة وحرق الخيام التى كانت بها ثم وفى وكسر السد ثم نقص بعد ذلك ولم يثبت وكان منتهى الزيادة سبعة عشر ذراعا واصبعين فشرقت البلاد (يعنى أجدبت الارض وعطشت جدا لفقد الماء) ووقع الغلاء
٨٣١	٠٠	٣	٠٠	٢٠	وفى سنة احدى وثلاثين وثمانمائة زاد النيل المبارك أول يوم من مسرى أربعة وعشرين اصبعا دفعة واحدة وكان الوفاء فى رابع عشر مسرى

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٨٣٢	٠٧	٥	١٦	١٩	وفى سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة وفى النيل المبارك ثانى عشر مسرى ثم توقف بعد الوفاء وهبط سريعا فشرقت غالب البلاد يعنى عطشت الارض لفقد الماء ووقع الغلاء ولما اشتد الامر توجه الاشرف برسباى الى الآثار النبوية فزار ودعا الله تعالى بالزيادة
٨٣٣	٠٣	٦	١٢	٢٠	وفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وفى النيل المبارك ثامن عشر مسرى فنزل الاشرف برسباى وفتح السد بنفسه وفى مدة ولايته لم يفتحه الامرة واحدة وكان عقيب وفاء النيل فناء عظيم مات فيه ولده المقر الناصرى فاستخف الناس عقل السلطان كيف فقد ولده ونزل ففتح السد عقب موته ومن الحوادث انه وجد فى النيل قبل الزيادة أسماك طفت على وجه الماء وهى ميتة وقد صبغت بالدم الاحمر وكان بعدها الطاعون بمصر
٨٣٤	٠٣	٦	٠٠	٢٠	وفى سنة أربع وثلاثين وثمانمائة وفى النيل المبارك تاسع عشر أبيب فنزل الامير قرقماس الشعبانى حاجب الحجاب وفتح السد على العادة
٨٣٥	٠٠	٠	٠٠	٠٠	وفى سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وفى النيل المبارك خامس مسرى فنزل الامير جقمق العلائى أمير اخور كبير وفتح السد على العادة
٨٣٦	٠٣	٦	٠٥	٢٠	وفى سنة ست وثلاثين وثمانمائة وفى النيل المبارك سادس عشر مسرى ثم نقص قبل الوفاء ست أصابع ثم رد النقص ووفى ففرح الناس
٨٣٧	٠٣	٦	١٧	١٧	وفى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة وفى النيل المبارك سابع عشر مسرى وزاد عشرة أصابع وقد وقع فى هذه السنة اتفاق غريب لم يقع قط وهو ان النيل وفى فى هذا العام العربى مرتين وذلك انه وفى فى ثانى المحرم الموافق لسابع مسرى مرة ثم وفى فى رابع عشر ذى الحجة من أواخر السنة العربية مرة أخرى فعد ذلك من النوادر الغريبة ثم ان النيل زاد بعد الوفاء بيوم ثمانية أصابع ثم فى ثالث يوم من الوفاء زاد خمسة عشر اصبعا فعدت هذه الزيادة من النوادر أيضا
٨٣٨	٢٢	٥	١٨	٢٠	وفى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة أخذ قاع النيل فجاءت القاعدة احد عشر ذراعا وعشرة أصابع فعد ذلك من النوادر وكان الوفاء ثانى مسرى ونودى على النيل فى أول مسرى بزيادة خمسين اصبعا دفعة واحدة فلما وفى نزل المقر الجمالى يوسف ابن السلطان وفتح السد على العادة
٨٣٩	١٠	١١	١٢	٢٠	وفى سنة تسع وثلاثين وثمانمائة أوفى النيل على العادة ونزل ابن السلطان وفتح السد

سنين هجرية	غاية التحريق اصبع	ذراع	غاية الزيادة اصبع	ذراع	ملحـــــوظات
٨٤٠	١٨	٦	٠٦	١٩	وفى سنة أربعين وثمانمائة وفى النيل على العادة
٨٤١	٢٣	٥	١٥	٢٠	وفى سنة احدى وأربعين وثمانمائة وفى النيل المبارك فى الرابع والعشرين من مسرى
٨٤٢	٢٣	٥	٢٠	١٨	وفى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائه وفى النيل فى السادس والعشرين من مسرى وفتح السد على العادة ومن الحوادث ان فى أوائل مسرى أمطرت السماء مطرا غزيرا ووقف النيل عن الزيادة أياما فقلق الناس لذلك ثم زاد حتى وفى ولم يحصل من المطر سوء قط
٨٤٣	١٠	٤	١١	٢٠	وفى سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وفى النيل على العادة
٨٤٤	٠٤	٦	٢١	٢٠	
٨٤٥	١٥	١٠	٠٠	٠٠	وفى سنة خمس وأربعين وثمانمائة زاد النيل فى رابع بؤنه زيادة مفرطة فغرقت الامكنة وحصل الضرر وانتهت الزيادة الى عشرين اصبعا من عشرين ذراعا فى غير أوان الزيادة واستمرت الزيادة متتابعة حتى وفى سابع عشر أبيب فعد ذلك من النوادر وذلك فى دولة الظاهر جقمق وانتهت الزيادة الى أحد وعشرين اصبعا من احدى وعشرين ذراعا وكان الوفاء سادس مسرى
٨٤٦	٠٥	٨	٢١	٢٠	وفى سنة ست وأربعين وثمانمائة وفى النيل على العادة وفتح السد المقر الناصرى محمد بن الظاهر جقمق
٨٤٧	٢٠	٦	٢٣	١٩	وفى سنة سبع وأربعين وثمانمائة وفى النيل على العادة
٨٤٨	١٥	٦	١٤	١٨	
٨٤٩	١٥	٥	٠٩	١٩	وفى سنة تسع وأربعين وثمانمائة وفى النيل على العادة فنزل سيدى عثمان بن الملك الظاهر جقمق وفتح السد وهذا أول فتحه للسد بعد أخيه المقر الناصرى محمد
٨٥٠	٢٦	٦	٢٠	١٩	وفى سنة خمسين وثمانمائة وفى النيل على العادة فنزل سيدى عثمان وفتح السد أيضا
٨٥١	١٢	١١	١٤	١٩	وفى سنة احدى وخمسين وثمانمائة وفى النيل وفتحه على العادة سيدى عثمان
٨٥٢	١٨	٦	٢٣	١٨	وفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة لما وفى النيل نزل وفتحه سيدى عثمان أيضا
٨٥٣	١٥	٧	٣	١٨	وفى سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وقف النيل أياما وقلق الناس لذلك وتوجه الوالى للروضة وأحرق الخيام التى بها وارتفع سعر القمح ثم وفى ونزل سيدى عثمان ابن السلطان وفتح السد على العادة

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٨٥٤	١٥	٦	٠٧	١٥	وفى سنة أربع وخمسين وثمانمائة فى دولة الظاهر جقمق أخذ قاع النيل فجاء ستة أذرع وبعض أصابع فلما زاد النيل الى قرب الوفاء وقف عن الزيادة وبقى أربعة أصابع فضج الناس لذلك ومضت مسرى ولم يف ودخل توت ولم يف فشحنت الغلال من السواحل وأدخلوا المغل الحواصل فتكالبت الناس على شراء القمح ثم ان النيل نقص ثلاثة أصابع فاشتد قلق الناس من ذلك فنادى السلطان بالخروج الى الاستسقاء فخرج الخليفة والقضاة ومشايخ العلم والصلحاء والناس قاطبة ولم ينزل الملك الظاهر جقمق للاستسقاء كما فعل المؤيد شيخ ثم نصب هنالك منبرا فى الصحراء وخطب عليه قاضى القضاة المناوى الشافعى فلما خطب خطبة الاستسقاء وقصد أن يحول رداءه وهو فى الخطبة فسقط الرداء الى الارض لم يتفاءل الناس بذلك فلما رجع الناس من الاستسقاء طلع ابن أبى الرداد ونادى بزيادة اصبع ففرح الناس بذلك ثم وقف النيل عن زيادة النقص فمضى توت والباقى للوفاء سبعة أصابع فنقص النيل وهبط جملة واحدة فرسم السلطان بفتح السد من غير وفاء فلما فتح السد لم يجر فيه الماء الا قليلا ثم هبط فعم البلاء ووقع الغلاء وشرقت البلاد (يعنى لم ترو الارض) وهلك العباد وارتفع سعر القمح الى سبعة دنانير كل أردب
٨٥٥	١٥	٤	٠٨	١٨	وفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة وفى النيل المبارك ونزل سيدى عثمان ابن السلطان وفتح السد على العادة ففرح الناس بذلك لانه فى العام الماضى لم يحصل الوفاء وهذا النيل احترق قبل الزيادة وصار الناس يخوضون من بولاق الى انبابة فخشى الناس أن يكون هذا النيل شحيحا مثل العام الماضى فبعث الله تعالى بالوفاء
٨٥٦					وفى سنة ست وخمسين وثمانمائة وفى النيل على العادة ونزل ابن السلطان وفتح السد
٨٥٧					وفى سنة سبع خمسين وثمانمائة وفى النيل المبارك على العادة ونزل المقر الشهابى أحمد ولد الاشرف اينال وفتح السد وهو أول فتحه للسد
٨٥٨					وفى سنة ثمان وخمسين وثمانمائة وفى النيل المبارك ثالث عشر مسرى ونزل ابن السلطان وفتح السد على العادة
٨٥٩					وفى سنة تسع وخمسين وثمانمائة وفى النيل خامس عشر مسرى ونزل المقر الشهابى أحمد ولد السلطان وفتح السد على العادة

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٨٦٠	..	..	..	..	وفى سنة ستين وثمانمائة وفى النيل سادس مسرى وفتح السد على العادة
٨٦١	..	..	..	..	وفى سنة احدى وستين وثمانمائة وفى النيل المبارك على العادة
٨٦٢	..	..	..	..	وفى سنة اثنتين وستين وثمانمائة وفى ثانى عشر مسرى وفتح السد على العادة
٨٦٣	..	..	..	..	وفى سنة ثلاث وستين وثمانمائة وفى ونزل ابن السلطان وفتح السد على العادة
٨٦٤	..	..	..	..	وفى سنة أربع وستين وثمانمائة وفى احد عشر مسرى ونزل ابن السلطان وفتحه على العادة
٨٦٥	..	..	..	..	وفى خمس وستين وثمانمائة أوفى النيل المبارك ونزل الاتابكى جرباش كرت وفتح السد على العادة وذلك فى أوائل ولاية الظاهر خشقدم
٨٦٦	..	..	..	..	وفى سنة ست وستين وثمانمائة وقف النيل عن الزيادة فى أوائل ابيب واستمر واقفا أربعة عشر يوما وتغير لونه وطعمه وصار أخضر حتى عاف الناس شربه وقلقوا وارتفع السعر وعز وجود الخبز فى الاسواق ووقع الغلاء واستمر النيل واقفا وكثر القال والقيل بين الناس وزعموا أن النيل لم يطلع تلك السنة وهم الظاهر خشقدم بهدم المقياس حتى لا يعلم الناس الزيادة من النقصان فأشار الشيخ أمين الدين الاقصرائى على السلطان بالتثبت فى ذلك ثم ان السلطان رسم لقضاة القضاة ومشايخ العلم بأن يتوجهوا الى المقياس ويقيموا به ويسألوا الله تعالى الزيادة فتوجه القضاة الى المقياس وأقاموا به أياما وهم يدعون الله تعالى ويسألونه الزيادة ثم بعد مضى أربعة عشر يوما زاد اصبعين فطلع ابن أبى الرداد وبشر السلطان بزيادة الاصبعين فألبسه سلارى صوف سنجاب واستمرت الزيادة حتى وفى أواخر مسرى
٨٦٧	..	..	..	..	وفى سنة سبع وستين وثمانمائة وفى النيل المبارك تاسع مسرى فتوجه الامير جانبك نائب جدة الدوادار الكبير وصحبته سيدى أحمد بن العينى سبط الظاهر خشقدم ففتحا السد على العادة
٨٦٨	..	..	..	..	وفى سنة ثمان وستين وثمانمائة وفى النيل المبارك عاشر مسرى فنزل الظاهر خشقدم وتوجه الى المقياس وخلق العمود ونزل فى الحراقة الى السد وفتحه وهو آخر من أدركناه من الملوك فتح السد فكان يوما مشهودا
٨٦٩	..	..	..	..	وفى سنة تسع وستين وثمانمائة وفى النيل المبارك ثانى عشر مسرى فنزل السلطان وفتحه بنفسه وكان يوما مشهودا

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٨٧٠	..	..	..	..	وفى سنة سبعين وثمانمائة وقف النيل ستة أيام واستمر وقوفه الى حادى عشر مسرى فلما كان يوم الجمعة توجه الامير تمراز والى الشرطة وعدّى الى الروضة وحرق الخيام وضرب جماعة من المتفرجين بالمقارع وكان يوما مهولا فلما كان يوم السبت السابع والعشرين من الحجة بعث الله تعالى بالزيادة حتى وفى فى العشرين من مسرى فتوجه الاتابكى قائم التاجر وفتح السد على العادة
٨٧١	..	..	..	..	وفى سنة احدى وسبعين وثمانمائة وقف النيل فى مبدا الزيادة واستمر كذلك ثمانية أيام متوالية حتى قلق الناس وقلت الغلال وتكالب الناس على شراء القمح ورسم السلطان للقضاة الاربعة ومشايخ العلماء بالتوجه الى المقياس يدعون الله تعالى ويسألونه الزيادة فلما توجهوا الى المقياس بعث الله تعالى
٨٧٢					بالزيادة الى أن وفى فى السادس والعشرين من مسرى أوائل المحرم سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة فلما وفى توجه الظاهر خشقدم الى المقياس وخلق العمود ونزل فى الحراقة وفتح السد وكان هذا آخر مواكب الظاهر خشقدم فانه مات عقيب ذلك
٨٧٣	..	..	..	..	وفى سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة وقف النيل عن الزيادة أياما وقلق الناس وارتفعت الاسعار وقلّ القمح ثم بعث الله تعالى بالزيادة ووفى ثم هبط سريعا فى أثناء توت وتزايد أمر الغلاء وذلك فى أوائل دولة الاشرف قايتباى رحمه الله
٨٧٤	..	..	..	..	وفى سنة أربع وسبعين وثمانمائة وفى النيل المبارك فى الرابع والعشرين من مسرى فتوجه لاچين الظاهرى أحد الامراء المقدمين وفتح السد
٨٧٥	..	..	..	..	وفى سنة خمس وسبعين وثمانمائة وفى النيل المبارك فى الثانى والعشرين من مسرى فتوجه الاتابكى جانبك وفتح السد على العادة
٨٧٦	..	..	..	..	وفى سنة ست وسبعين وثمانمائة وفى النيل المبارك فى الثانى والعشرين من مسرى فتوجه الاتابكى ازبك وفتح السد على العادة
٨٧٧	..	..	..	..	وفى سنة سبع وسبعين وثمانمائة وفى فى الحادى والعشرين من مسرى وفتحه الاتابكى ازبك
٨٧٨	..	..	..	..	وفى سنة ثمان وسبعين وثمانمائة وفى خامس مسرى وفى ذلك اليوم نودى عليه اثنا عشر اصبعا من سبعة عشر ذراعا فتوجه الامير لاچين أمير مجلس وفتحه على العادة

سنين هجرية	غاية التحريق اصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة اصبع	غاية الزيادة ذراع	ملاحظات
٨٧٩	..	..	..	..	وفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة وفى النيل فى عشرين من مسرى وتوجه الاتابكى أزبك وفتحه على العادة
٨٨٠	..	..	..	..	وفى سنة ثمانين وثمانمائة وفى النيل ثانى عشر مسرى وفتحه الاتابكى أزبك
٨٨١	..	..	..	..	
٨٨٢	..	..	٢١	٢٠	وفى سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة وفى النيل آخر أبيب وكسر الخليج أول يوم من مسرى وفتحه لاچين أمير مجلس وانتهت الزيادة الى احد وعشرين اصبعا من احد وعشرين ذراعا فى أواخر بابه وكان للناس مدة طويلة لم يروا مثله لا مثل هذا لانه قطع الطرقات والجسور وغرقت به أراضى المنية وشبرى والروضة وطريق مصر وبولاق وجزيرة الفيل وكوم الريش وطمت الآبار
٨٨٣	..	..	..	..	وفى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وفى النيل رابع مسرى وفتحه أزبك على العادة ومن الحوادث الغريبة ان ليلة الوفاء انقطع سد أبى المنجى وانقلب عن اخره فحصل للبلاد التى تحته غاية الضرر وغرق مغل المقطعين ومن العجائب ان النيل لم يتأثر بجسر أبى المنجى لما انقلب وفى تلك الليلة زاد اثنى عشر اصبعا فعد ذلك من النوادر
٨٨٤	..	..	..	..	وفى سنة أربع وثمانين وثمانمائة وفى النيل المبارك فى التاسع والعشرين من أبيب وفتح السد فى آخر يوم من أبيب ثم زاد بعد الوفاء بيومين عشرين اصبعا فكمل الذراع السابع عشر وزاد ستة أصابع من الثامن عشر فعد من النوادر
٨٨٥	..	..	..	..	وفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة وفى النيل على العادة وفتح السد الاتابكى أزبك
٨٨٦	..	..	..	..	وفى سنة ست وثمانين وثمانمائة وفى النيل فى الخامس والعشرين من مسرى على العادة فرسم السلطان للامير أزبك اليوسفى المعروف بالخازندار أن يفتح السد لان الاتابكى أزبك كان فى تجريدة بحلب
٨٨٧	..	..	..	..	وفى سنة سبع وثمانين وثمانمائة وفى النيل وفتحه الاتابكى أزبك على العادة
٨٨٨	..	..	..	..	وفى سنة ثمان وثمانين وثمانمائة وفى النيل فى ثامن عشر مسرى وفتحه الاتابكى أزبك على العادة
٨٨٩	..	..	..	..	وفى سنة تسع وثمانين وثمانمائة وفى النيل فى ثامن عشر مسرى وفتحه الاتابكى أزبك على العادة
٨٩٠	..	..	..	..	وفى سنة تسعين وثمانمائة وفى النيل فى العشرين من مسرى وفتحه الاتابكى أزبك على العادة

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٨٩١	..	..	..	..	وفى سنة احدى وتسعين وثمانمائة وفى فى الثامن والعشرين من مسرى فتوجه الامير ازدمر تمساح وفتح السد وكان الاتابكى ازبك غائبا فى تجريدة *ومن النوادر ان النيل زاد يوم فتح السد عشرين اصبعا من الذراع السابع عشر واستمرت الزيادة بعد الوفاء ثلاثة أيام متوالية وكانت الزيادة فى ثلاثة أيام تسعة وأربعين اصبعا فعد ذلك من النوادر
٨٩٢	..	..	..	..	وفى سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وفى فى ثامن عشر مسرى وتوجه الاتابكى ازبك وفتح السد على العادة
٨٩٣	..	..	..	..	وفى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة وفى حادى عشر مسرى فتوجه آقبردى الدوادار وفتح السد ولم يتفق لآقبردى انه فتحه غير هذه السنة وذلك لغيبة الاتابكى ازبك فى التجريدة
٨٩٤	..	..	..	..	وفى سنة أربع وتسعين وثمانمائة وفى فى سادس مسرى أول يوم من شهر رمضان فلم تحصل بهجة مثل العادة فتوجه الاتابكى ازبك وفتحه على العادة
٨٩٥	..	..	..	..	وفى سنة خمس وتسعين وثمانمائة وفى فى رابع مسرى فى عاشر شهر رمضان فتوجه الامير ازدمر تمساح وفتحه على العادة *ومن النوادر ان النيل زاد ثانى يوم من الوفاء ثلاثة وثلاثين اصبعا
٨٩٦	..	..	..	..	وفى سنة ست وتسعين وثمانمائة وفى ليلة عيد الفطر فلما بلغ السلطان انه وفى أخره وفتحه فى اليوم الثانى من شوال خامس مسرى فصار العيد عيدين وهو من النوادر
٨٩٧	..	..	..	..	وفى سنة سبع وتسعين وثمانمائة وفى النيل المبارك خامس عشر مسرى حادى عشر شوال فتوجه الاتابكى أزبك وفتح السد على العادة فلما بلغ النيل سبعة عشر اصبعا من الذراع الثامن عشر وقف وأخذ فى النقص فقلق الناس لذلك ونقص ثم بعث الله تعالى بالزيادة ففرح الناس بذلك
٨٩٨	..	..	..	..	وفى سنة ثمان وتسعين وثمانمائة وفى ثانى عشر مسرى وفتحه الاتابكى أزبك
٨٩٩	..	..	..	..	وفى سنة تسع وتسعين وثمانمائة وفى وكان قد وقف أياما ونقص فقلق الناس ثم بعث الله تعالى بالزيادة حتى وفى كما ذكر فتوجه الاتابكى أزبك وفتح السد على العادة وحصل للناس غاية السرور

سنين هجرية	غاية التحريق اصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة اصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
٩٠٠	..	..	..	..	وفى سنة تسعمائة وفى النيل المبارك وتوجه الاتابكى أزبك وفتح السد على العادة وكان ذلك آخر فتحه للسد وجرى له ما جرى
٩٠١	..	..	..	..	وفى سنة احدى وتسعمائة وفى وكان الاشرف قايتباى فى النزع فتوجه الاتابكى تمراز وفتح السد فكان هذا أول فتحه وآخره وكان الناس فى غاية الاضطراب
٩٠٢	..	..	..	..	وفى سنة اثنتين وتسعمائة كان الحرب ثائرا بين الامير آقبردى الدوادار والناصرى محمد بن الاشرف قايتباى فوقف النيل عن الزيادة ليالى الوفاء واستمر يتسلسل فى الزيادة الى السابع والعشرين من مسرى فوفى وكثر فى الثامن والعشرين من مسرى ثانى عشر ذى الحجة فرسم الامير آقبردى للوالى ان يفتحه فلما وصل الى السد وجد الشيخ عبد القادر الدشطوطى قد فتح جانبا من السد وسال منه الماء ولم يتوجه أحد من الناس الى الفرجة على فتح السد وكان الحرب أشد ما يكون وقد أبطأ النيل عن ميعاد الوفاء نحو عشرين يوما والناس لم يلتفتوا الى أمر الوفاء فلما وفى لم يقم سوى أيام وهبط سريعا فشرقت البلاد أى عطشت وارتفعت أسعار الغلال
٩٠٣	..	..	..	..	وفى سنة ثلاث وتسعمائة وافق مستهل المحرم يوم نوروز القبط بسبب تحويل السنة القبطية الى السنة العربية ووفى النيل رابع المحرم سنة أربع وتسعمائة والوفاء موافق لتاسع عشر مسرى فقوى عزم الملك الناصر أن يفتح السد بنفسه وتوجه الى المقياس فلم يمكنه الامراء من ذلك خوفا عليه من القتل فشق عليه ذلك فنزل الناصر من القلعة بعد العشاء ومعه الفوانيس والمشاعل وأولاد عمه وبعض الخاسكية فتوجه لفتح السد تحت الليل وتوجه الى سد القنطرة قديدار ففتحه أيضا ثم عاد الى القلعة وكل هذا تحت الليل فلما طلع النهار وجد الناس الخلجان معمرة بالمياه وما وقع هذا فى الجاهلية ولا فى الاسلام أن السد فتح بالليل فان فتح السد من جملة أفراح أهل مصر فقطع على الناس سرورهم يوم الوفاء * ومن العجائب ان الملك الناصر محمد بن قايتباى لما فعل ذلك قتل عقيب انصراف النيل من هذه السنة
٩٠٤	..	..	..	..	وفى سنة أربع وتسعمائة زاد الله تعالى فى النيل المبارك فى ثالث مسرى ثلاثين اصبعا ثم فى رابعها أربعين اصبعا دفعة واحدة ثم فى خامسها عشرين اصبعا ثم وفى خامس مسرى وكسر فى سادس مسرى فلما وفى رسم الظاهر قانصوه خال الملك الناصر للامير طومان باى الدوادار بان يتوجه و يفتح السد وكانت الاتابكية يومئذ شاغرة ثم ان النيل استمر فى الزيادة والثبوت الى أواخر بابه

سنين هجرية	غاية التحريق اصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة اصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
٩٠٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	وفى سنة تسعمائة وخمسة وفى النيل المبارك ثامن مسرى فتوجه الامير طومان باى الدوادار وفتحه على العادة وكان آخر فتحه للسد وتسلطن عقب ذلك
٩٠٦	٠٠	٠٠	١٧	١٩	وفى سنة ست وتسعمائة وفى تاسع مسرى وذلك فى دولة الاشرف الغورى وكان الحرب جاريا بين الاتراك فلم يجسر الاتابكى قيت الرجبى ان يفتح السد فتوجه الى فتحه الامير مغلباى الشريفى الزردكاش وكان يوما مهولا وانتهت الزيادة الى سبعة عشر اصبعا من عشرين ذراعا وثبت الى نصف بابه
٩٠٧	٠٠	٠٠	٠٥	١٩	وفى سنة سبع وتسعمائة فى رابع مسرى زاد الله تعالى النيل المبارك أربعين اصبعا دفعة واحدة وفى خامس مسرى عشرين اصبعا ثم وفى ثامن مسرى وزاد أحد عشر اصبعا وفتح فى تاسع مسرى فتوجه الاتابكى قيت الرجبى وفتحه وانتهت الزيادة الى خمسة أصابع من عشرين ذراعا وكان فى العام الماضى ارجح من ذلك
٩٠٨	٠٠	٠٠	١١	١٨	وفى سنة ثمان وتسعمائة وفى تاسع مسرى فتوجه الامير سودون العجمى أمير مجلس وفتح السد وكان الاتابكى قيت غائبا فى مكة المشرفة وانتهت الزيادة الى أحد عشر اصبعا من تسعة عشر ذراعا وكان نيلا شحيحا
٩٠٩	٠٠	٠٠	١٣	١٨	وفى سنة تسعمائة وتسعة وفى فى الخامس والعشرين من مسرى فتأخر عن النيل الماضى سبعة عشر يوما فتوجه الاتابكى قيت وفتح السد على العادة وكان هذا آخر فتحه للسد وانتهت الزيادة الى ثلاثة عشر اصبعا من تسعة عشر ذراعا وثبت الى العشرين من توت
٩١٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	وفى سنة عشر وتسعمائة وفى فى تاسع مسرى فتوجه الاتابكى قرقماس بن ولى الدين وفتح السد وهذا أول فتحه للسد
٩١١	٠٠	٠٠	٠٢	١٩	وفى سنة احدى عشرة وتسعمائة وفى فى العشرين من مسرى فتوجه الاتابكى قرقماس وفتحه على العادة وانتهت الزيادة الى اصبعين من عشرين ذراعا وهبط سريعا
٩١٢	٠٠	٠٠	١٨	١٨	وفى سنة اثنتى عشرة وتسعمائة وفى فى عاشر مسرى بعد ان سلسل فى مبتدئه ثم زاد سادس مسرى ثلاثين اصبعا ثم فى اليوم السابع منها زاد عشرين اصبعا ثم فى ثامنها عشرين أيضا ففى ثلاثة أيام زاد سبعين اصبعا فلما وفى توجه الاتابكى قرقماس وفتحه على العادة وانتهت الزيادة الى ثمانية عشر اصبعا من تسعة عشر ذراعا فكان فى العام الماضى ارجح بثمان أصابع

سنة هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٩١٣	٠٠	٠٠	٠٥	١٩	وفى سنة ثلاث عشرة وتسعمائة زاد خمسين اصبعا دفعة واحدة فى حادى عشر مسرى ثم ثانى عشرها زاد عشرين اصبعا ثم فى ثالث عشرها عشرين اصبعا فى ثلاثة أيام تسعون اصبعا ثم وفى فى رابع عشر مسرى وذلك فى دولة الاشرف الغورى فتوجه الاتابكى قرقماس وفتحه على العادة وثبت على تسعة عشر ذراعا وخمسة أصابع الى عشرين من بابه
٩١٤	٠٠	٠٠	٢٢	١٨	وفى سنة أربع عشرة وتسعمائة وفى فى الرابع والعشرين من مسرى فتوجه الاتابكى قرقماس وفتحه على العادة ومن الحوادث ان جسر أم دينار انقطع ليالى الوفاء فاضطربت أحوال الناس فرسم السلطان لجماعة من الامراء المقدمين أن يتوجهوا لى سده فتوجه ستة أمراء فأعياهم سده وحصل للناس بسببه الضرر الشامل وصاروا يمسكون الناس من الطرقات ويرمونهم فى الحديد ويتوجهون بهم الى الجسر وانتهت الزيادة الى اثنين وعشرين اصبعا من تسعة عشر ذراعا وثبت الى أواخر بابه
٩١٥	٠٠	٠٠	٢١	١٧	وفى سنة خمس عشرة وتسعمائة وفى فى عشرين من مسرى فتوجه الاتابكى قرقماس وفتح السد وهذا آخر فتحه ومات عقيب ذلك وكان منتهى الزيادة احدى وعشرين اصبعا من ثمانية عشر ذراعا وثبت الى آخر بوت وتأخر عن العام الماضى سبعة أيام
٩١٦	٠٠	٠٠	٠٩	١٩	وفى سنة ست عشرة وتسعمائة وفى خامس عشر مسرى وكان ليالى الوفاء وقف على خمسة أصابع فنزل السلطان الى المقياس وبات به وقرأ ختمة شريفة فوفى ثانى ليلة فاستبشر الناس بنزول السلطان وكان كما تقدم على خمسة أصابع فزاد أربعة ووقف على اصبع واحدة ولما وفى نزل الاتابكى سودون العجمى وفتحه على العادة واستمرت الزيادة الى سابع عشر بوت وثبت على تسعة أصابع من عشرين ذراعا وفى هذه السنة رسم السلطان بسد خليج الزربية فعمل عليه جسرا فأقام نحو سنتين ثم بطل ذلك وأعيد كما كان
٩١٧	٠٠	٠٠	١١	٢٠	وفى سنة سبع عشرة وتسعمائة وفى أول يوم من مسرى وفتح السد فى اليوم الثانى منها ووقع مثل ذلك فى دولة الاشرف قايتباى سنة ثلاث وثمانين فلما وفى زاد عن الوفاء عشرة أصابع من الذراع السابع عشر واليوم الثانى اثنى عشر اصبعا واليوم الثالث ستة عشر اصبعا فكمل سبعة عشر ذراعا وأربعة عشر اصبعا من الثامن عشر حتى عد ذلك من نوادر الزيادات ولما وفى رسم الاشرف الغورى للاتابكى سودون العجمى بأن يتوجه لفتح السد ففتحه على العادة وانتهت الزيادة لى أحد عشر اصبعا من احدى وعشرين ذراعا فكان أزيد من الماضى بثلاثة أصابع

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٩١٨	٠٠	٠٠	٠٤	١٩	وفى سنة ثمان عشرة وتسعمائة وفى فى رابع عشر مسرى وزاد خمسة أصابع من السابع عشر وتوجه الاتابكى سودون ففتحه على العادة وانتهت الزيادة الى أربعة أصابع من عشرين ذراعا فكان العام الماضى أزيد من هذا
٩١٩	٠٠	٠٠	١٥	١٩	وفى سنة تسع عشرة وتسعمائة وفى فى الثامن والعشرين من مسرى وعلق الستر على شباك القصر الجديد الذى أنشأه السلطان على بسطة المقياس فتسلسلت الزيادة وأبطأ عن الوفاء أياما ثم وفى فتوجه الاتابكى سودون العجمى وفتحه على العادة وانتهت الزيادة الى خمسة عشر اصبعا من الذراع العشرين فكان أزيد من الماضى بأحد عشر اصبعا
٩٢٠	٠٠	٠٠	١٦	٢٠	وفى سنة عشرين وتسعمائة وفى فى خامس مسرى وفتح فى السادس منها وتوجه الاتابكى سودون العجمى وفتح السد على العادة وللناس مدة طويلة لم يروا النيل وفى خامس مسرى وذلك فى سنة احدى وعشرين القبطية واستمر فى زيادة قوية حتى ثبت على ستة عشر اصبعا من احدى وعشرين ذراعا فى أوائل هاتور وحصل به غاية النفع وروى سائر البلاد وكل ذلك فى دولة الاشرف الغورى
٩٢١	٠٠	٠٠	١٢	١٩	وفى سنة احدى وعشرين وتسعمائة وفى فى خامس مسرى وثبت على تسعة عشر ذراعا ونصف
٩٢٢	٠٠	١٢	٠٠	٢٠	وفى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة جاءت القاعدة اثنى عشر ذراعا وذكروا انه بقى على الوفاء مائة اصبع الا أربعة أصابع فعد ذلك من النوادر وللناس نحو مائة واثنين وستين سنة لم يروا قاعدة اثنى عشر ذراعا مثل هذه من أيام السلطان حسن بن قلاوون وكان الوفاء فى هذه السنة يوم الاثنين الحادى والعشرين من جمادى الآخرة الموافق للسابع والعشرين من أبيب قبل مسرى بأربعة أيام وفتح السد يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من أبيب وزاد عن الوفاء اصبعين وللناس مدة طويلة من خمس وأربعين سنة وثمانمائة لم يروا النيل وفى فى السابع والعشرين من أبيب الا هذه السنة وهذا من النوادر والذى فتح السد الامير طومان باى الدوادار قريب المقام الشريف وانتهت الزيادة الى عشرين ذراعا والله أعلم

وقال أيضا ابن اياس انه فى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة فى يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر صفر أشيع بين الناس ان النيل قد زاد ذراعين فطلع ابن أبى الرداد وأخبر السلطان ان النيل قد زاد ذراعين ونصفا وكان النيل يومئذ فى اثنى عشر ذراعا وثلاث أصابع فزاد على ذلك نصف ذراع

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
					وكان ذلك فى برمهات وسبب هذه الزيادة أن الامطار كانت باعلى بلاد الصعيد فانحدر منها السيول الى النيل فزاد هذه الزيادة فى غير أوانها وقد وقع مثل ذلك فى بعض السنين الماضية وزاد فى غير أوانه بسبب السيول نحو ذراعين وفى شهر ربيع الثانى فى يوم الجمعة الثامن والعشرين منه خرج الامير الدوادار وسافر بسبب سد جسر الفيض وجسر أبى المنجى وقد أعيا الخولة سدهما وكان النيل قد زاد قبل المناداة وكان فى اثنى عشر ذراعا فتعب الامير الدوادار فى سد هذين الجسرين غاية التعب وكسر مراكب فى أساس ذلك والماء يقوى على ما يصنعون الى أن أعانه الله وسدهما ورجع وفى شهر جمادى الاولى فى يوم الجمعة تاسع عشره طلع ابن أبى الرداد ببشارة النيل المبارك فاخبر أن القاعدة جاءت اثنى عشر ذراعا وهو من النوادر وقد بقى على الوفاء ستة أذرع هكذا نقل المقريزى فى الخطط عن الشيخ جلال الدين السيوطى فى كتابه المسمى بكوكب الروضة ومثل ذلك حصل فى بعض السنين من أيام الناصر محمد بن قلاوون فان القاعدة جاءت اثنى عشر ذراعا وكان الوفاء سادس مسرى وبلغت الزيادة فى تلك السنة الى ما يقرب من أربعة وعشرين ذراعا فحصل للناس بسبب ذلك الضرر الشامل واستسقى الناس فى هبوطه حتى هبط بعد ما مكث الى آخر توت ثم فى أيام الاشرف برسباى فى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة جاءت القاعدة احد عشر ذراعا وعشرة أصابع وكان الوفاء ثانى مسرى وبلغت الزيادة فى تلك السنة عشرين اصبعا من عشرين ذراعا وثبت الى أواخر بابه فلما جاءت القاعدة فى هذه السنة اثنى عشر ذراعا حسبت الناس ان النيل يمكث على الاراضى وقت أوان الزرع وأن يبقى فى غير أوانه فما حصل فى هذه السنة الا كل خير ووفى النيل فى أوانه فى شهر جمادى الآخرة يوم الاثنين الحادى والعشرين الموافق للسابع والعشرين من أبيب وفتح السد يوم الثلاثاء الثانى والعشرين الموافق للثامن والعشرين من أبيب وقد وفى قبل دخول مسرى بأربعة أيام وكان للناس مدة طويلة من سنة خمس وأربعين وثمانمائة لم يروا النيل وفى فى أبيب الا فى تلك السنة فى السابع والعشرين منه فصنف المنادون على البحر يا حبيب اغنى وطيب النيل وفى فى أبيب وقد بقينا فى هنا يا فرحنا وكلمات أخر غير هذه فلما وفى توجه الامير طومان باى الدوادار نائب الغيبة لفتح السد ونزل فى مركب الحراقة وتوجه الى المقياس وخلق العمود ثم نزل من المقياس فى المركب المذكورة وصحبته جماعة من الامراء المقدمين الذين كانوا بمصر وتوجه لفتح السد فلما فتحه رجع الى بيته فى موكب حافل وقدامه الامراء بالشاش والقماش وجماعة من المباشرين

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
					وكان يوما مشهودا ثم لما فتح السد جرى الماء فى الخلجان جريا قويا وسر الناس بذلك وبوفائه قبل ميعاده وقيل فى المعنى تمتع بماء النيل قبل وفائه * فقد طاب منه الشرب وهو لنا طب فقد سكبت منه الجنادل فيضها * فأضحى بلا شك حلاوته سكب
٩٢٣	١٦	٨	١٤	١٨	وفى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فى يوم السبت سلخ شهر جمادى الاولى طلع ابن أبى الرداد ببشارة النيل اثنى عشر ذراعا حتى عد ذلك من النوادر الغريبة ومن الحوادث فى شهر جمادى الآخرة ان النيل قد وقف فى أثناء الزيادة واستمر ستة أيام فقلق الناس لذلك وزاد سعر القمح وغلا سائر الغلال واضطربت الاحوال جدا ثم بعد ذلك زاد النيل المبارك اصبعا واحدا فسكن الحال قليلا وفى يوم السبت ثالث عشر رجب الموافق لثامن مسرى القبطى أظلم الجو ظلمة شديدة وأمطرت السماء مطرا غزيرا وكانت الشمس فى برج الاسد فتعجب الناس من ذلك غاية العجب أى من أن المطر جاء فى غير أوانه وكان قد بقى من ميعاد الوفاء أربعة وستون اصبعا والنيل فى قوة الزيادة فخاف الناس على النيل من النقص ومن الحوادث المهولة أن النيل المبارك وقف ليالى الوفاء على اصبع واحد وكان مضى من مسرى ثمانية عشر يوما فاضطربت أحوال الديار المصرية بسبب ذلك ثم أشيع أن النيل قد نقص أربع أصابع واستمر فى ذلك الوقوف ستة أيام وقد مضى من مسرى أحد وعشرون يوما فاضطربت الاحوال بسبب ذلك وقد وقف النيل فى هذه السنة مرتين ستة أيام فى أبيب وستة أيام فى مسرى ولولا بعث الله الزيادة بعد ذلك لاكل الناس بعضهم بعضا فلما كان يوم السبت السابع والعشرين من رجب الموافق للثانى والعشرين من مسرى زاد النيل المبارك اصبعا واحدا من النقص الذى كان نقصه ثم فى يوم الاحد الثالث والعشرين من مسرى الموافق للثامن والعشرين من رجب زاد النيل ما كان نقصه ووفى ستة عشر ذراعا واصبعا من سبعة عشر ذراعا وكان النقص أربعة أصابع عن الوفاء فزاد النقص ووفى وزاد اصبعا من السابع عشر وذلك من فضل الله على عباده فلما كان يوم الاثنين التاسع والعشرون من رجب الموافق للرابع والعشرين من مسرى فتح السد وجرى الماء فى الخليج الحاكمى والناصرى وكان الذى فتح السد فى ذلك اليوم يونس باشا نائب السلطنة فلم يكن ليوم الوفاء بهجة مثل العادة وبطل ما كان يعمل فى ذلك اليوم من الاسمطة التى كانت تصنع بالمقياس والجامع من الحلوا والمشنات الفاكهة التى كانت تفرق فى ذلك اليوم فنزل يونس باشا فى الحراقة السلطانية وتوجه الى السد وفتحه على العادة وفى يوم الاثنين الثانى عشر من رمضان

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
					الموافق لاول بابه من الشهور القبطية ثبت النيل المبارك على أربعة عشر اصبعا من الذراع التاسع عشر واستمر فى ثبات الى آخر أيام بابه وشرق غالب البلاد من الصعيد وأكثر البلاد العالية التى لا تروى الا من عشرين ذراعا وكان نيلا شحيحا من أوله الى آخره
٩٢٤	١٠	٠٦	٠٦	١٨	وفى يوم الاحد حادى عشر شهر جمادى الآخرة من سنة أربع وعشرين وتسعمائة طلع ابن أبى الرداد ببشارة النيل المبارك وأخذ قاع النيل فجاءت القاعدة ستة أذرع وعشرة أصابع انقص من السنة الماضية بذراعين وستة أصابع لان القاعدة كانت فى السنة الماضية ثمانية أذرع وستة عشر اصبعا وفى شهر رجب وقف النيل ثم تسلسل فى الزيادة وصار يزيد فى كل يوم اصبعا وتارة اصبعين وقد مضى من مسرى عشرة أيام ولم يصل النيل الى عشرة أذرع فاضطربت أحوال الناس فى تلك الايام وغلت الغلال وبلغ سعر البطة الدقيق اثنى عشر نصفا وفى يوم الجمعة ثالث عشر شعبان الموافق للسابع والعشرين من مسرى القبطى وفى النيل المبارك الستة عشر ذراعا ولم يزد من الذراع السابع عشر شيأ ولم يفتح السد فى ذلك اليوم وفى يوم السبت الرابع عشر منه وفى النيل المبارك وزاد اصبعا من السابع عشر ففتح السد فى ذلك اليوم فلما وفى نزل ملك الامراء وتوجه الى المقياس وخلق العمود وحضر ملك الامراء العثمانية وتوجه الى السد وفتحه وكان يوما مشهودا وأوكب وهو طالع الى القلعة موكبا حافلا وكان وفاء النيل فى هذه السنة على غير القياس لانه كان نيلا شحيحا وتسلسل فى الزيادة ووقف أياما ثم وفى بعد ذلك ففرحت به الناس وفى يوم الاثنين الثالث والعشرين من الشهر المذكور وافق ذلك اليوم يوم النيروز والنيل فى ستة عشر ذراعا ولم يدخل فى الذراع السابع عشر وكان من مبتدئه الى منتهاه قليلا شحيحا وفى يوم السبت السابع والعشرين من شهر رمضان ثبت النيل المبارك على ستة أصابع من الذراع التاسع عشر وهبط سريعا ولم يزد فى بابه غير خمسة أيام ونقص ولم يزد فيها شيأ وكان نيلا شحيحا من مبتدئه الى منتهاه
٩٢٥	٢٠	٠٦	٠٨	١٩	وفى سنة خمس وعشرين وتسعمائة فى يوم السبت الثالث والعشرين من جمادى الآخرة طلع ابن أبى الرداد ببشارة النيل وأخذ القاع فجاءت القاعدة ستة أذرع وعشرين اصبعا أرجح من العام الماضى بعشرة أصابع وكانت الزيادة أول يوم خمسة أصابع فتفاءل الناس من ذلك ثم فى هذه الايام وقف النيل عن الزيادة أياما فقلق الناس من ذلك أيضا واستهل شهر رجب والنيل مستمر على وقوفه لم يزد شيأ فأمر ملك الامراء بابطال المحرمات من النبيذ والحشيش وغيرهما

سنين هجرية	غاية التحريق اصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة اصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
					ومنع البغايا من الفواحش ثم في يوم الجمعة الرابع من شهر رجب من السنة المذكورة صلى ملك الامراء صلاة الجمعة بالقلعة ثم نزل منها وتوجه الى المقياس وقرأ هناك ختمة واستمر النيل سبعة أيام لم يزد فيها شيأ وأشيع انه نقص أربعة أصابع فقلق الناس من ذلك وفي يوم السبت خامس رجب المذكور زاد الله في النيل المبارك اصبعا واحدا بعد أن وقف النقص ففرح الناس بذلك وسكن الاضطراب الذي كان بمصر قليلا وفي ذلك يقول الناصري محمد بن قانصوه رحمه الله تعالى قد أصبح الحزان مذ زاده * ذا النيل بعد النقص في بوس وقد غدا يقرأ على قمحه * قراءة تنسب للسوسي ثم لما زاد النيل رجع كل شيء الى حاله بعدما كان قد أمر ملك الامراء بابطال المحرمات وفي يوم الجمعة سادس عشر شعبان كان وفاء النيل المبارك ووافق ذلك التاسع والعشرين من مسرى القبطي فأوفى الله الستة عشر ذراعا وزاد من الذراع السابع عشر اصبعين وفتح السد في العام الماضي ليلة النصف من شعبان فكان التفاوت بينهما يومين وقد قال الناصري محمد بن قانصوه شاهدت عند النيل يوم الوفا * حرزا عظيما جانب الشط العين والنظرة فيه غدت * كناية بالكسر والبسط فلما طلع ابن أبي الرداد وأخبر ملك الامراء بوفاء النيل المبارك نزل من القلعة وتوجه الى المقياس وخلق العمود ثم قدموا له المركب الغراب الذي كان عمره السلطان الغوري فنزل فيه وتوجه الى السد الذي عند رأس المنشأة ففتحه وأظهر التعاظم في ذلك اليوم وفرق الجامع الحلوا والمشنات الفاكهة وكان ذلك اليوم مشهودا من كثرة المراكب والنقوط والطبول والزمور ثم ركب ملك الامراء من هناك وتوجه الى القلعة ثم توجه الامير كتبغا الوالي ففتح السد الذي عند قنطرة السد وفتح سد قنطرة قديدار ورجع الى داره وفي يوم الخميس خامس شهر شوال وافق ذلك اليوم أول يوم من بابه وفيه ثبت النيل المبارك على ثمانية أصابع من الذراع العشرين وكان أرجح من نيل العام الماضي بذراعين واصبعين فانه ثبت في العام الماضي على ستة أصابع من الذراع التاسع عشر وهبط سريعا فشرق أي عطش غالب البلاد
٩٢٦	١٠	٦	٠٠	١٦	وفي سنة ست وعشرين وتسعمائة في يوم الاربعاء من شهر رجب طلع ابن أبي الرداد ببشارة النيل المبارك وجاءت القاعدة ستة أذرع وعشرة أصابع وكانت في العام الماضي أرجح من ذلك بعشرة أصابع وفي يوم الاربعاء عاشر شعبان كان أول مسرى من الشهور القبطية وفيه زاد الله في النيل المبارك عشرة أصابع

سنين الهجرة	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
					فسر الناس بذلك وفى أول الزيادة صار يسلسل اصبعا اصبعا نحو عشرة أصابع على عشرة أيام متوالية ثم فى اليوم الثانى من مسرى زاد الله تعالى فيه خمسة عشر اصبعا فى دفعة واحدة فسر الناس بذلك الى الغاية ومن العجائب ان النيل فى شهر رمضان كان على وفاء ولم يتأخر عليه غير أربعة أصابع وكانت ليالى وفاء فأشيع بعد العصر أن النيل نقص فى تلك الليلة اصبعين فاضطربت أحوال الناس بسبب ذلك وكان قد مضى من مسرى ثلاثة وعشرون يوما ولم يف النيل وكانت أسعار الغلال والبضائع كلها فى غاية الارتفاع فاستمر النيل على أربعة أصابع وقيل نقص بعد ذلك أربعة أصابع واستمر على ذلك خمسة أيام لم يزد فيها شيأ فرسم ملك الامراء القضاة القضاة ومشايخ العلم ومشايخ الصوفية بأن يتوجهوا الى المقياس ويبتهلوا الى الله تعالى بالدعاء فى وفاء النيل فتوجه قاضى القضاة الشافعى كمال الدين والحنفى الطرابلسى والقاضى المالكى محيى الدين الدميرى والقاضى الحنبلى شهاب الدين الفتوحى وغير هؤلاء من مشايخ الصوفية فلما توجهوا الى المقياس وباتوا هنالك نقص النيل فى تلك الليلة اصبعين فصار النقص ستة أصابع ثم نقص عشرة أصابع فصار النقص عن الوفاء ستة عشر اصبعا فلما كان يوم الاحد سادس رمضان نزل ملك الامراء وتوجه الى المقياس وكان قد مضى من مسرى سبعة وعشرون يوما فأقام فى المقياس ذلك اليوم وفرقوا أجزاء الربعة على الحاضرين من الفقهاء فقرؤا فيها عشرين دورا ثم قرؤا صحيح البخارى هنالك وأشيع ان ملك الامراء فرق هنالك على الفقراء مالاله وقع وأحضر الاطفال الايتام وفرق عليهم مبلغا له وقع وأحضر الآثار الشريفة من المدرسة الغورية ووضعها فى فسقية المقياس وغسلها فى الماء الذى بها وكثر هنالك الضجيج والبكاء والتضرع الى الله تعالى بالزيادة فأقام ملك الامراء فى المقياس الى قريب الظهر ثم طلع القلعة وأمر باخراج من فى السجن من الرجال النساء والصبيان فأطلق منهم نحو ثمانين شخصا ثم نزل القرافة وزار من بها من الصالحين وفرق على من بالزوايا التى هنالك مالا جزيلا وفعل من وجوه البر والصدقات أشياء كثيرة وما أبقى فى ذلك ممكنا فلما كان يوم الاربعاء الموافق للتاسع والعشرين من مسرى عزم على أن يخرج الى الاستسقاء وصحبته الناس قاطبة وكان ذلك فى يوم الخميس وقد تزايد قلق الناس الى الغاية واشتد الأمر عليهم بسبب نقص النيل عند ليالى الوفاء فلما كان يوم الاربعاء التاسع والعشرين من مسرى طلع ابن أبى الرداد الى ملك الامراء بعد الظهر وبشره

ملحوظات	غاية الزيادة		غاية التحريق		سنين هجرية
	ذراع	اصبع	ذراع	اصبع	

بأن النيل قد زاد ثلاثة أصابع فسر بذلك وقيل انعم عليه بمائة دينار وفرس وألبسه قفطانا مخملا مذهبا وأنعم على الصياح الذى ينادى على البحر بجوخة حمراء فلما أشيع ذلك سر به الناس قاطبة وانطلقت النساء بالزغاريت من الطيقان وكانت فرحة عامة لجميع الناس قاطبة فلما كان يوم الجمعة حادى عشر رمضان الموافق لاول أيام النسىء زاد الله فى النيل المبارك خمسة أصابع فسر الناس بهذه الزيادة وقد تأخر عن الوفاء ثمانية أصابع وكانت مدة وقوفه عن الزيادة ثمانية أيام متوالية حتى أيس الناس من طلوعه فى هذه السنة ثم فى ليلة السبت وفى الله الستة عشر ذراعا وفتح السد فى يوم السبت ثانى عشر رمضان الموافق للثانى من أيام النسىء فوفى الله الستة عشر ذراعا واصبعين من السابع عشر وقد فات الوفاء عن ميعاده حتى مضت مسرى ودخلت أيام النسىء ولكن تقدم ان النيل تاخر عن الوفاء الى سادس ايام النسىء وذلك فى سنة أربع وتسعين وتسعمائة وبلغت الزيادة فى تلك السنة ستة عشر ذراعا ثم هبط سريعا ولم يثبت فشرقت البلاد ووقع الغلاء واتفق مثل ذلك أن النيل وفى فى اخر أيام النسىء وذلك فى سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وكان نيلا شحيحا لم يثبت وشرقت البلاد ووقع الغلاء نقل ذلك الجلال السيوطى رحمه الله تعالى فلما وفى النيل نزل ملك الامراء من القلعة وتوجه الى المقياس وخلق العمود ونزل فى الحراقة وفتح السد وكان يوما مشهودا كما وقع له فى الايام الخالية وكان الوفاء على غير القياس مما جرى على النيل فى هذه السنة وقد قال الناصرى محمد بن قنصوه فى ذلك وأجاد

الحمد لله زاد النيل وانشرحت * صدورنا وأرانا بشره فرحا
والقلب أصبح بعد الكسر منجبرا * والامر أمسى عقيب الضيق منفسحا

وفى يوم الاربعاء سادس عشر رمضان كان أول النوروز وهو أول السنة القبطية وهى سنة ست وعشرين وتسعمائة ففى ذلك اليوم زاد الله فى النيل المبارك سبعة أصابع فوفى سبعة عشر ذراعا واصبعا من الذراع الثامن عشر فسر الناس لذلك وفى يوم الخميس سادس عشر شوال الموافق لاول يوم من بابه ثبت النيل المبارك على ثمانية أصابع من ستة عشر ذراعا فكان هذا النيل أنقص من النيل الماضى بذراع وثلاثة أصابع وكان نيلا شحيحا من مبدا زيادته الى حين هبوطه وقد شرق غالب البلاد واشتد أمر الغلاء بالديار المصرية وتكالب الناس على شراء القمح وارتفع القمح من السواحل وصار اذا وصلت مركب قمح لا تباع ولا تشترى الا بافراج من عند المحتسب فحصل للناس الضرر الشامل وارتجت القاهرة بسبب منع القمح ووقع الاضطراب

سنين هجرية	غاية التحريق اصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة اصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
					الشديد وخاف الناس أن تكون غلوة كبيرة وفى شهر ذى الحجة اشيع ان بحر النيل زاد فى هذه الايام بعد ما مضى من هاتور نصفه نحو ثلاثة أذرع حتى قيل بقى على الوفاء ستة عشر اصبعا فعد ذلك من النوادر الغريبة التى لم يقع مثلها فيما مضى من الزمان ولم يحصل بهذه الزيادة نفع للناس بل غرقت الزروع التى زرعت على الشطوط والامتعة وهذا من عجائب صنع الاله سبحانه وتعالى وفيه اشيع من بعد ذلك ان النيل قد دخل الى خليج الزربية من عند قصر ابن العينى فتطير الناس من ذلك وفيه أشيع أن الماء دخل الى الخليج الناصرى وفاض حتى دخل الى بركة الرطلى وغرق الزرع الذى كان بها فعد ذلك من النوادر وأشيع أنه فى جهات المنوفية غرق ما كان زرع بها وهو عدة أفدنة كثيرة وكذلك غرق غالب البرسيم الذى بالجيزة ولم يحصل بهذه الزيادة للناس خير
٩٢٧	٠٨	٠٦	٢٣	١٩	وفى سنة سبع وعشرين وتسعمائة استهل شهر رجب بيوم الخميس واتفق أن ذلك اليوم كان عيد ميكائيل ونزلت النقطة بالليل مستهل الشهر فتفاءل الناس بأن النيل يكون فى هذه السنة عاليا مباركا وفى يوم الخميس خامس عشره طلع ابن أبى الرداد ببشارة النيل المبارك فجاءت القاعدة ستة أذرع وثمانية أصابع وفى يوم السبت مستهل رمضان كان وفاء النيل المبارك أوفاه الله ستة عشر ذراعا وستة أصابع من الذراع السابع عشر ثم فتح السد يوم الاحد ثانى شهر رمضان الموافق لحادى عشر مسرى ووقع مثل ذلك فى دولة الاشرف قايتباى وهو أن السد فتح فى أول يوم من رمضان فلما وفى النيل نزل ملك الامراء الى المقياس وخلق العمود ونزل من الحراقة وتوجه الى السد ففتحه على جارى العادة وكان ذلك اليوم مشهودا فى الفرجة والقصف وقد قيل فيه لله يوم الوفا والناس قد جمعوا * كالليل تطفو على نهر أزاهره وللوفاء عمود من أصابعهم * مخلق تملأ الدنيا بشائره ويوم الخميس السابع والعشرين منه كان يوم النيروز وهو أول السنة القبطية وفى ذلك اليوم بلغ النيل فى الزيادة سبعة عشر اصبعا من تسعة عشر ذراعا واستمر فى الزيادة وفى يوم السبت السابع والعشرين من شوال الموافق لاول يوم من بابه القبطى ثبت النيل المبارك على ثلاثة وعشرين اصبعا من الذراع العشرين فكان منتهى الزيادة عشرين ذراعا الا اصبعا واحدا وكان نيلا عظيما الى الغاية وكان للناس مدة طويلة ما رأوا نيلا مثله فخرجت الناس للفرجة والقصف وسكن غالب بيوت الجسر بعد ما آل الى الخراب وتهدمت بيوته

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
					وكادأن يبقى مثل الجزيرة الوسطى فى خرابها وكان النيل فى هذه السنة عاليا على سائر أراضى مصر قاطبة وثبت ثباتا جيدا الى أواخر بابه
٩٢٨	١٠	٠٧	٢١	١٨	وفى سنة ثمانية وعشرين وتسعمائة فى يوم الجمعة الخامس والعشرين من رجب طلع ابن ابى الرداد ببشارة النيل وأخذ القاعدة فجاءت سبعة أذرع وعشرة أصابع وذلك أربح من العام الماضى وفى يوم الاربعاء رابع عشر رمضان كان وفاء النيل المبارك ووافق ذلك ثالث عشر مسرى وفتح السد فى يوم الخميس خامس عشر رمضان الموافق لرابع عشر مسرى فأوفى الله الستة عشر ذراعا وزاد ثلاثة أصابع من الذراع السابع عشر فلما وفى نزل ملك الامراء من القلعة وتوجه الى المقياس وخلق العمود ونزل فى الحراقة وصحبته الامراء العثمانية ففتح السد الذى عند رأس المنشأة ثم ركب من هناك وتوجه الوالى ففتح السد الثانى الذى عند قنطرة السد وكان ذلك اليوم مشهودا وكان آخر فتح ملك الامراء للسد ومات بعد ذلك بشهرين وفى يوم السبت الرابع والعشرين منه أشيع ان العرب قطعوا جسرا الحلفاية فنقص البحر فى تلك الليلة ثمانى أصابع وكان فى قوة الزيادة فاضطربت أحوال الناس ثم فى يوم الخميس زاد الله فى النيل المبارك اصبعين من النقص فسكن ذلك الاضطراب واستمرت الزيادة الى بابه وفى يوم الاثنين السادس من شهر شوال كان يوم النيروز وكان أول توت من الشهور القبطية وأول سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وكان النيل يومئذ فى عشرين اصبعا من ثمانية عشر ذراعا وكان سائر الغلال فى غاية الرخص بعد ماكان السعر قد غلا لما وقف النيل عن الزيادة وفى شهر القعدة ثبت النيل المبارك على احد وعشرين اصبعا من تسعة عشر ذراعا وكان نيلا متوسطا وكان فى العام الماضى عشرين ذراعا الا اصبعا واحدا وهذا آخر مافى ابن اياس
٩٢٩					
٩٣٠					
٩٣١					
٩٣٢					
٩٣٣					
٩٣٤					
٩٣٥					
٩٣٦					
٩٣٧	٠٩				
٩٣٨					
٩٣٩					

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٩٤٠					
٩٤١					
٩٤٢					
٩٤٣					
٩٤٤					
٩٤٥					
٩٤٦					
٩٤٧					
٩٤٨					
٩٤٩					
٩٥٠					
٩٥١					
٩٥٢					
٩٥٣					
٩٥٤					
٩٥٥					
٩٥٦					
٩٥٧					
٩٥٨					
٩٥٩					
٩٦٠					
٩٦١	..	..	..	..	فى كتاب نزهة الناظرين فى أول شهر صفر من هذه السنة ابتدأ الغلاء العظيم وأكلت الناس فيه بزر الكتان وذلك فى زمن الوزير محمد باشا الشهير بدوقراكين زاده
٩٦٢					
٩٦٣					
٩٦٤					
٩٦٥					
٩٦٦					
٩٦٧					
٩٦٨					
٩٦٩					
٩٧٠					
٩٧١					
٩٧٢					
٩٧٣					
٩٧٤					
٩٧٥					

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
٩٧٦					
٩٧٧					
٩٧٨					
٩٧٩					
٩٨٠					
٩٨١	٠٠	٠٠	٠٠	٢١	روى هذه الزيادة الامير رادزويل السياح من أهالي بولونيه سنة ألف وخمسمائة وثلاث وثمانين ميلادية
٩٨٢					
٩٨٣					
٩٨٤					
٩٨٥					
٩٨٦					
٩٨٧					
٩٨٨					
٩٨٩					
٩٩٠					
٩٩١	٠٠	٠٠	٠٠	٢١	روى عن الامير رادزويل من بولونيه هذا الفيضان ويظهر أنه من قبله كان لا يصل لذلك وربما كان منشؤه تغير الاذرع
٩٩٢					
٩٩٣					
٩٩٤					
٩٩٥	٢٠	٠٤	١٤	٢٢	
٩٩٦	٠٠	٠٣	٠٠	٢١	
٩٩٧	١٠	٠٣	٠٣	١٩	
٩٩٨	١٩	٠٣	١٥	٢٠	
٩٩٩					
١٠٠٠					
١٠٠١	٢١	٠٣	٠٥	٢٠	
١٠٠٢	٠٠	٠٥	٠٩	٢٤	
١٠٠٣	٠٣	٠٦	١٨	٢٠	
١٠٠٤	١٧	٠٤	١٠	٢٣	
١٠٠٥	١١	٠٥	٢١	٢٠	
١٠٠٦					
١٠٠٧					
١٠٠٨	٠٤	٠٥	٢٠	٢٠	
١٠٠٩	١٨	٠٣	٠٨	١٨	
١٠١٠	١٥	٠٣	٢١	١٨	

سنين هجرية	غاية التحريق اصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة اصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
١٠١١	٠٤	٤	٠٥	٢٤	
١٠١٢	١٣	٤	١٩	١٩	
١٠١٣	٠٩	٥	٠٠	٢٢	
١٠١٤	١٧	٣	٠١	١٨	
١٠١٥	١٩	٣	٢٣	٢٠	
١٠١٦	٠٩	٤	٢١	٢١	
١٠١٧	١٨	٣	٠٧	٢٢	
١٠١٨	١٤	٤	١٨	١٩	
١٠١٩	٢٢	٤	٠٠	٢٤	
١٠٢٠	٠٢	٧	٠٥	٢٣	
١٠٢١	٠٩	٤	٠٠	٢٤	
١٠٢٢	١٩	٣	٠٥	٢٠	
١٠٢٣	٠٣	٦	٠٧	٢٢	
١٠٢٤	١٣	٤	٢٣	٢١	
١٠٢٥	٠٤	٥	١٥	١٩	
١٠٢٦	٠٣	٣	٢٢	١٨	
١٠٢٧					
١٠٢٨					
١٠٢٩					
١٠٣٠	٠٩	٠	٢٣	١٧	من الحوادث فى زمن الوزير حسين باشا زيادة النيل الى بابه حتى أيست الناس من نزوله وغلو الاسعار حتى وصلت الويبة القمح ثلاثين نصفا فضة وذلك فى شوال سنة ثلاثين وألف ووقوع الفناء أيضا وكان ابتداؤه فى شهر ذى الحجة من السنة المذكورة وانتهاؤه فى جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين
١٠٣١	١٣	٣	٠٧	٢٢	زاد النيل زيادة عظيمة قريبا من ثلاثة وعشرين ذراعا ثم بعد أن نقص أوان نقصه زاد زيادة عظيمة وأتلف الزروع واستمر الخليج يجرى بالقاهرة فوق مائة يوم وهذا لم يعهد مثله وحصل غلاء وبلغت الويبة القمح أربعين نصفا ووقع الطاعون وأكثره فى الغرباء من قلائد العقيان
١٠٣٢	٢٠	٥	٠٠	٢٤	تولى الوزير مصطفى باشا سنة اثنتين وثلاثين وألف وعزل سنة خمس وثلاثين ومن الحوادث فى زمنه زيادة النيل حتى أيست الناس من نزوله وكادت تفوتهم الزراعة وبلغ حد الزيادة أربعة وعشرين ذراعا ثم نزل فى السابع والعشرين من بابه وزرعت الناس وجاء الزرع فى غاية الحسن فى تلك السنة ومن الحوادث فى زمنه أيضا الفناء العظيم الذى أرعب القلوب وكان ابتداؤه فى أوائل شهر ربيع

سنين هجرية	غاية التحريق اصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة اصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
					الاول سنة خمس وثلاثين وأخذ فى النقص من أوائل شعبان من السنة المذكورة وانقطع فى أوائل رمضان ومما فعله الوزير المذكور فى هذا الطاعون انه أبطل الصراخ والنعى والدق خلف الميت وأبطل اليمانية والسعدية وأرباب الخرق غير البردة الشريفة وأبطل النعى والدق على الميت وأبطل لبس السواد فصار الميت يمر به فى الشارع ولا يعلم به أحد فخف الرعب بذلك عن الناس
١٠٣٣					
١٠٣٤	٠٠	٠٠	٠٠	٢٤	حصل محصول زيادة
١٠٣٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حصل حادث من كيهك الى بشنس
١٠٣٦					
١٠٣٧					
١٠٣٨					
١٠٣٩					
١٠٤٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	ومن الحوادث فى زمن الوزير محمد باشا عدم زيادة النيل المبارك وذلك فى سنة أربعين وألف بحيث انه لم يف ستة عشر ذراعا وكسر فى أول يوم من توت ثم نقص فى يومه وهبط مرة واحدة وحصل بذلك الغلاء الشديد بحيث بلغ الاردب القمح ثمانية غروش لكن كانت الناس آمنة فى زمنه على أموالها وأنفسها رحمه الله تعالى
١٠٤١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	وفى زمن الوزير خليل باشا البستانجي المتولى سنة احدى وأربعين وألف زينت مصر خمسة أيام وحصل الرخاء حتى بيع الاردب من القمح بقرشين بعدما كان بثمانية وزاد النيل زيادة عظيمة وعم غالب مصر كما فى نزهة الناظرين
١٠٤٢					
١٠٤٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	ومن الحوادث فى زمن الوزير أحمد باشا طلوع النيل المبارك والانتفاع به وجبره فى الثامن والعشرين من أبيب الموافق للرابع والعشرين من المحرم سنة ثلاث وأربعين وألف
١٠٤٤	٠٠	٠٠	٠٠	١٩	ومن الحوادث فى أيامه أيضا عدم صعود النيل فى سنة أربع وأربعين وألف فانه لم يبلغ سوى تسعة عشر ذراعا وطلع الزرع فى غاية ما يكون مع الرخاء وعدم المطر وقد أخبر بعض أهل القرى ان الزرع لم ينتج مثل ما نتج فى هذه السنة ولم يحصل له آفة وكان ما حصل منه من الغلال زيادة عن سنى الرى والمطر
١٠٤٥					
١٠٤٦					

سنين هجرية	غاية التحريق اصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة اصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
١٠٤٧					
١٠٤٨					
١٠٤٩	..	..	..	..	ومن حوادث سنة تسع وأربعين وألف فى زمن الوزير محمد باشا وقف النيل عن الزيادة كالعام الماضى ولم يزل يتسلسل فى الزيادة الى أن حصل الوفاء فى يوم الجمعة ثالث شهر جمادى الاولى سنة تاريخه الموافق لآخر مسرى القبطى فنزل الوزير فى يوم الجمعة المذكور وركب العقبة واقلع الى المقياس وجبر الجسر حين مر عليه فى اليوم المذكور واستمر فى المقياس ثلاثة أيام وهذا آخر من ولاهم السلطان مراد على مصر
١٠٥٠	..	..	..	..	كان النيل مثل سنة ألف وأربعين
١٠٥١	..	..	..	١٥	من الحوادث فى زمن الوزير مصطفى باشا البستنجى وهو أول من تولى من الباشاوات على مصر من طرف السلطان ابراهيم انقطاع مد النيل وعموم الشراقى (اى عدم رى الارض) جميع الاقاليم وذلك فى سنة احدى وخمسين وألف فنزل الوزير الى المقياس من تاسع شهر مسرى ولم يزد النيل شيأ بل نقص فمكث فى المقياس احد عشر يوما وقطع الجسر قبل بلوغ الزيادة ولم يف خمسة عشر ذراعا واستمر على حاله من عدم الزيادة فحصل للناس غاية الكرب ووقع الغلاء والقحط ووصلت الويبة القمح الى ثلاثين نصفا فضة لكن مع كثرة وجوده
١٠٥٢					
١٠٥٣					
١٠٥٤					
١٠٥٥					
١٠٥٦					
١٠٥٧					
١٠٥٨					
١٠٥٩					
١٠٦٠	..	..	..	١٦	لم يبلغ الفيضان ستة عشر ذراعا وشرق ثلثا الصعيد
١٠٦١					
١٠٦٢					
١٠٦٣					
١٠٦٤					
١٠٦٥					
١٠٦٦					
١٠٦٧					
١٠٦٨					

سنين هجرية	غاية التحريق اصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة اصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
١٠٦٩					
١٠٧٠					
١٠٧١					
١٠٧٢					
١٠٧٣					
١٠٧٤					
١٠٧٥					
١٠٧٦					
١٠٧٧					
١٠٧٨					
١٠٧٩					
١٠٨٠	٠٠	٠٠	٠٠	٢٢	كان وفاء النيل فى سابع عشر مسرى الموافق للثالث والعشرين من ربيع الاول وثبت على اثنين وعشرين ذراعا وكان ذلك فى زمن على باشا المكنى بأبى الرخاء
١٠٨١					
١٠٨٢					
١٠٨٣					
١٠٨٤					
١٠٨٥					
١٠٨٦					
١٠٨٧					
١٠٨٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	غلا السعر فى محروسة مصر حتى بيع الاردب القمح بمائة وثمانين نصفافضة والاردب الشعير بمائة وعشرين والفول كذلك والتبن كل حمل جمل بمائة وخمسين نصفافضة ومع هذا كان النيل فى غاية الكمال
١٠٨٩					
١٠٩٠					
١٠٩١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	فى زمن الوزير عثمان باشا نادوا على النيل من الجبل الى الجبل اه من قلائد العقيان
١٠٩٢					
١٠٩٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حصلت زيادة فى بحر النيل فى أولها وتأخرت الزرع ولله الامور اه من قلائد العقيان
١٠٩٤					
١٠٩٥					
١٠٩٦					
١٠٩٧					

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
١٠٩٨					
١٠٩٩	٠٠	٠	٠٠	٢٢	وفى زمن حسن باشا السلحدار سنة تسع وتسعين وألف كان جبر النيل المبارك فى سابع مسرى وفى خامس عشر شوّال و بلغت زيادته اثنين وعشرين ذراعا وتغالت الاسعار بمصر وبيع الاردب القمح بمائة وعشرين نصف فضة والشعير بثمانين والفول بخمسة وتسعين والارطال العشرة من الزيت بثلاثين نصفا فضة وأجرة طحين الويبة أربعة أنصاف فضة واردب الارز بثمانية غروش وهى مائتان وأربعون نصفا فضة
١١٠٠					
١١٠١	٠٠	٠	٠٠	٢٢	كان نيل هذه السنة اثنين وعشرين ذراعا وكان جبره فى ثالث عشر مسرى الواقع فى مستهل شهر القعدة من السنة المذكورة وبيعت الويبة من القمح بستة وثلاثين نصفا فضة والويبة من الشعير بعشرين نصفا فضة والاردب من الفول بمائة وعشرين والقدح من العدس بنصفى فضة والاردب الارز بثمانية غروش وهى ثلثمائة وعشرون نصفا فضة
١١٠٢					
١١٠٣					
١١٠٤					
١١٠٥					
١١٠٦	٠٠	٠	٠٠	٠٠	وفى سنة ست ومائة وألف وقف النيل المبارك ولم يحصل جبر ولم تروا البلاد وفى يوم الثلاثاء تاسع شهر المحرم سنة تاريخه كان وفاء النيل المبارك الواقع فى السابع والعشرين من مسرى فانه وقف أياما وأمر وزير مصر على باشا سيدى يوسف السادات الوفائى صاحب السجادة أن يبيت بالمقياس ويتلو حزبه كل ليلة الى أن يحصل الوفاء وفى أيام دولة الخلفاء العبيديين وقف النيل بمصر وكسر الخليج ولم تكمل الزيادة ثلاثة عشر ذراعا فكان الغلاء العظيم بحيث أكل الناس جيف الحيوان ثم الآدميين وفشا أكل الناس بعضهم بعضا حتى أخرجوا الموتى من القبور وافتقر الاغنياء فيه واستمر ذلك من سنة ست وتسعين وخمسمائة الى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة
١١٠٧					
١١٠٨					
١١٠٩	٠٠	٠	٠٠	٢٤	وفى سنة تسع ومائة وألف بلغ النيل السعيد أربعة وعشرين ذراعا وأطال المكث على الاراضى وقد حصل به غاية النفع
١١١٠					
١١١١					

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
١١١٢	٠٠	٠	٠٠	٠٠	حصل حادث
١١١٣	٠٠	٠	١٨	٢٢	
١١١٤	٠٠	٠	٠٤	٢٣	
١١١٥	٠٤	٦	٢٣	١٩	
١١١٦	٠٥	٥	٢٠	٢٠	
١١١٧	٠٠	٠	٠٠	٠٠	حصل حادث
١١١٨					
١١١٩	١٢	٥	١٢	٢٢	
١١٢٠	١٥	٤	٢٠	٢٠	
١١٢١	٠٨	٤	٢٣	١٩	
١١٢٢	٢٣	٣	٠٠	٢٢	
١١٢٣					
١١٢٤					
١١٢٥	١٤	٥	٢٢	١٨	
١١٢٦	٢٣	٥	١٥	١٩	حصل حادث
١١٢٧	٠٢	٥	٠٠	١٦	علم هذا التحريق من السياح مستر شو وغاية الفيضان من سياحة فولني
١١٢٨	٠٠	٦	٠٠	١٦	علم مقدار هذا التحريق من السياح مستر بوكرك وغاية الفيضان من سياحة فولني
١١٢٩					
١١٣٠	٠٠	٠	٠٠	٠٠	حصل حادث
١١٣١	٠٠	٠	٠٠	٠٠	حصل حادث
١١٣٢	٠٢	٦	٠٨	١٩	
١١٣٣	١٨	٤	٢٣	٢١	
١١٣٤	٠١	٧	٢٢	٢٢	
١١٣٥	١٧	٤	٢٠	٢٠	
١١٣٦	٢٣	٥	٠٠	٢٣	
١١٣٧	١٤	٤	٢٠	١٩	
١١٣٨	٠٨	٣	١٠	٢٢	
١١٣٩	٠٢	٥	١٧	٢٣	
١١٤٠	٠٢	٤	٠٩	٢٢	
١١٤١	٣٠	٢	٠٠	٢٣	
١١٤٢	١٢	٥	٠٠	٠٠	حصل حادث
١١٤٣	٢١	٥	١٤	٢٠	
١١٤٤	٠٥	٤	٠٨	٢٣	
١١٤٥	٢٣	٧	٠٣	٢٢	

سنة هجرية	غاية التحريق اصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة اصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
١١٤٦	٠٩	٤	٠٩	٢١	
١١٤٧	٠٤	٦	١٣	٢٢	
١١٤٨	٠٢	٨	٠٤	٢٤	
١١٤٩	٠٧	٧	١٧	٢١	
١١٥٠	٠٢	٥	١٨	٢٠	من ابتداء سنة ١١٥٠ الى ألف ومائتين وخمسة عشر وجدت هذه الارتفاعات فى كتاب الجمعية الفرنساوية الخاص بخطط مصر
١١٥١	٠٠	٥	١٢	٢٤	
١١٥٢	٠٠	٠	١٢	٢٣	
١١٥٣	٠٠	٠	٠٦	٢٤	
١١٥٤	٠٠	٠	٠٨	٢٣	
١١٥٥	٠٠	٠	١٢	٢٣	
١١٥٦	٠٠	٠	١٢	٢٢	
١١٥٧	٠٠	٠	٠٠	٢٣	
١١٥٨	٠٠	٠	٠٠	٢٤	
١١٥٩	٠٠	٠	١٩	٢٣	
١١٦٠	٠٠	٠	٠٣	٢٤	
١١٦١	٠٠	٠	٠٦	٢٢	
١١٦٢	١١	٤	٢٢	٢١	
١١٦٣	١٦	٣	٠١	٢٣	
١١٦٤	٢١	٣	٠٠	٢٤	
١١٦٥	٠٠	٠	١٣	٢٠	
١١٦٦	١٤	٤	١٧	٢٠	
١١٦٧	٢٠	٤	١٧	٢٢	
١١٦٨	٢٢	٣	٠٧	٢٣	
١١٦٩	١٢	٥	١٧	٢٢	
١١٧٠	٠٠	٠	١٢	٢٤	
١١٧١	٠٠	٠	١٢	٢٢	
١١٧٢	٠٠	٠	١٩	٢١	وكان ارتفاع الفيضان فوق أعظم التحاريق ١٤ ذراعا ونصفا والذراع ٢٠ اصبعا ونصف (فولنى)
١١٧٣	٠٠	٠	١٧	٢٢	
١١٧٤	١٩	٥	٠١	٢٤	
١١٧٥	٢	٤	٥	٢٢	
١١٧٦	١٨	٣	١٣	٢١	
١١٧٧	١٩	٤	٠٤	٢٤	
١١٧٨	١٢	٤	٠٦	٢٣	
١١٧٩	٢١	٥	١٨	١٩	
١١٨٠	٢٣	٦	١٧	١٨	

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
١١٨١	٠٨	٤	٠٨	٢٣	
١١٨٢	١٩	٣	٠١	٢٤	
١١٨٣	٠٦	٥	٠٣	٢٢	وفى فى أبيب ذكره الجبرتى
١١٨٤	٠٣	٥	١٦	٢٣	
١١٨٥	٠٢	٧	١٨	٢٣	
١١٨٦	٠٠	٠	١٦	١٩	
١١٨٧	٠٠	٠	٠٦	٢١	
١١٨٨	٠٠	٠	٠٦	٢٢	
١١٨٩	٠٠	٠	١٢	٢٣	
١١٩٠	٠٠	٠	٠٦	٢٠	
١١٩١	٠٠	٠	١٢	٢٢	وفى سنة احدى وتسعين ومائة وألف فى صبح يوم الجمعة رابع شهر رجب الفرد الموافق لرابع مسرى القبطى نودى بوفاء النيل ونزل الباشا فى صبح يوم السبت وكسر السد على العادة وجرى الماء فى الخليج وعاد الباشا الى القلعة ذكره الجبرتى
١١٩٢	٠٠	٠	٠٦	٢٣	وفى سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف يوم الجمعة الحادى والعشرين من شهر رجب الموافق لعاشر مسرى القبطى كان وفاء النيل المبارك وزاد فى هذه السنة زيادة مفرطة حتى انقطعت الطرقات من كل ناحية واستمر الى آخر توت اه من الجبرتى
١١٩٣	٠٠	٠	٠٠	٢٤	وفى سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف فى يوم الجمعة الثانى والعشرين من شهر رجب الموافق لثانى مسرى القبطى وفى النيل المبارك ثم زاد فى ليلتها زيادة كثيرة وعلا على السد وجرى الماء منه فى الخليج بنفسه وأصبح الناس فوجدوا الخليج جاريا وفيه المراكب فلم تحصل الجمعية ولم ينزل الباشا على العادة اه من الجبرتى
١١٩٤	٠٠	٠	١٢	٢٣	وفى سنة أربع وتسعين ومائة وألف فى يوم الجمعة عاشر شعبان الموافق لسابع مسرى القبطى وفى النيل المبارك وكسر السد فى صبح يوم السبت بحضرة ابراهيم بيك قائممقام والامراء جبرتى
١١٩٥	٠٠	٠	٠٦	٢٢	وفى سنة خمس وتسعين ومائة وألف فى يوم الاحد المبارك ليلة النصف من شعبان الموافق لاول مسرى القبطى كان وفاء النيل المبارك ونزل الباشا وكسر السد بحضرته على العادة فى صبح يوم الاثنين جبرتى
١١٩٦	٠٠	٠	٠٦	١٨	سنة ست وتسعين ومائة وألف ليس فيها كتابة على النيل

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
١١٩٧	٠٠	٠	٠٢	١٨	وفي سنة سبع وتسعين ومائة وألف قصر مد النيل وهبط سريعا قبل الصليب فشرقت الاراضي القبلية والبحرية وعزت الغلال بسبب ذلك وبسبب انقطاع الوارد من الجهة القبلية وغلا القمح حتى وصل ثمن الاردب عشرة ريالات واشتد جوع الفقراء نقله الجبرتي
١١٩٨	١٢	٤	١٣	١٨	وفي سنة ثمان وتسعين ومائة وألف في يوم الاثنين سادس شهر شوال الموافق لتاسع عشر مسرى القبطي كان وفاء النيل المبارك ونزل الباشا يوم الثلاثاء في عربة وكسر السد على العادة وانقضت هذه السنة كالتي قبلها في الشدة والغلاء وقصور النيل وغير ذلك نقله الجبرتي والتحريق المذكور مأخوذ من قوائم المناداة
١١٩٩	٠٠	٠	٠٠	٢٠	وفي سنة تسع وتسعين ومائة وألف في يوم الاحد ثامن شهر شوال الموافق لتاسع مسرى القبطي كان وفاء النيل المبارك وكانت زيادته كلها في هذه السنة تسعة أيام فقط ولم يزد قبل ذلك شيأ واستمر مدة شهر أبيب وماؤه أخضر فلما كان أول شهر مسرى زاد في ليلة واحدة أكثر من ثلاثة أذرع واستمرت دفعات الزيادة حتى وفى أذرع الوفاء في اليوم التاسع وفيه وقع جسر أبي المنجى بالقليوبية ذكره الجبرتي .
١٢٠٠	٠٠	٠	٠٢	٢٢	وفي سنة مائتين وألف في يوم الخميس من شهر شوال الموافق لسادس مسرى القبطي نودي بوفاء النيل فأرسل حسن باشا في صبح يوم الجمعة الكتخدا والوالي فكسر السد على حين غفلة وجرى الماء في الخليج ولم يعمل له موسم ولا مهرجان مثل العادة بسبب عدم انتظام الاحوال والخوف من هجوم الامراء المصرية ذكره الجبرتي
١٢٠١	٠٠	٠	١٧	٢٢	وفي سنة احدى ومائتين وألف في يوم الجمعة الثالث من شهر ذي القعدة الموافق لثالث عشر مسرى القبطي وفى النيل أذرعه ونودي بذلك وعمل المهرجان وركب حسن باشا في صبحها وكسر السد بحضرته وجرى الماء في الخليج ولم يحضر عابدي باشا قاله الجبرتي
١٢٠٢	٠٠	٠	١٢	١٢	وفي سنة اثنتين ومائتين وألف في يوم الاحد رابع عشر شهر ذي القعدة الموافق لثالث عشر مسرى القبطي وفى النيل أذرعه وركب الباشا في صبحه وكسر سد الخليج على العادة قاله الجبرتي
١٢٠٣	٠٠	٠	٠٢	٢٢	وفي سنة ثلاث ومائتين وألف في منتصف شهر القعدة الموافق لعاشر مسرى القبطي وفى النيل المبارك أذرعه ونزل الباشا الى فم الخليج وكسر السد

سنين هجرية	غاية التحريق اصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة اصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
					بحضرته على العادة وبلغ النيل غايته فى الزيادة واستمر على الاراضى من غير نقص الى آخر بابه قاله الجبرتى
١٢٠٤	٠٠	٠	١٨	٢١	وفى سنة أربع ومائتين وألف فى ليلة السبت ثالث شهر الحجة الموافق لعاشر مسرى القبطى وفى النيل أذرعه وكسر السد بحضرة الباشا والامراء على العادة وجرى الماء فى الخليج قاله الجبرتى
١٢٠٥	٠٠	٠	١٨	٢١	وفى سنة خمس ومائتين وألف فى الحادى والعشرين من شهر الحجة الموافق لسابع عشر مسرى القبطى وفى النيل أذرعه ونزل الباشا الى كسر السد وحضر القاضى والامراء وكسر السد بحضرتهم وعملوا المهرجان المعتاد وجرى الماء فى الخليج ثم وقفت الزيادة ولم يزد بعد الوفاء الا شيأ قليلا ثم نقص واستمر يزيد قليلا وينقص الى الصليب فضجت الناس وشحت الغلال وزاد سعرها وانكبوا على الشراء ولاحت لوائح الغلاء ذكره الجبرتى
١٢٠٦	٠٠	٠	١٤	١٩	وفى سنة ست ومائتين وألف فى شهر المحرم هبط النيل ونزل مرة واحدة وذلك فى أيام الصليب ووقف جريان الخليج والترع وشرقت الاراضى ولم يرو منها الا القليل وارتفعت الغلال من السواحل والرقع وضجت الناس وأيقنوا بالقحط وأيسوا من رحمة الله وارتفع سعر الغلة من ريالين الى ستة وضجت الفقراء وشكوا الى الحكام فصار الاغا يركب الى الرقع والسواحل ويضرب تجار الغلة ويدق المسمار فى آذانهم ثم صار ابراهيم بيك يركب الى بولاق ويقف بالسواحل ويسعر الغلة كل اردب بأربعة من الريالات ومنعهم من الزيادة فلم ينفع وكذلك مراد بيك كرر الركوب والتحريج على عدم الزيادة فيظهرون الامتثال وقت مرورهم واذا التفتوا عنهم باعوا بمرادهم وذلك مع كثرة ورود الغلال ودخول المراكب نقله الجبرتى
١٢٠٧	٠٠	٠	٠٠	٢٠	وفى سنة سبع ومائتين وألف فى شهر المحرم هبط النيل قبل الصليب بعشرة أيام وكان ناقصا عن ميعاد الرى نحو ذراعين فارتجت الاحوال وانقطعت الآمال وكانت الناس منتظرة للفرج بزيادة النيل فلما نقص انقطع أملهم نقله الجبرتى
١٢٠٨	٠٠	٠	١٢	١٩	وفى سنة ثمان ومائتين وألف فى سادس عشر المحرم الموافق لثامن عشر مسرى القبطى وفى النيل أذرعه وآل برج السنبلة وانحلت الاسعار وبورك فى رمى الغلال حتى ان الفدان الواحد زكا بقدر خمسة أفدنة وبلغ النيل الى الزيادة المتوسطة وثبت الى أول بابه وشمل الماء غالب الارض بسبب التفات الناس لسد المجارى وحفر الترع واصلاح الجسور ذكره الجبرتى

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
١٢٠٩	٠٠	٠	٠٩	١٩	وفى سنة تسع ومائتين وألف فى سابع عشر المحرم الموافق لعشرين من شهر مسرى القبطى وفى النيل أذرعه وكسر السد فى صبحها بحضرة الباشا والامراء وجرى الماء فى الخليج نقله الجبرتى
١٢١٠	٠٠	٠	٢١	٢٠	سنة عشر ومائتين وألف ليس فيها كتابة على النيل .
١٢١١	٢٥	٦	١٢	٢٠	سنة احدى عشرة ومائتين وألف ليس فيها كتابة على النيل
١٢١٢	٠٠	٠	١٦	٢٠	سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف ليس فيها كتابة على النيل
١٢١٣	٠٠	٠	٢٣	٢٢	وفى سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف فى يوم الجمعة ثالث ربيع الاول الموافق لثالث عشر مسرى القبطى كان وفاء النيل المبارك فأمر سرعسكر بالاستعداد وتزيين العقبة كالعادة وكذلك أمر بتزيين عدة مراكب وغلايين ونادوا على الناس بالخروج الى النزهة فى النيل والمقياس والروضة على عادتهم وأرسل سرعسكر أوراقا للكتخدا الباشا والقاضى وأرباب الديوان وأصحاب المشورة وأصحاب المناصب وغيرهم بالحضور فى صبحها وركب صحبتهم بموكبه وزينته وعساكره وطبوله وزموره الى قصر قنطرة السد وكسروا الجسر بحضرتهم وعملوا المهرجان وضربوا المدافع حتى جرى الماء فى الخليج وركب وهم صحبته ورجع الى داره وأما أهل البلد فلم يخرج منهم أحد تلك الليلة للنزهة فى المراكب على العادة سوى النصارى الشوام والقبط والاروام والافرنج البلديين ونسائهم وقليل من الناس البطالين قاله الجبرتى
١٢١٤	٠٠	٠	٠٦	٢١	وفى سنة أربع عشرة ومائتين وألف فى يوم الخميس الرابع والعشرين الموافق لتاسع مسرى القبطى كان وفاء النيل المبارك ونودى بوفائه على العادة وخرجت النصارى البلديون من القبط والشوام والاروام وتأهبوا للخلاعة والقصف والتفرج واللهو وذهبوا تلك الليلة الى أبى قير ومصر القديمة والروضة واكتروا المراكب ونزلوا فيها وصحبتهم الآلات والمغانى وخرجوا تلك الليلة عن ظهورهم ورفضوا الحشمة وسلكوا مسالك الامراء سابقا من النزول فى المراكب الكثيرة المقاديف وصحبتهم نساؤهم وشرابهم وتجاهروا بكل قبيح من الضحك والسخرية ومحاكاة المسلمين وبعضهم تزيا بزى أمراء مصر ولبس سلاحا وتشبه بهم وحاكى ألفاظهم على سبيل الاستهزاء والسخرية وأجرى الفرنساوية المراكب المزينة فى البحر وعليها الرايات وفيها أنواع الطبول والمزامير ووقع فى تلك الليلة بالبحر وسواحله من الفواحش والتجاهر بالمعاصى

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزياده		ملحــــــــوظات
	اصبع	ذرع	اصبع	ذراع	
					والفسوق مالا يوصف وسلك بعض غوغاء العامة وأسافل العالم ووجوههم مسالك الخلاعة بدون أن ينكر عليهم أحد من الحكام أو غيرهم بل كل انسان يفعل ماتشتهيه نفسه وما يخطر بباله وان لم يكن من أمثاله وأكثر الفرنسيس فى تلك الليلة وصباحها من رمى المدافع والسواريخ من المراكب والسواحل وباتوا يضربون أنواع الطبول والمزامير وفى الصباح ركب دوجا قائم مقام وصحبته أكابر الفرنسيس وأكابر أهل مصر وحضروا الى قصر السد وجلسوا به واصطفت العساكر ببر الروضة وبر مصر القديمة باسلحتهم وطبولهم وبعضهم فى المراكب لضرب المدافع المتوالية الى أن انكسر السد وجرى الماء فى الخليج وانصرفوا ذكره الجبرتى
١٢١٥	٠٠	٠	١٨	٢٣	وفى سنة خمس عشرة ومائتين وألف فى شهر جمادى الاولى زاد النيل زيادة مفرطة لم يعهد مثلها حتى انقطعت الطرقات وغرقت البلدان وطفا الماء من بركة النيل وسال الى درب الشمسى وكذلك حارة الناصرية وسقطت عدة دور من الدور المطلة على الخليج وصارت الاراضى كلها لجة ماء وغرق غالب البلاد الكائنة بالسواحل ومكث زائدا الى آخر توت نقله الجبرتى
١٢١٦	٠٠	٠	٠٠	٠٠	وفى سنة ست عشرة ومائتين وألف فى يوم السبت السابع والعشرين من شهر صفر الموافق لثالث مسرى القبطى وفى النيل المبارك وحضر المرحوم محمد باشا المعروف بابى مرق وكسر السد يوم الاحد وفرق العوائد والخلع ونثر الذهب والفضة وفى شهر جمادى الاولى من هذه السنة زاد النيل زيادة مفرطة عن المعتاد وعن العام الماضى وغطى الذراع الذى زاده الفرنسيس على عمود المقياس فان الفرنسيس لما نخروا معالم المقياس رفعوا الخشبة المركبة على العمود وزادوا فوق العمود قطعة رخام مربعة وجعلوا ارتفاعها مقدار ذراع مقسوم قراريط أربعة وعشرين قيراطا وركبوا عليها الخشبة فسترها الماء ودخل بيوت الجيزة ومصر القديمة وغرقت الروضة ولم يقع فى هذا النيل حظوظ ولا نزاهة للناس كعادتهم فى البرك والخلجان والمراكب وذلك لاشتغال الناس بما هم فيه من الخوف من أذية العسكر وتخريب الفرنسيس محلات النزهة وتقطيع الاشجار التى كانت تجلس تحتها أولاد البلد وغير ذلك ثم بقى مستمرا على الاراضى ولم ينزل حتى دخل شهر هاتور وفات أوان الزراعة وعدم تصرف الملتزمين وهاج الفلاحون من الارياف قاله الجبرتى

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
١٢١٧	٢	٤	٠٠	٠٠	وفى سنة سبع عشرة ومائتين وألف فى يوم الاربعاء ثانى عشر ربيع الثانى الموافق لسادس مسرى القبطى كان وفاء النيل المبارك وكسر السد فى صبح يوم الخميس بحضرة الباشا وعمل المهرجان المعتاد وجرى الماء فى الخليج ولم يطف مثل العادة ومنعوا دخول السفن والمراكب للنزهة وذلك بسبب أذية العساكر العثمانية جبرتى
١٢١٨	٠	٠	٠٠	٠٠	وفى سنة ثمانى عشرة ومائتين وألف فى يوم الجمعة ثانى جمادى الاولى الموافق لخامس عشر مسرى القبطى وفى النيل سبعة عشر ذراعا وكسر سد الخليج فى صبحها بحضرة ابراهيم بيك قائم مقام والقاضى وجرى الماء فى الخليج على العادة وفيه وردت الاخبار بأن على باشا كسر السد الذى بناحية أبى قير الحاجز بين البحرين وفى منتصف جمادى الاولى فى أيام النسىء نقص النيل نحو ذراع فانزعج الناس وازدحموا على شراء الغلال وزاد سعرها ثم استمر يزيد قيراطا وينقص قيراطين الى آخر أيام الصليب وفى شهر جمادى الآخرة نقص ماء النيل وجريان الخليج وازدحم السقاؤن على نقل الماء الى الصهاريج وقد تغير ماؤه بما يصب فيه من الاوساخ ولم ينزل بالاراضى بين بولاق والقاهرة قطرة ماء وزاد ضجيج الناس وارتفعت الغلال من السواحل والعرصات بالكلية جبرتى
١٢١٩	٠	٠	٠٠	٠٠	وفى سنة تسع عشرة ومائتين وألف فى يوم الجمعة الحادى عشر من شهر جمادى الاولى الموافق لثانى عشر مسرى القبطى وفى النيل المبارك سبعة عشر ذراعا وكسر سد الخليج فى صبح يوم السبت بحضرة الباشا والقاضى ومحمد على وباقى كبار العسكر وكان جمعا مهولا وضرب الجميع بنادقهم وجرى الماء فى الخليج وركبوا القوارب والمراكب ودخلوا فيه وهم يضربون بالبنادق وكان الموسم خاصا بهم دون أولاد البلد ومات فى ذلك اليوم عدة أشخاص من رجال ونساء أصيبوا من بنادقهم ومما وقع أنه أصيب شخص من أولاد البلد برصاصة فمات من وقته وأهله يصرخون عليه وأرادوا أخذه ليواروه فمنعهم الوالى وطلب منهم ثلاثة آلاف درهم فصالحوه على ألف وخمسمائة حتى أذن لهم فى أخذه ذكره الجبرتى
١٢٢٠	٠	٠	٠٠	٠٠	وفى سنة عشرين ومائتين وألف فى يوم الجمعة العشرين من جمادى الاولى الموافق لحادى عشر مسرى القبطى وفى النيل أذرعه ونودى بذلك وأشيع فى ذلك اليوم بوصول فرقة من الامراء المصريين من خلف الجبل وباتت الناس

سنين هجرية	غاية التحريق اصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة اصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
					فى استعداد للفرجة على موسم الخليج على العادة فأمر الباشا باخراج الخيام والنظام الى ناحية الجسر وعمل الحراقة ثم أمر بكسر السد ليلا فما طلع النهار الا والماء يجرى فى الخليج ولم يذهب الباشا ولا القاضى ولا أحد من الناس ولم يشعر أحد بذلك وكان قد بلغ الباشا ورود الامراء فتأخر بسبب ذلك نقله الجبرتى
١٢٢١	..	.	..	..	وفى سنة احدى وعشرين ومائتين وألف فى يوم الاربعاء الثامن والعشرين من جمادى الاولى الموافق لثامن مسرى القبطى وفى النيل أذرعه وركب الباشا فى صبح يوم الخميس الى قنطرة السد وحضر القاضى والسيد عمر النقيب وكسر الجسر بحضرتهم وجرى الماء فى الخليج جريانا ضعيفا بسبب عدم تنظيفه من الاتربة المتراكمة فيه ويقال انهم فتحوه قبل الوفاء لاشتغال الباشا وخوفه من حادثة تحدث فى مثل هذا اليوم لهذا الجمع خصوصا وقد وصل الى بر الجيزة الكثير من أجناد الالفى روى ذلك الجبرتى
١٢٢٢	..	.	..	..	وفى سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف فى يوم الجمعة سادس عشر جمادى الثانى الموافق لسادس مسرى القبطى وفى النيل المبارك أذرعه وذلك بعد ان حصل للناس ضجر وقلق بسبب تأخر الوفاء ووقفات حصلت فى الزيادة قبل الوفاء عدة أيام حتى رفعوا الغلال من العرصات وزادت أثمانها فلما حصل الوفاء اطمان الناس وتراجعت اليهم أنفسهم وأظهروا الغلال فى العرصات والرقع وركب كتخدا بيك فى صبح يوم السبت وكذا القاضى وطوسون ابن الباشا والسيد عمر النقيب وكسر السد بحضرتهم وجرى الماء فى الخليج نقله الجبرتى
١٢٢٣	..	.	..	..	وفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف فى شهر جمادى الآخرة أراد الباشا السفر الى جهة دمياط ورشيد والاسكندرية وطفق يستعجل الوفاء قبل سفره وطلب ابن لرداد المقياسى وسأله عن الوفاء وقال اقطعوا جسر الخليج فى غد أو بعد غد فقال تأمر بقطعه قبل الوفاء فقال الوفاء ليس بأيدينا فلما كان يوم السبت السابع والعشرين منه وخامس عشر مسرى القبطى نقص النيل نحو خمسة أصابع وانكشف الحجر الراقد الذى عند فم الخليج تحت الحجر القائم فضج الناس ورفعوا الغلال من الرقع والعرصات والسواحل وانزعجت الخلائق بسبب قلة النيل فى العام الماضى وقلة ما حصل من الزرع واجتمع فى ذلك اليوم المشايخ عند الباشا فقال لهم استسقوا وأمر الفقراء والاطفال بالخروج

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
					الى الصحراء واتفقوا على الخروج الى جامع عمرو بن العاص لكونه محل الصحابة والسلف الصالح فاجتمعوا وذهبوا الى الجامع المذكور فلما تكامل الجميع صعد الشيخ جاد على المنبر وخطب بعد أن صلى صلاة الاستسقاء ودعا الله وأمّن الناس على دعائه وحوّل رداءه ورجع الناس بعد صلاة الظهر وبات السيد عمر هنالك وفى تلك الليلة رجع الماء الى محل الزيادة الاولى واستمر الجر الراقد بالماء وفى يوم الاثنين خرجوا أيضا وأشار بعض الناس باحضار النصارى فحضروا وحضر المعلم غالى ومن بصحبته من الكتبة الاقباط وجلسوا فى ناحية من المسجد يشربون الدخان وانفض الجمع أيضا وفى تلك الليلة التى هى ليلة الثلاثاء زاد الماء ونودوا بلوفاء وصارت النصارى تقول ان الزيادة لم تحصل الا بخروجنا فلما كانت ليلة الاربعاء طاف المنادون بالرايات ونادوا بالوفاء وعمل المهرجان والوقدة تلك الليلة على العادة وفى صبحها حضر الباشا والقاضى واجتمع الناس وكسر السد وجرى الماء فى الخليج جريا ضعيفا لعدم تنظيفه من الاتربة المتراكمة فيه من مدة سنين وكان ذلك فى يوم الاربعاء غرة شهر رجب وتاسع عشر مسرى القبطى روى ذلك الجبرتى
١٢٢٤	١٢	٤	٠٠	٨	وفى سنة أربع وعشرين ومائتين وألف فى يوم الخميس الثامن والعشرين من جمادى الآخرة الموافق لخامس مسرى القبطى وفى النيل المبارك أذرعه ونودى بالوفاء تلك الليلة وخرج الناس لاجل الفرجة والضيافات فى الدور المطلة على الخليج فلما كان آخر النهار برزت الاوامر بتأخير الموسم ليلة السبت بالروضة فبرد طعام أهل الولائم والضيافات وتضاعفت كلفهم ومصاريفهم وحصلت الجمعية ليلة السبت بالروضة عند قنطرة السد وعملوا المهرجان وحضر الباشا وأكابر دولته والقاضى وكسر السد بحضرتهم وجرى الماء فى الخليج وانفض الجمع ولم يحصل فى هذه السنة شراقى لعموم الرى فان النيل زاد زيادة مفرطة على العادة وعلا على الاعالى وتلف بزيادته المفرطة كثير من الذرة وقصب السكر بالوجه القبلى والارز والسمسم والقطن وبساتين كثيرة بالبحر الشرقى بسبب انسداد ترعة الفرعونية بتلك الناحية ذكره الجبرتى
١٢٢٥	٠٠	٠	٠٠	٠٠	وفى سنة خمس وعشرين ومائتين وألف فى أواخر ربيع الاول أعنى منتصف بشنس القبطى زاد النيل زيادة ظاهرة أكثر من ذراع ونصف واستمر أياما ثم رجع الى حاله الاول وهذا من جملة عجائب الوقت وفى يوم السبت ماشر شهر

ملحوظات	غاية الزيادة		غاية التحريق		سنين هجرية
	ذراع	اصبع	ذراع	اصبع	
رجب الموافق لسادس مسرى القبطى وفى النيل المبارك أذرعه وحصلت الجمعية وحضر كتخدا بيك والقاضى وباقى الاعيان وكسر السد فى صبحها يوم الاحد وجرى الماء فى الخليج وفى ثامن يوم من شعبان نقص النيل واستمر ينقص فى كل يوم وفى الخامس والعشرين منه زاد النيل ورجع ما كان نقصه وزاد على ذلك نحو قيراطين وثبت الى أواخر توت واطمأن الناس قاله الجبرتى					
وفى سنة ست وعشرين ومائتين وألف فى الثانى والعشرين من شهر رجب الموافق لسابع مسرى القبطى وفى النيل المبارك أذرعه وكسر السد فى صبحها يوم الثلاثاء بحضرة كتخدا بيك والباشا غائب بالسويس وفى هذه السنة هبط النيل قبل الصليب بأيام قليلة بعد أن بلغ فى الزيادة مبلغا عظيما حتى غرق الزرع الصيفى ولما انحسر عن الارض زرعوا البرسيم والوقت صائف والحرارة مسخنة فى الارض فتولدت فيه الدودة وأكلت الذى زرع فبذروه ثانيا وأكلته أيضا وفحش أمر الدودة جدا فى الزرع البدرى روى ذلك الجبرتى	٠٠	٠٠	٠	٠٠	١٢٢٦
وفى سنة سبع وعشرين ومائتين وألف من حوادث هذه السنة التى لم يتفق فى هذه الاعصار مثلها ان فى أواخر ربيع الثانى احترق النيل وجف بحر بولاق وكثرت فيه الرمال وعلت فوق بعضها حتى صارت مثل التلول وانحسر الماء حتى مشت الناس الى قرب انبابة وكذلك بحر مصر القديمة بقى مخاضا وفقدت أهل القاهرة الماء الحلو واشتد بالناس العطش ونادى الاغا والوالى على أن يكون حمل القربة الماء للمكان البعيد اثنى عشر نصف فضة واستهل شهر بشنس القبطى فزاد النيل فى أوله فى ليلة واحدة نحو ذراع ثم صار يزيد فى كل يوم وليلة مثل دفعات أواخر أبيب ومسرى وجرى بحر بولاق ومصر القديمة وغطى الرمال وسارت فيه المراكب الكبار وغرق المقاثى مثل البطيخ والخيار وغير ذلك مما كان مزروعا بالسواحل واستمرت الزيادة نحو عشرين يوما حتى تغير وابيض وداخل الناس من ذلك وهم عظيم حتى اعتقدوا أنه يوفى أذرع الوفاء قبل نزول النقطة ولم يعهد مثل ذلك ولما ترادفت هذه الزيادة خرج الوالى الى قنطرة السد وجمع الفلاحين للعمل فى سد فم الخليج ونادى على تنظيف الخليج وكسح أوساخه وقطع أرضه ثم وقفت الزيادة بل نقص قليلا وزاد فى أوان الزيادة على العادة ووفى أذرعه فى أيامه المعتادة وفى يوم الاربعاء الرابع من شهر شعبان الموافق لسابع مسرى القبطى وفى أذرعه ونزل الباشا فى صبح يوم الخميس فى جم غفير وعدة وافرة من العسكر وكسر السد بحضرته	٠٠	٠٠	٠	٠٠	١٢٢٧

وحضرة

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
					وحضرة القاضى وجرى الماء فى الخليج ومنعت المراكب من دخولها الخليج رواه الجبرتى
١٢٢٨	١٢	٦	٠٠	٢٢	وفى سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف فى يوم الثلاثاء العشرين من شعبان الموافق لثالث مسرى القبطى وفى النيل أذرعه ونودى فى الاسواق على العادة وكثر اجتماع غوغاء الناس للخروج الى الروضة وناحية السد والولائم فى البيوت المطلة على الخليج وما يحصل من اجتماع الاخلاط امام جرى الماء فى الخليج كما هو المعتاد فى كل سنة وانه اذا نودى بالوفاء حصل ذلك الاجتماع فى تلك الليلة وكسر السد فى صبحها عادة لا تختلف فيما نعلم فلما كان آخر النهار ورد الخبر بان الباشا أمر بتأخير فتح الخليج الى يوم الخميس فكان كذلك وخرج الباشا فى صبح يوم الخميس وكسر السد وجرى الماء فى الخليج وتكلف أرباب الدور المطلة على الخليج كلفة ثانية لضيفانهم
١٢٢٩	١٢	٣	٠٠	٠٠	وفى سنة تسع وعشرين ومائتين وألف فى يوم الخميس الرابع والعشرين من شعبان الموافق لسادس مسرى القبطى وفى النيل المبارك أذرعه فداروا بالرايات ونودى بالوفاء وكسروا السد فى صبح يوم الجمعة بحضرة كتخدا بيك والقاضى والجم الغفير من العساكر
١٢٣٠	٠٠	٠	٠٠	٠٠	وفى سنة ثلاثين ومائتين وألف فى يوم السبت التاسع والعشرين من شعبان الموافق لآخر يوم من شهر أبيب القبطى وفى النيل المبارك وكان ذلك اليوم المتصل بليلة الرؤية لهلال رمضان فتصادف حصول الموسمين فى آن واحد فلم يعمل فيها موسم ولا مهرجان على العادة ولم يركب المحتسب ولا أرباب الحرف بموكبهم وطبولهم وزمورهم وكذلك قطع الخليج وما كان يعمل فى ليلته من المهرجان فى النيل وسواحله وعند السد وكذلك فى صبحه فى البيوت المطلة على الخليج فبطل ذلك جميعه ولم يشعر به أحد وصام الناس باجتهادهم وكان وفاء النيل فى هذه السنة من النوادر فانه لم تحصل فيه الزيادة فى الايام التى مضت من شهر أبيب الا شيأ يسيرا حتى حصل للناس وهم زائد وغلا سعر الغلة ورفعوها من السواحل والعرصات فأفاض المولى النيل واندفعت فيه الزيادة العظيمة وفى ليلتين وفى أذرعه قبل مظنته فان الوفاء لا يقع فى الغالب الا فى شهر مسرى القبطى ولم يحصل فى أواخر شهر أبيب الا فى النادر قال الجبرتى وأنا لم أدرك فى السنين التى عرتها وفى فى أبيب الا مرة واحدة وكذلك فى سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف فتكون المدة بين ثلاث وهذه المدة سبعة وأربعين سنة

سنين هجرية	غاية التحريق اصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة اصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
١٢٣١	٠٠	٠	٠٠	٠٠	وفى سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف فى يوم الجمعة خامس عشر شعبان الموافق لرابع مسرى القبطى وفى النيل المبارك أذرعه وفتح سد الخليج يوم السبت على العادة
١٢٣٢	٠٠	٠	٠٠	٠٠	وفى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وألف فى شهر شعبان زاد النيل قبل المناداة عليه بالزيادة وذلك فى منتصف بؤنة القبطى وغرق المقاثى من البطيخ والخيار وغير ذلك وفى يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر رمضان الموافق لسادس مسرى القبطى وفى النيل أذرعه وكسر السد صبح يوم الثلاثاء بحضرة كتخدا بيك والقاضى وغيرهما وجرى الماء فى الخليج ولم يقع مهرجان مثل العادة
١٢٣٣	٠٠	٠	٠٠	٠٠	وفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف فى يوم الاحد غرة شوال الموافق للثانى والعشرين من شهر أبيب القبطى وفى النيل أذرعه وأخر وافتح سد الخليج عن ثلاثة أيام العيد ونودى بالوفاء يوم الاربعاء وحصل الاجتماع فى يوم الخميس لحضر الفتح كتخدا بيك والقاضى ومن له عادة بالحضور وكان جمع وازدحام عظيم من اخلاط العالم فى جهة السد والروضة تلك الليلة واشتعلت النار فى الحريقة واحترق فيها جملة اشخاص ثم زاد النيل فى هذه السنة زيادة مفرطة لم يسمع بمثلها حتى اغرق الزروع الصيفية مثل الذرة والنيلة والسمسم والقصب والارز وأكثر البساتين بحيث صار البحر وسواحله والملق لجة ماء وانهدم بسببه قرى كثيرة وغرق كثير من الناس والحيوان وكان الماء ينبع بين الناس من وسط الدور واختلط بحر الجيزة ببحر مصر القديمة حتى كانت المراكب تمشى فوق جزيرة الروضة وكثر حزن الفلاحين وصراخهم على ماغرق لهم من المزارع خصوصا زرع الذرة الذى هو أعظم قوت لهم
١٢٣٤	٠٠	٠	٠٠	٠٠	وفى سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف فى يوم الجمعة رابع عشر شوال الموافق لآخر يوم من شهر أبيب القبطى نودى بالوفاء على النيل وكان الباشا مسافرا الى جهة الاسكندرية وفى هذه السنة زاد النيل زيادة مفرطة أكثر من العام الماضى فحصل الغرق فى عامين متتابعين وهذا من النوادر واستمرت الزيادة الى منتصف هاتور حتى فات أوان الزرع وربما نقص قليلا ثم رجع فى ثانى يوم أكثر مما نقص * فمن حوادث هذه السنة زيادة النيل الزيادة المفرطة خصوصا بعد الصليب وكان قد حصل الاعتناء الزائد بأمر الجسور بسبب ماحصل فى العامين السابقين من التلف فلما حصلت هذه الزيادة بعد الصليب وطفا الماء على أعلى الجسور وغرقت مزارع الذرة والقصب والارز والقطن وأشجار

البساتين

سنين	غاية التحريق اصبع	غاية التحريق ذراع	غاية الزيادة اصبع	غاية الزيادة ذراع	ملحوظات
					البساتين وغالب أشجار الليمون والبرتقان من الارض الممنوعة نبعا وطال مكث الماء على الارض حتى فات أوان الزراعة ولم يسمع فى خوالى السنين تتابع الغرق بل كان الغرق نادرا الحصول وعلا ماء الخليج حتى سد غالب فرجات القناطر ونبع الماء من الاراضى المختلفة القريبة من الخليج مثل غيط العدة وجامع الامير حسين ونحو ذلك
١٢٣٥	٠٠	٠	٠٠	٠٠	وفى سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف فى يوم ثلاثاء التاسع والعشرين من شوال الموافق لثالث مسرى القبطى وفى النيل أذرعه وكسر السد فى صبح يوم الاربعاء وجرى الماء فى الخليج وذلك بحضرة كتخدا بيك والقاضى
١٢٣٦	٠٠	٠	٠٠	٠٠	وفى سنة ست وثلاثين ومائتين وألف سافر الباشا الى الاسكندرية لداعى حركة الاروام وعصيانهم وقطعهم الطريق ووقوفهم بمراكب كثيرة فى البحر ثم حضر الباشا وفيها حكم على الشيخ ابراهيم باشا بنفيه الى غزة لامر حصل منه
١٢٣٧	٠٠	٠	٠٠	٠٠	
١٢٣٨	٠٠	٠	٠٠	٠٠	حصل غرق شديد
١١٣٩	٠٠	٠	٠٠	٠٠	
١٢٤٠	٠٠	٠	٠٠	٠٠	حصل شراقى (أى عدم رى الارض) وبلغ ربع الويبة القمح بالمحروسة ١١٠ فضة أعنى برغوتة (قطعة من الذهب صغيرة رقيقة كانت قيمتها فى مدة محمد على قرشين وثلاثين فضه) وترتب على ذلك تعيين المهندسين
١٢٤١	٠٠	٠	٠٤	١٩	الوفاء كان فى ١٤ مسرى
١٢٤٢	١٢	٥	١٨	٢٢	التحاريق من قوائم المنادى
١٢٤٣	١٢	٥	١٨	٢٢	التحاريق من قوائم المناداة
١٢٤٤	٠٠	٠	١٤	٢١	
١٢٤٥	٠٠	٠	٠٢	٢٤	عم النيل وبلغ اقصى درجته
١٢٤٦	٠٠	٠	٠٨	٢١	
١٢٤٧	٠٠	٠	١١	٢٢	كان النيل متوسطا وحل بالقطر الريح الاصفر وهو أول ظهوره وكانت حركته من ٥ دقائق الى ٣ أيام وأى بلد يحل بها كان يتزايد الى ٨ أيام وفى التاسع يبدى نقصا مناظر للصعود وينتهى فى ١٦ ويتوهم أن الموتى به قاربت جزأ من ١٢
١٢٤٨	١٢	٦	٢٣	٢١	التحاريق من قوائم المناداة والوفاء فى ٢ من النسىء
١٢٤٩	٠٠	٠	٢٣	١٨	كان النيل قليلا جدا وبلغ ١٩ ذراعا وتأخر فى الطلوع وأسرع فى النزول وروى بالاقاليم الوسطى الربع وباسيوط وجرجا الخمس وبقنا واسنا النبارى فقط

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
١٢٥٠	٠٠	٠	١	٢٣	كان النيل عاليا وفى الحجة ومحرم سنة ٥١ حل بالقطر الطاعون ولم يحل بمديرية اسنا ومكث ٣ سنوات وحصل غلاء وأكل الفول وبلغت الكيلة من القمح تسعة قروش
١٢٥١	٠٠	٠	١٥	١٩	حصل حادث وشوطة
١٢٥٢	١٦	٤	١٧	٢٠	حصل شراقى وحادث التحاريق من قوائم المناداة
١٢٥٣	٠٨	٥	٠٤	١٩	حصلت شوطة التحاريق من قوائم المنادى
١٢٥٤	٠٠	٠	١٢	٢١	
١٢٥٥	١٣	٥	٢٣	١٩	
١٢٥٦	١٦	٧	١٨	٢٣	كان النيل عاليا يقرب من نيل سنة ٤٥
١٢٥٧	١٤	٥	٠٠	٢٤	
١٢٥٨	٠٠	٨	١٤	٢٣	
١٢٥٩	٠٥	٧	٠٦	٢٢	حصل بالقطر موت المواشى واستمر نحو شهرين ولم يبق من جنس البقر الاجزء من خمسة عشر
١٢٦٠	٠٧	٦	٠٣	٢٢	
١٢٦١	٠٥	٦	١٥	٢٠	
١٢٦٢	٢١	٦	٢٣	٢٣	
١٢٦٣	١٦	٥	٢٣	٢٢	
١٢٦٤	١٤	٥	٠٦	٢٤	حل بالقطر الريح الاصفر ومكث مدة وكان يضاهى عشر السابق
١٢٦٥	١١	٥	٠٥	٢٤	
١٢٦٦	١١	٥	٢٠	٢١	
١٢٦٧	٠١	٦	٠٩	٢٤	
١٢٦٨	٢٠	٦	٠٨	٢١	
١٢٦٩	٠٣	٦	٠٩	٢٤	
١٢٧٠	١٦	٦	٢٣	٢٣	
١٢٧١	١٢	٧	١٨	٢٠	حصل ريح أصفر مع الخفة
١٢٧٢	١٤	٦	٠٨	٢٤	
١٢٧٣	٠٠	٧	٢٢	٢١	
١٢٧٤	٠١	٦	١٤	٢١	
١٢٧٥	٠٣	٦	٠٧	٢١	
١٢٧٦	٢٠	٦	٠٥	٢٤	
١٢٧٧	٠٦	٧	١٦	٢٤	
١٢٧٨	٠٤	٨	٠٠	٢٣	
١٢٧٩	٠٩	٨	٠٠	٢٣	حصل موت للمواشى واستمر الى سنة ٩٢ وهو يتردد ويتنقل من مديرية الى أخرى وقد تردد على البلدان نحو اربع مرات وابتدأ النيل فى الزيادة

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
					١٤ القعدة الموافق ٦ بشنس ووفى فى ١٨ صفر الموافق ٩ مسرى وقطع الخليج على ١٧ ذراع و ٣ قراريط ثم زاد بعد ذلك لغاية ٢٨ ربيع الآخر الموافق ١٣ بابه سنة ٧٩
١٢٨٠	٠٢	٨	٠١	٢٥	
١٢٨١	١٤	٨	٢١	١٩	
١٢٨٢	١١	٧	٢٣	٢٢	حصل ريح أصفر بحركة خفيفة
١٢٨٣	٢١	٧	١٤	٢٥	
١٢٨٤	١٩	٧	٠٩	٢٢	
١٢٨٥	١٨	٧	١٣	١٩	بلغ النيل قريبا مما بلغه سنة ٤٩ و بلغ الشراقى (يعنى عدم رى الارض) بالاقاليم القبلية نحو الثمن وذلك لكثرة الاعمال
١٢٨٦	٠٩	٧	٠١	٢٦	كان النيل كثيرا ابتدأ فى الزيادة يوم السبت ١٦ ربيع أول سنة ٨٦ الموافق ٢٠ بؤنه سنة ١٥٨٥ ووفى فى ٤ شهر جمادى الاولى الموافق ٧ مسرى سنة ٨٥ وقطع الخليج على ١٦ ذراعا و ٢٣ قيراطا ثم زاد بعد ذلك زيادة كثيرة ومكث لغاية ٦ شهر رجب الموافق ٢ بابه سنة ٨٦
١٢٨٧	٠٧	٧	١٧	٢٤	ابتدأ النيل فى الزيادة يوم الجمعة ٢ ربيع آخر سنة ٨٧ الموافق ٢٥ بؤنه سنة ٨٦ ووفى فى يوم الاحد ١٠ جمادى الاولى الموافق ٢ مسرى وقطع الخليج على ١٩ ذراعا و ١٠ قراريط ثم زاد بعد ذلك وثبت لغاية يوم الخميس ١٨ رجب الموافق ٤ بابه
١٢٨٨	١٤	٧	١٥	٢٣	ابتدأ النيل فى الزيادة يوم الجمعة ١٢ ربيع آخر سنة ١٢٨٨ الموافق ٢٤ بؤنه سنة ١٥٨٧ ووفى فى يوم الثلاثاء ٢١ جمادى الاولى الموافق ٣ مسرى وقطع الخليج على ١٥ ذراعا و ١٣ قيراطا ثم زاد بعد ذلك وثبت لغاية يوم السبت ١٥ رجب الموافق ٢٠ توت
١٢٨٩	٠٩	٦	٠٠	٢٤	ابتدأ النيل فى الزيادة يوم الخميس ١٤ ربيع الآخر سنة ١٢٨٩ الموافق ١٤ بؤنه سنة ١٥٨٨ ووفى فى يوم الخميس ٤ جمادى الآخرة سنة ٨٩ الموافق ٣ مسرى وقطع الخليج على ١٩ ذراعا و ٩ قراريط ثم استمر فى الزيادة لغاية يوم الاحد ١٨ شعبان الموافق ١١ بابه سنة ١٥٨٩
١٢٩٠	٠٣	٧	١٢	٢٠	ابتدأ النيل فى الزيادة يوم الاربعاء غاية ربيع الآخر الموافق ١٩ بؤنه سنة ١٥٨٩ ووفى فى يوم الثلاثاء ٢٦ جمادى الآخرة الموافق ١٤ مسرى وقطع الخليج على ١٧ ذراعا و ٢ قيراطا ثم استمر فى الزيادة لغاية يوم الاحد ٢٢ رجب الموافق ٥ توت سنة ١٥٩٠

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
١٢٩١	٠١	٠٧	١٢	٢٦	ابتدأ النيل فى الزيادة يوم الاحد ٢٩ ربيع الآخر الموافق ٨ بؤنه ووفى فى يوم الاثنين ٢١ جمادى الآخرة الموافق ٢٨ أبيب وقطع الخليج على ١٧ ذراعا و ١٢ قيراطا ثم زاد بعد ذلك زيادة كثيرة لغاية يوم الثلاثاء ٢٥ شعبان الموافق ٢٧ توت سنة ١٥٩١
١٢٩٢	٠٥	٠٧	٠٤	٢٤	ابتدأ النيل فى الزيادة يوم الاحد ١ جمادى الآخرة الموافق ٢٨ بؤنه ووفى فى يوم الاثنين ٨ رجب الموافق ٤ مسرى وقطع الخليج على ١٦ ذراعا و ١٢ قيراطا ثم زاد بعد ذلك واستمر فى الزيادة لغاية يوم الثلاثاء ٢٠ رمضان الموافق ٩ بابه سنة ١٥٩٢
١٢٩٣	١٠	٠٧	١٥	٢٤	ابتدأ النيل فى الزيادة يوم السبت ٢ جمادى الآخرة الموافق ١٨ بؤنه ووفى فى يوم الاحد ١٦ رجب الموافق ١ مسرى وقطع السد على ١٦ ذراعا ثم استمر فى الزيادة لغاية يوم الاربعاء ٩ رمضان الموافق ١٨ توت سنة ١٥٩٣
١٢٩٤	١١	٠٧	٠٣	١٧	ابتدأ النيل فى الزيادة يوم الجمعة ٤ جمادى الآخرة الموافق ٩ بؤنه ووفى فى يوم الاثنين ١١ شعبان الموافق ١٥ مسرى وقطع الخليج على ١٥ ذراعا وقيراطين ثم زاد لغاية يوم الاثنين ١٨ شعبان الموافق ٢٢ مسرى وهبط سريعا فشرقت الارض
١٢٩٥	٢٢	٠٥	٠٦	٢٦	ابتدأ النيل فى الزيادة يوم السبت ٢٨ جمادى الآخرة الموافق ٢٣ بؤنه ووفى فى يوم السبت ١ شعبان الموافق ٥ مسرى وقطع الخليج على ١٥ ذراعا و ١٣ قيراطا ثم زاد بعد ذلك زيادة كثيرة لغاية يوم الجمعة ١٤ شوال الموافق ٢ بابه سنة ٩٥
١٢٩٦	٠٠	١٠	١١	٢٤	ابتدأ النيل فى الزيادة يوم الخميس ١٥ جمادى الآخرة الموافق ٢٩ بشنس ووفى فى يوم الاحد ١٥ شعبان الموافق ٢٨ أبيب وقطع الخليج على ١٥ ذراعا و ٢٠ قيراطا ثم زاد بعد ذلك زيادة كثيرة لغاية يوم الاربعاء ١٥ شوال الموافق ٢١ توت سنة ١٥٩٥ وفى هذه السنة انفصل الخديوى اسمعيل باشا عن مصر ٦ رجب سنة ١٢٩٦ هلالية الموافق ٢٧ يوليو سنة ١٨٧٩ ميلادية وتولى الخديوية من بعده نجله الشهم الجليل الاكرم وشبله الليث الهمام الافخم الملحوظ من مولاه بعين الرعاية والتوفيق العزيز المفخم محمد باشا توفيق فى يوم الخميس ٧ رجب من ذلك العام

سنين هجرية	غاية التحريق		غاية الزيادة		ملحوظات
	اصبع	ذراع	اصبع	ذراع	
١٢٩٧	١١	٨	١٧	٢١	
١٢٩٨	٠٥	٧	٠١	٢٤	
١٢٩٩	١١	٦	٠٩	٢١	فى شعبان من سنة تسع وتسعين ومائتين وألف ضرب الانكليز الاسكندرية وفى شوال من هذا العام دخلوها من ناحية التل الكبير واحتلوا بقلعة الجبل من القاهرة
١٣٠٠	١٢	٦	٠١	٢٤	
١٣٠١	١١	٨	١١	٢٢	
١٣٠٢	٠٦	٨	١٨	٢٢	
١٣٠٣	١١	٨	٠٧	٢٢	
١٣٠٤	٠٩	٨	٠٢	٢٥	
١٣٠٥	٠٣	٨	١٤	١٨	
١٣٠٦	٠٠	٠	٠٨	١٨	نزل سريعا

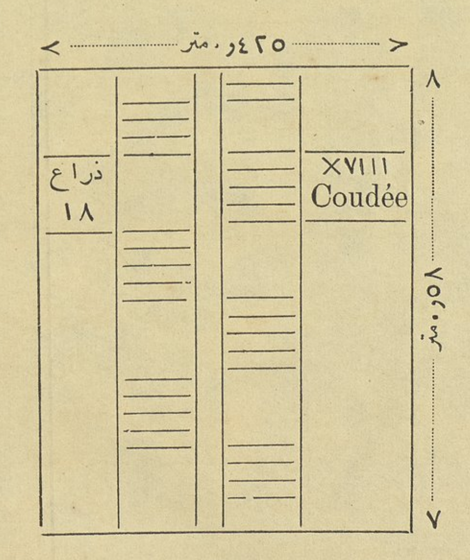
﴿ذكر ماجرى فى مقياس النيل بالروضة فى سنة ١٨٨٧﴾

قد كتب الينا من حصل ذلك على يده مانصه * لما شرع فى تطهير بئر هذا المقياس فى تاريخ هذه السنة حسب المعتاد فى كل عام صدر أمر الكولونيل منكريف بناء على اشارة الكولونيل أردا رئيس اركان حرب جيش الاحتلال بأن تنظف البئر جميعها ليحصل العثور على تاج عمود المقياس اذ كان ساقطا فى قاعه ثم فى ذلك الوقت أمر الكولونيل منكريف بانشاء مقياس مترى جديد مجاورا لهذا المقياس ومحولة امتاره الى سطح البحر المالح لمعرفة مناسيب القياسات الذراعية الاصلية

وقد كلفنا باجراء هذه الاعمال وكانت النتيجة كما هو آت

(١) حصل الشروع فى تنظيف البئر أى رفع ما به من الماء والطين حتى انكشف الذراع الخامس من المقياس وكان رفع الماء بالنطالات وصبها فى المجرى الوسطى (احدى المجارى الثلاث الموصلة من النيل الى البئر) وبعد ذلك صارت النطالات غير كافية لنزح المياه نظرا لتوارد المياه من الخارج من جملة ينابيع أى خروق فى حوائط البئر فاستحضرنا طلومبة يد كبيرة فأمكن نزح البئر بها الى الذراع الثالث ثم صارت غير كافية لرفع المياه المتواردة من الجوانب ولقرب الوقت وأخذ النيل فى الزيادة وعدم وجود وسعة فى الزمن لاحضار الآلة ذات القوة الكافية لنزح مياه البئر وتنظيفه جميعه أوقفنا العمل

ولكن اخرجنا جملة أحجار بناء من البئر المذكور وجملة أعمدة رخام صغيرة وتيجان كانت كلها ساقطة فيه ويرى ان الاعمدة (حيث انها أربعة وكذا التيجان) مع الاحجار كانت فى الاصل قبة للبئر مثل القبة الموجودة ثم عثرنا على الحجر الموضوع مدة الفرنساوية المنقوش عليه الذراع الثامن عشر وهو حجر من رخام قطاعه مستطيل أحد ضلعيه ٠٫٤٢٥ متر والضلع الثانى ٠٫٣٧ متر وارتفاعه ٠٫٥٨ متر وهو مقسم على وجهين متقابلين من أوجهه الى ذراع وقيراطين وهيئة التقسيم وما عليه من الكتابة هكذا



والوجهان

والوجهان الآخران منه مرقوم على أحدهما التاريخ من حين حصول الجمهورية الفرنساوية هكذا

AN. IX
RP FR

وعلى الوجه الآخر التاريخ الهجرى هكذا

سنه هجريه
١٢١٥

ثم عثرنا أيضا على قطعة من تاج يرى من مقارنة نوع حجرها بحجر عمود المقياس ومن مقارنة حجمها بحجمه انها يمكن أن تكون من التاج الاصلى وسيتحقق ذلك فى تحاريق هذا العام حين ينزح البئر جميعه كما هو مظنون فان ظهر التاج فيها والا فلنفحص عن القطعة المذكورة جيدا حتى اذا ظهر أنها من التاج حقيقة عملنا تاجا مثلها من السمنت (كما أظن) ومن المظنون أن يجرى تركيب الحجر الذى عملته الفرنساوية حال اجراء العمل فى هذا العام أيضا

(٢) ثم عمل المقياس المترى (محولا الى سطح البحر) على حائط الرصيف الشرقى لسراى حسن باشا المانسترلى فى زاوية السلم القريب جدا من المقياس الاصلى أى المجاور لافواه المجارى الموصلة له وهو يبتدئ من منسوب ١٣٫٥٠ متر وينتهى الى منسوب ٢١٫٠٠ متر ومنسوب ١٣٫٥٠ متر يطابق ذراع ٨ قيراط ١٥٫٥ وكان الغرض ان يبتدأ المقياس من منسوب ١٣٫٤٠ الذى هو منسوب غاية التحريق هناك المطابق لنحو ذراع ٨ قيراط ١١ ولكن بعد استعداده والشروع فى تقسيمه كان النيل قد أخذ فى الزيادة ولم يتيسر تقسيمه ورقمه الا من منسوب ١٣٫٥٠ متر وسيصير تقسيمه ورقمه الى ما دون منسوب ١٣٫٥٠ فى تحاريق هذا العام بقدر ما يمكن

هذا وبعد الفراغ من هذه الاعمال بأيام حضر القياس وأخبر بأن عمود المقياس قد انحط بقدر ستة قراريط ولما كانت هناك عارضة من الخشب مركبة من قطعتين ومحملة على رأس العمود وراكزة بطرفيها على حائطين متقابلين من حوائط البئر بحيث ان القطعتين متقابلتان فى منتصف العمود أى فى قطره وكان هناك من الاصل انحطاط بوسط العارضة عن طرفيها بنحو ٠٫٠٥ متر قدرنا الانحطاط بوسطها عن طرفيها بعد اخبار القياس بواسطة الميزان ووجد مقداره نحو ٠٫١٩ متر أى ان الانحطاط الذى حدث أخيرا قدره نحو ٠٫١٤ مترا أو نحو ستة قراريط

(الكلام على ساحل النيل)

اعلم أن ساحل النيل فى مقابلة القاهرة والفسطاط كان سابقا على خلاف ماهو عليه الآن لان من عادة النيل التنقل يمينا وشمالا بحسب مايعرض لمجراه من العوارض فمن يمتحن أرض ساحله الشرقى مبتدئا من حلوان يتحقق انه كان سابقا فى الارض الجرية التى عند المعصرة وطرا والجبل المعروف سابقا بالرصد الذى فوقه البناء المعروف الآن باصطبل عنتر بحرى قرية البساتين وشرقى الدير المعروف بدير مارى جرجس المسمى فى الخطط بقصر الشمع ثم بعد الرصد ينعطف النيل فيكون ساحله جبل يشكر المعروف الآن بجبيل الغزلانى الممتد الى الكبش فكان الكبش أيضا على ساحل النيل ثم يكون تحت الشرف الذى عليه قلعة الجبل الآن وكانت بركة البغالة و بركة الفيل وأرض القاهرة والوايلية وقرية الدمرداش مغمورة بالنيل وكانت قرية المطرية المعروفة فى الخطط بمدينة عين شمس على ساحله وكانت هى المدينة الثانية بعد مدينة منف التى كانت تخت القطر المصرى زمن الفراعنة التى محلها الآن قرية منية رهينة من أعمال الجيزة ففى تلك الازمان كانت عين شمس من أعظم مدن القطر بها المعابد والمدارس يقصدها الكثير من الفراعنة والامراء وغيرهم فى أوقات معلومة من السنة لاجراء الرسوم الدينية والاعياد والمواسم فكان من يريد التوجه من مدينة منف اليها اما ان يتخطى النيل من تجاه طرا فيمر من طرا على صحراء قرافة المجاورين وقايتباى حتى يصل الى عين شمس واما أن يسير على الساحل الغربى للنيل الى تجاه المطرية ثم يتخطاه فلما تغير مجرى النيل تخلفت عنه أرض المعصرة وطرا وأرض البساتين وأرض دير مارى جرجس وأرض جامع عمرو وحدثت بها بساتين وقرى * ولما استولى العرب على الديار المصرية وحدثت مدينة الفسطاط أخذ النيل فى الانتقال الى الغرب وحصلت تغيرات شتى وكذلك بعد حدوث القاهرة حتى ان القاهرة بعد أن كانت مشرفة على النيل صارت بعيدة عنه جدا حتى ان من لاعلم له بتلك التنقلات يظن أن القاهرة وضعت بعيدة عن النيل لما يشاهده من الآثار الباقية من زمن المنشئين وحيث ان تلك التنقلات حصلت بالتدريج فى أزمان متعاقبة فلنعين على وجه التقريب ساحل النيل فى كل انتقال من حين الفتح الاسلامى على يد سيدنا عمرو بن العاص رضى الله عنه سنة عشرين من الهجرة الى وقتنا هذا يعنى سنة ألف وثلثمائة واثنتين وتسعين بالايجاز المبانى التى كانت عليه ومابقى من آثارها بعد أن أبادتها الحوادث ليعلم القارى بعد وقوفه على هذه التنقلات صحة القول بأن البقاع تشقى وتسعد تبعا لاهلها

فنقول يعلم مما ذكره المقريزى فى مواضع متفرقة من الخطط أن العرب لما افتتحوا مصر لم يكن بين مدينة عين شمس وبين قصر الشمع الا قرية تعرف بأم دنين ومحلها الآن حارة النصارى بقرب أولاد عنان وكانت على النيل أقام عليها عمرو بن العاص زيادة عن شهر يحارب الاقباط وعندها اقتسم الصحابة الغنيمة فلذلك سميت المقس وأصله المقسم أى محل القسمة وفيما بين هذه القرية وقصر الشمع برك و بساتين ودور وكنائس للنصارى وكان قصر الشمع أيضا مطلا على النيل وكانت السفن تصل الى بابه الغربى الذى كان يعرف بباب الحديد ومنه ركب المقوقس فى السفن حين غلبه المسلمون وسار منه الى الجزيرة التى تجاه القصر وهى التى عرفت بجزيرة الروضة والى الآن تعرف بهذا الاسم و بجزيرة المقياس و بالمنيل والى اليوم الباب الذى خرج منه المقوقس باق مسدودا بالحجارة تحول عنه النيل الى الغرب بقدر أربعمائة متر وكان فى قبلى هذا القصر بركة ماء فيما بينه و بين قرية طرا سميت فيما بعد ببركة الحبش كما فى الخطط وسبب هذه التسمية انه كان فى قبليها بساتين منسوبة الى قتادة بن حبش الصدفى شهد فتح مصر فسميت بركة الحبش من أجل ذلك ويظهر من هذه العبارة ان أرض البساتين قد خلفها النيل قبل الفتح وكانت بيد القبط يزرعونها فلما حصل الفتح استولى عليها المسلمون وجعلت بساتين أو أنها كانت بساتين من قبل الفتح وكانت البركة باقية من الموات يغمرها النيل عند الفيضان وفى التحريق يتحول عنها فيبقى الماء فيما انحط منها ينبت به الحشيش والبوص ويزرع دائرها ثم لما كانت سنة ثلاث وتسعين من الهجرة استحوذ عليها قرة بن شريك فى زمن امرته على مصر وأحياها وغرسها قصبا فعرفت باصطبل قرة و باصطبل قامش أى البوص ولابد أن يكون هذا الاحياء احتاج الى أعمال طردت النيل عن جبل الرصد وصار الساحل بعيدا عنه الى حيث هو الآن تقريبا وتخلفت أرض صارت

تزرع وهى التى صارت فيما بعد بساتين ومزارع تنقلت بالملكية من يد الى يد و بنى فيها على التدريج قرية دير الطين وقرية الاثر وقرية البساتين ودير العدوية وهو أقدمها وأما الارض التى بحرى القصر فكانت كما ذكر المقريزى دورا ومزارع و بنى المسلمون بها جامع عمرو وكان لا يفصل بينها و بين النيل بناء وقد ذرعت ما بين الجامع والنيل الان فوجدته خمسمائة متر فكان ساحل النيل وقتئذ بقرب الجامع ومن هنالك كان يسير النيل حتى يكون تحت جبل يشكر قال المقريزى ان هذا الجبل كان يشرف على النيل وان الكبش كان يشرف عليه أيضا وقد مشيت فوق جبل الغزلانى الذى هو جبل يشكر فوجدته كبيرا يمتد الى جامع ابن طولون والكبش من بحرى والى الرصد من قبلى ومن يسير بحذاء العيون المجعولة لتوصيل المياه الى القلعة الى ان يجاوز السلخانة الجديدة يرى الطبقات الحجرية لهذا الجبل ظاهرة شرقى السلخانة بقليل وفوقها عدة عيون من عيون المجراة وقد ذرعت ما بين أقرب نقطة من هذا الجبل الى النيل فوجدته ألفا ومائة وستين مترا بالقياس على حائط المجراة وألف متر فقط بالقياس على خط مستقيم وهى المسافة التى بعد بها النيل من حين الفتح الى وقتنا هذا ومن يتأمل فى خرطتى القاهرة والفسطاط معا يجزم بأن النيل كان بعد أن يفارق الكبش يسير قريبا من شارع السيوفية ثم يسير الى قرية أم دنين عند أولاد عنان ثم ينعطف الى الشرق حتى يكون بقرب عين شمس فكان ساحله محل الشارع المذكور وكان المار الى عين شمس يسير عليه ثم يسير فى الارض الرملية التى بنيت عليها القاهرة وهذه الارض خلفها النيل أيضا وكانت قبل ذلك مغمورة به كما يستدل على ذلك من الموازين التى عملت بمعرفة ديوان الاشغال ومن الرسوبات التى تظهر عند حفر الآبار مثلا فانها عبارة عن طبقات رمل وطين من جنس ما يتخلف من البحر الآن و بعد أن يفارق هذه الارض الرملية يكون بين الجنائن الموجودة الآن خارج الحسينية الى أن يصل مدينة عين شمس فكان من يقف بقرب باب القنطرة يرى عن يمينه النيل ومدينة عين شمس فى وسط الاشجار و يرى أمامه أم دنين على النيل و يرى عن يساره بستان بطن البقرة فى أرض الازبكية وما جاورها و بساتين أخرى ثم مدينة الفسطاط والعساكر و يظهر مما تقدم أن النيل كان وقت الفتح الاسلامى عند قرية طرا كما هو الآن ثم كان تحت جبل الرصد مدة من الزمان ولما تخلفت عنه أرض المزارع بعد عنه وصار قريبا من آخر أرض البساتين كما هو الآن و بعد ذلك كان تحت قصر الشمع وجامع عمرو و بقرب شارع السيوفية ثم تحت قرية أم دنين ومن هنالك ينعطف الى عين شمس و يؤخذ من قول المقريزى ان من كان يقف عند قرية أم دنين يرى منية عقبة على شاطئ النيل الغربى أن النيل كان عظيم الاتساع خصوصا فى وقت الفيضان وكانت سرعة جريه قليلة ضرورة و بسبب هذا الاتساع فيما بين عين شمس وقصر الشمع وتسبب عن هذا جزائر ورسوبات حدثت فى هذا الموضع نشأت عنها البرك التى شاهدنا بعضها مثل بركة البغالة و بركة الفيل و بركة أبى الشوارب وغيرها وفى زمن احتراق النيل كان يزرع ما حولها من الاراضى المرتفعة والبساتين التى ذكرها المقريزى فى خططه

مطلب الكلام على الخليج الكبير

وهنا مسئلة يلزم التكلم عليها وهى مسئلة الخليج الكبير المصرى هل كان جزؤه الواقع داخل القاهرة موجودا عند الفتح كما هو الآن واذا كان كذلك فأين كان فمه أو لم يكن موجودا وانما حدث بعد الفتح وأين كان فمه أيضا قلت ان صاحب الخطط لم يأت بما يشفى الغليل فى هذه المسئلة وانما ذكر أن الذى حفره هو طوطيس بن ماليا أحد ملوك مصر الذين سكنوا مدينة منف وهو الذى قدم ابراهيم الخليل صلوات الله عليه الى مصر فى أيامه و بعده جدده اندرومانوس الذى يعرف بايليا أحد ملوك الروم بعد الاسكندر بن فلبش المجدونى وسارت فيه السفن وذلك قبل الهجرة النبوية بنيف وأربعمائة سنة و بعده جدده عمرو بن العاص لما فتح مصر فى عام الرمادة وأقام فى حفره ستة أشهر وجرت فيه السفن تحمل الميرة الى الحجاز فسمى خليج أمير المؤمنين يعنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم يبين مبدأه ولا اتجاهه ولا البلاد التى مر عليها ثم ذكر فى ظواهر القاهرة أنه فى سنة مائة وخمسين هجرية أمر الخليفة أبو جعفر المنصور بردمه فردم وانقطع السير فيه وقال فى موضع آخر وفم هذا الخليج لم يكن هو الموجود الآن ولم أدر أين كان فى الجاهلية وأظن أن أوله

كان عند مدينة عين شمس أو بحريها الان ما بين الخليج من غربيه وشرقيه فيما بين عين شمس وموردة الحلفاء خارج مدينة الفسطاط جميعه طين ابليز وهو لا يكون الا حيث يمر ماء النيل فتعين أن ماء النيل مر قديما على هذه الارض وهو ينتج أن أول الخليج كان عند آخر الطين من الجهة البحرية والطين ينتهى الى نحو مدينة عين شمس ويصير ما بعد الخندق يعنى قرية الدمرداش رملا لا طين فيه اه وقد رأيت فى كتاب استرابون الجغرافى الذى ساح فى مصر وقت استيلاء قياصرة الروم على هذه الديار قبل المسيح بنحو خمسمائة سنة ما نصه ان الذى حفر الخليج الفراعنة ونقل ما قاله عن بطليموس الجغرافى وقال ان فمه كان أولا عند بوبست ومده القيصر ادريان الى نحو مدينة بابليون (قصر الشمع) ولما تكلم على مدينة عين شمس قال ان فى بحريها بركة وقال انها تأخذ ماءها من الخليج المجاور لها انتهى (قلت) أظن ان المراد بالبركة فى هذه العبارة بركة الحج وقد ارتدمت وصارت أرض مزارع والخليج المصرى يمر بحافتها فعلى هذا يكون الخليج المصرى هو الخليج القديم وقد أتى هيرودوط المؤرخ فيما كتبه على مصر بما يوضح ما ذكره استرابون فقال ما ملخصه ان الخليج بحرى عين شمس وأول من شرع فى عمله سيزواستريس فرعون مصر ولم يكمله ولما ملكت الفرس بلاد مصر أراد دارا الاول تكملته فلم يتم له ذلك ولما ملكت البطالسة أتموه فكان فرع منه يصل الى السويس وآخر يصب فى البرك المرة فتلخص من هذا أن أول الخليج فى الزمن القديم كان عند عين شمس وهنالك كان يعمل موسم الخليج السنوى وان الخليج كان يتبع فى سيره أكثر المواضع التى شغلتها الترعة الحلوة الموصلة الى بندر السويس كما يدل على ذلك ما وجد من الآثار القديمة عند حفرها وحفر الترعة الاسماعيلية وكان يمر بقرب بلبيس وقرية العباسة والتل الكبير والنفيشة وسيرابيوم والشلوفة وفرعه الآخر الذى تقدم ذكره فى عبارة هيرودوط كان يصب فى بركة التمساح بقرب محطة النفيشة أو بقرب السيرابيوم ويملأ البرك المرة بسبب ان بركة التمساح والبرك المرة كانت متصلا بعضها ببعض وبالبحر الاحمر كما قال بذلك كثير من المؤرخين وقد بعد النيل عن مدينة عين شمس فبالضرورة انتقل فم الخليج الى حيث كان النيل ولا مانع من انه بعد ان ظهرت الارض التى بنيت فوقها القاهرة وقرية أم دنين امتد الخليج الى نحو هذه الجهات حسبما اقتضاه الحال ثم لما أخذت العرب بلاد مصر اشتغل عمرو بن العاص بتعديل الخليج وجعله صالحا للملاحة ولا يبعد أنه جعل فمه قريبا من الفسطاط من بحريها

الكلام على قنطرة عبد العزيز بن مروان

ولم يتكلم صاحب الخطط على ذلك وانما ذكر ان عبد العزيز بن مروان فى امرته على مصر بنى عليه قنطرة خلف السقايات السبع وكتب اسمه عليها وذلك سنة تسع وستين من الهجرة ولم يبين موضع هذه القنطرة وقال فى موضع من الخطط انه فى سنة ثلثمائة وثمان عشرة من الهجرة زاد فيها تكين أمير مصر ورفع سمكها ثم فى سنة ثلثمائة واحدى وثلاثين زاد عليها الاخشيد وعمرت فى أيام العزيز بالله أحد الخلفاء الفاطميين وقال أيضا قال ابن عبد الظاهر وهذه القنطرة ليس لها أثر فى هذا الزمان ولما انحسر النيل عن ساحل مصر أهملت هذه القنطرة وعملت قنطرة السد عند فم النيل فان النيل كان قد ربى الجرف حيث غيط الجرف الذى على يمنة من سلك من المراغة الى باب مصر بجوار الكبارة وقنطرة السد المستجدة بناها الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب فى أعوام بضع وأربعين وستمائة وقد علم أن موضع هذه القنطرة مما كان مغمورا بالنيل قديما وهى الآن يتوصل من فوقها الى منشأة المهرانى وغيرها من بر الخليج الغربى وكان النيل عند انشائها يصل الى الكوم الاحمر الذى هو جانب الخليج الغربى الآن تجاه خط بين الزقاقين فان النيل كان قد ربى جرفا قدام الساحل القديم فاهملت القنطرة الاولى لبعد النيل وقربت هذه القنطرة الى حيث كان ينتهى النيل فصار يتوصل منها الى بستان الخشاب الذى موضعه اليوم يعرف بالمريس وما حوله قال وعرفت بقنطرة السد من أجل أن النيل لما انحسر عن الجانب الشرقى وانكشفت الاراضى التى عليها الآن خط بين الزقاقين الى موردة الحلفاء وموضع الجامع الجديد الى دير النحاس وما وراء هذه الاماكن الى المراغة والى باب مصر بجوار الكبارة وانكشف من أراضى النيل أيضا الموضع الذى يعرف اليوم بمنشأة المهرانى صاروا اذا ابتدأت زيادته يجعلون على باب هذه القنطرة سدا من تراب الى انتهاء الزيادة الى ستة عشر

ذراعا

ذراعا فيفتح السد حينئذ ويمر الماء فى الخليج الكبير والامر على هذا الى اليوم هذا كلام المقريزى ومنه يظهر أن القنطرة التى بناها الصالح هى التى كانت مستعملة الى زمانه ولم يكن على الخليج قناطر قديمة غير القنطرة الجارى عليها المرور من شارع مصر العتيقة الى القصر العينى وتسمى الى الآن بقنطرة السد وباسمها سمى الخط أيضا بخط قنطرة السد والقنطرتان اللتان بعدها الى النيل حادثتان فى زمن العائلة المحمدية وهذه القنطرة قوسان كما قال المقريزى ويمر من فوقها الى بستان الخشاب وهو الارض الواقعة امام القصر العينى والقصر العالى الممتدة الى الخليج والتلال التى بعد عبور القنطرة جهة القصر العينى على يسار السالك واقعة فى أرض منشأة المهرانى وهى آثار المبانى التى ذكرها المقريزى فى منشأة المهرانى كما بينا ذلك فى موضعه فمما سبق لم يبق شبهة فى كون هذه القنطرة هى قنطرة السد التى بنيت بعد تحول النيل وبعده عن قنطرة عبد العزيز بن مروان وبالتأمل يعلم ان قنطرة عبد العزيز بن مروان كانت على جزء الخليج الواقع بين قنطرة السباع وقنطرة السد واذا تعين موقعها يتعين ساحل النيل القديم الى ما بعد زمن الفاطميين بمدة لانها تكون نقطة منه وهذا التعين سهل وطريقه أن المقريزى قال ان عبد العزيز بن مروان بنى قنطرته عند ساحل الحمراء ليتوصل من فوقها الى أرض الزهرى وقال أيضا ان موضع هذه القنطرة بحكر آقبغا المجاور لخط السبع سقايات وقال فى موضع آخر انها كانت بالمريس ولما تكلم على منظرة السكرة قال انها كانت بالمريس فالقنطرة والمنظرة كانتا فى المريس حينئذ وقد برهنا على ان منزل المرحوم حسن باشا راسم المملوك الآن لاحمد باشا كمال ابن عم الحضرة الخديوية التوفيقية هو محل منظرة السكرة فالارض التى عليها هذا المنزل هى أرض المريس فالقنطرة حينئذ تكون فى هذه الارض وقد وجدت بقرب منزل الست الشماشرجية رصيفا قديما مبنيا بحجارة كبيرة لا يبعد أن يكون أحد أرصفة القنطرة لان المنازل والحارات الموجودة شرقى الخليج الى شارع السيدة زينب هى فى حكر آقبغا والارض الموجودة امام القصر العالى التى سميت فيما بعد ببستان الخشاب هى أرض بستان منظرة السكرة وكان من أبدع البساتين وقد أطال المقريزى فى وصفه وفى غالب الظن ان حارة السيدة كانت هى الطريق المسلوك منه الى القنطرة ومن فوقها كان يتوصل الى ساحل النيل وغربى الخليج وبساتين الزهرى وبالعكس

وقد تلخص مما تقدم ان ساحل النيل فى سنة تسع وستين من الهجرة كان يمتد فى الجهة البحرية من بيت الشماشرجية الى تحت جامع أولاد عنان وكان يمر قريبا من بستان الزهرى موازيا لانعطافاته وقد بينا أ كثر أرض هذا البستان فى خطى الحنفى وعابدين ولا يبعد أن امتداد شارع الحنفى الى مقابلة شارع باب اللوق كان ساحل النيل والاحكار التى خرجت من أرض بستان الزهرى تكون على يمين السالك فى هذا الشارع وتكون على يساره أرض اللوق التى ظهرت فيما بعد بعد انحسار النيل وقد بسطنا الكلام على ذلك فى محله

ثم ان النيل بعد مفارقة أولاد عنان يكون غربى مدينة عين شمس على بعد من ساحله القديم وفى الجهة القبلية يكون غربى جامع عمرو وقصر الشمع فى آخر الارض التى انحسر عنها وابتنى فيها عبد العزيز بن مروان وحاز شيأ منها بشر بن مروان وهشام بن عبد الملك فى خلافته ثم بعد ذلك يكون تحت قرية طرا ويؤخذ من كلام المقريزى أن بركة الفيل وبركة البغالة كانتا فى تلك المدة كبيرتين متجاورتين وحولهما بساتين وأراضى مزارع وكان حول الكبش وفوقه خطة بنى الازرق وبنى ربيل وبنى يشكر بن جديلة الذى سمى الجبل باسمه وكانت هذه الخطة تعرف بالحمراء القصوى وكانت فى قبليها الحمراء الوسطى وبعدها الحمراء الاولى فكان أول الحمراوات على الكبش وبركة البغالة وآخرها امام الدير وتشرف على النيل وكانت من أعمر أخطاط الفسطاط وأهلها من أ كثر الناس ثروة واستمروا على ذلك زمنا ثم طرأت حوادث وفتن فخرب أغلب منازلها وبقيت صحراء زمنا ثم لما قدم مروان ابن محمد آخر خلفاء بنى أمية الى مصر منهزما من بنى العباس نزلت عساكر صالح بن على وأبى عون عبد الملك بن يزيد فى هذه الصحراء حيث جبل يشكر حتى ملؤا الفضاء فأمر أبو عون عساكره بالبناء فيه وذلك فى سنة مائة وثلاث وثلاثين فعرف بالعسكر من هذا التاريخ وصار يقال الفسطاط والعسكر فلما خرج صالح بن على من مصر خرب أ كثر ما بنى من ذلك الى ان حضر موسى بن عيسى الهاشمى فابتنى فيه دارا أنزل فيها حشمه وعبيده ثم أخذت العمارة من حينئذ

تزيد من سنة الى أخرى وقد أطال المقريزى فى شرح ماوصل اليه الفسطاط والعسكر من العمارية فراجعه وفى آخر زمن الفاطميين كان ساحل النيل قد مال كثيرا الى الغرب وحدثت أرض فيما بين قنطرة عبد العزيز والدير وقصر الشمع وابتنى الناس عليها واتسع الفسطاط والعسكر اتساعا عظيما حتى اتصلت عمائر العسكر بقناطر السباع وحدرة بنى قيحة التى منها خط السيدة والكبش وكان به البركة العظيمة المعروفة ببركة قارون وكانت تمتد من قبلى زين العابدين حيث العيون الى باب زويلة الآن وحولها الدور والبساتين ومن جملتها دار كافور الاخشيدى التى محل بعضها الآن عمارة المرحوم حسين باشا حسنى ومنزل أيوب بيك وبستانه العظيم الذى بعضه الآن الارض المنزرعة المملوكة لاولاد العدوى وهذا البستان قديم عرف أولا بجنان بنى مسكين ثم استحوذ عليه بنو طولون ثم الاخشيديون ❁ ومن كلام المقريزى يعلم أن الساحل القديم بقى امام الفسطاط والعسكر الى سنة ست وثلاثين وثلثمائة وفى هذا التاريخ انحسر النيل عنه وبعد عن الفسطاط حتى احتاج الناس الى أن يستقوا من بحر الجيزة الذى هو فيما بين جزيرة مصر وهى المنيل وبين الجيزة وصار وا يمشون بالدواب الى الجزيرة فحفر الاستاذ كافور الاخشيد خليجا فدخل الماء ساحل مصر قال المقريزى وكان هذا أول حفر لساحل مصر فمن هنا يعلم ان ساحل النيل القديم بقى على حاله أو تغير قليلا الى ذلك الوقت وقال المقريزى ان الساحل القديم كان فيما بين سوق المعاريج ودار التفاح بجوار الكبارة المجاورة لباب مصر من شرقيه وجميع هذه الآثار دثرت وصارت ضمن التلال لكن من يتفطن لما ذكره فى الجامع الجديد الناصرى وفى كلامه على ساحل النيل الذى نقله عن ابن المتوج يمكنه أن يعين هذا الساحل فانه قال ان بستان العالمة يشرف على النيل من بحريه وان باب مصر كان بين هذا البستان وبين كوم المشانيق الذى هو كوم الكبارة وكانا على النيل وان سور البلد كان يصل الى دار النحاس وجميع ما بظاهره شون ولم يزل هذا السور القديم الذى هو قبلى بستان العالمة موجودا الى ان اشتراه الامير حسام الدين طرنطاى المنصورى فاحتكر مكانه للعامة فهدموه وبنوا محله فلو استدل على بستان العالمة والجامع الجديد لعلم موضع الساحل القديم وقد قرأت فى حجة جنينة السادات الوفائية الموجودة الآن بمصر العتيقة مايستدل منه على أن الجامع الجديد الناصرى محله الآن الحوش المعروف بحوش التكية الواقع فى بحرى الجنينة ويوجد الى اليوم بهذه الجنينة ساقية تعرف بساقية العالمة فينتج من هذا أن بعض جنينة السادات أو كلها هى بستان العالمة لمطابقة الوصف المذكور فى الخطط لوصفها تقريبا وأما الجامع الناصرى فانه بنى فى الارض التى حدثت أمام الساحل القديم وكانت شونا للتبن السلطانى وبنى الحد الشرقى للجامع فى محل السور الذى كان فيه باب البلد المعروف بباب الساحل فهذا الحد من الساحل القديم وكان الباب المذكور بجوار الكبارة والتل المرتفع الواقع شرقى المذبح المستجد الآن هو كوم الكبارة أو كوم المشانيق فكان ساحل النيل القديم يمر بقنطرة عبد العزيز ثم بهذا الكوم ثم يمتد الى دار النحاس التى فى بعض هادير النحاس الموجود الآن ثم بعد ذلك يمتد الى منازل العز التى تكلمنا عليها فى المدارس وهى الدار التى بنتها الست تغريد أم العزيز بالله بن المعز لدين الله وكانت من محاسن الدنيا تشرف على النيل لا يحجبها عنه شئ وكان النيل ينعطف من منازل العز الى قرية طرا وغيرها ❁ (أقول) وحيث علم محل الكبارة وباب البلد فدار التفاح صارت معلومة وكذلك سوق المعاريج الذى هو من ضمن الجراء الاولى وكان تجاه دار النحاس والمعاريج كانت سبع درج ينزل منها لاخذ الماء وكان محلها بقرب الكبارة من الجهة القبلية ثم لما انحسر ماء النيل الى جهة الغرب حدث الساحل الجديد وحدثت معاريج أخرى قدام المعاريج القديمة وكان هناك سوق البورى أى السمك المملح وكان سوق المعاريج يعرف أيضا بسوق وردان من اسم وردان مولى عمرو بن العاص الذى حضر فتح مصر واختط دار النحاس وبقيت بيده وأيدى ذريته زمنا الى ان صارت ديوانا فى زمن معاوية وفى سنة ثمان وثلثمائة صارت الى شمول الاخشيدى فبناها قيسارية وحماما عرفت بقيسارية شمول وكان لها بابان أحدهما من رحبة أمام القيسارية والثانى بشارع الساحل القديم وحدث فيما بعد بآخر هذه الشقة التى تشرف على النيل جسر الافرم الذى كان أوله من منازل العز ودار الملك وينتهى الى الأثر وهو منسوب الى الافرم أحد أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون

وقد أطال المقريزى فى وصفه ومنه الجسر المسلوك الآن الى الاثر وغيره ❁ ومن يتأمل فيما ذكرناه يتحقق أن الطريق المسلوك أمام دير النحاس شرقى جنينة سليمن باشا والسادات هو الساحل القديم وكان المرور عليه بين مدينتى الفسطاط وعين شمس وعليه سارت عساكر المعز لدين الله حين استيلائهم على مصر فبعد أن عبروا النيل ساروا فى الشارع الذى به جامع سيدى محمد الصغير المعروف بجامع محمد بن أبى بكر حتى انتهوا الى الكبارة المعروفة بجبل بابليون ومنها الى الارض التى سماها المقريزى الارض الصفراء وهى التى بها مقبرة زين العابدين ثم اتبعوا الطريق الموجودة بين التلال غربى المساكن وبعد ذلك ساروا فى شارع السيدة على حافة الخليج الشرقية حتى نزلوا بقطعة الارض التى اتخذوها مناخا وبنوا فيها مدينة القاهرة وقد بقى هذا الساحل زمنا والمبانى التى فوقه تشرف على النيل الى سنة ست وثلاثين وثلثمائة ثم انحسر النيل عن بر مصر كما تقدم وحدث الساحل الجديد الآتى بيان موقعه ومن ذلك الحين أخذ النيل ينتقل الى الغرب ويعلو مجراه من الرسوبات الى سنة خمسمائة من الهجرة فانحسر عن أرض الزهرى الى الغرب وظهرت أمامه أرض اتصلت ببستان منظرة السكرة فاخذها القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى وعملها بستانا عظيما كان يمير أهل القاهرة من ثماره وأعنابه وتكلم عليه المقريزى وقال انه عمر فى جانبه جامعا بنت الناس حوله فصارت خطة عرفت بمنشأة الفاضل وكثرت بها العمارة وبقيت على ذلك الى أوائل القرن السابع ثم تحول عليها النيل فهدم مبانيها وخرب تلك الخطة وموقع بستان الفاضل هو بعض الارض الواقعة الآن امام القصر العالى والقصر العينى * وفى أواخر مدة الفاطميين كثرت المبانى على ساحل النيل بين مدينة عين شمس وأولاد عنان وبعد النيل عن الساحل وحدثت هنالك أرض وفى تلك المدة غرق مركب عظيم فى هذه الجهة فربا عليه الرمل حتى حدثت فى مدة قليلة جزيرة فيما بين منية الشيرج وقرية أم دنين فسماها الناس جزيرة الفيل وصار الماء يمر من حولها وفى كل سنة وقت الفيضان يعلوها النيل وترتفع بالطمى وتتسع حتى صارت تزرع فى أيام الدولة الايوبية فلما كانت سنة سبعين وخمسمائة استحوذ عليها الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب وجعلها وقفا على مدرسته التى انشأها بالقرافة بجوار قبر الامام الشافعى رضى الله عنه ثم لما صار الامر الى الملك الصالح نجم الدين بن أيوب أخذت فى الاتساع وبعد النيل عن أكثرها وكذلك بعد عن فوهة الخليج التى كان بها قنطرة عبد العزيز بن مروان وقد بينا أنها كانت فى محل منزل الست الشماشرجية كما تقدم فأمر بالزيادة فى طول الخليج وأمر ببناء القنطرة الجديدة المعروفة بقنطرة السد وظهرت من هذا الانتقال اراض فى غربى الخليج وشرقيه فالتى فى غربى الخليج صارت بستانا عرف ببستان المحلى والتى فى شرقيه صارت بستانا أيضا عرف ببستان الحارة والاول هو بعض الارض الواقعة تجاه القصر العينى فى غربى الخليج والآخر محل المبانى المقابلة لهذه الارض بين الخليج والشارع وحدثت أيضا رمال وجزيرة قدام الساحل القديم بين يدى الفسطاط والعسكر فى محل المذبح الجديد وترب النصارى وامتدت بطول الساحل من الجهة القبلية وانحسر النيل عن مصر وتربى جرف قبلى قنطرة عبد العزيز بنى الناس فوقه مساكن أطلق على خطتها اسم بين الزقاقين وكانت تلك المساكن تشرف من غربيها على الخليج ومن شرقيها على بستان عرف ببستان الجرف وكانت قبل بناء تلك المساكن مراغة للدواب فلما عمر السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب قلعة الروضة صار فى كل سنة يحفر البحر بين الجزيرة والفسطاط ويطرح المستخرج من الرمل فى هذه البقعة فاتسعت وبنى فيها خواص السلطان ثم صارت الدور والبساتين التى كانت على النيل خلف ما استجد من العمارات وحدث بستان العالمة فى قطعة ارض أباحها لها السلطان الصالح فعمرت بجانبه منظرة مطلة على النيل واتخذ الملك الصالح الارض المتسعة الواقعة بحرى هذا البستان وجعلها شونا للتبن وكانت خلف سور الفسطاط ولما آل الامر الى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بنى فيها الجامع الجديد الناصرى الذى تكلم عليه المقريزى فى الجوامع وكما كان النيل قد بعد عن ساحله عند الفسطاط كذلك بعد فى الجهة البحرية فيما بين قنطرة السد ومدينة عين شمس وبعد عن المقس فكانت ارضه تجف زمن احتراق النيل وينبت بها البوص والحلفاء وتنزل المماليك السلطانية هنالك لرمى النشاب ثم صارت تتسع كل سنة حتى اتصلت بجزيرة الفيل وبعد النيل عن جهة القاهرة البحرية

وعن عين شمس وحدثت فى مجراه أرض الزاوية الحمراء وأرض المهمشة وبعض أرض منية الشيرج وغرست فيها البساتين النضرة التى تكلم عليها المقريزى وقبلى أولاد عنان حدثت أرض اللوق غربى الزهرى وأولا كانت تزرع أرض اللوق كما تزرع أراضى الاقاليم القبلية ثم بدا فيها البناء فى زمن الملك الظاهر بيبرس البندقدارى وأول من سكن بها التتر كما بينا ذلك فى محله وأرض اللوق كان أولها عند قنطرة الصالح وآخرها عند كوم الدكة وكانت عبارة عن منطقة من الارض عرضها من جامع الطباخ الى شارع مصر العتيقة وكان بعضها بركا وبعضها صار أحكارا تكلم عليها المقريزى وبعد سنة سبعمائة من الهجرة اتصلت أرض اللوق بالمقس فيما استجد من الارض وبنى فيه مبان وبساتين وعرفت هذه الخطة بظاهر اللوق ومنها بستان ابن ثعلب ومنشأته وعدة أحكار بيناها فى كتابنا هذا فظاهر اللوق من بيت حافظ السفرجى الى المقس طولا ومن قنطرة أبى العلاء الى آخر بستان الدكة وهى الارض المملوكة لزينب هانم بنت محمد على عرضا وفى خلال سنة سبعمائة حدثت جزيرة فيما بين جزيرة الروضة وأرض اللوق عرفت فى الخطط بجزيرة أروى وبالجزيرة الوسطى وهى المعروفة الآن بجزيرة العبيط وفى بعضها سراى الاسماعيلية وكانت شبه قرية صغيرة فهدمت مبانيها فى زمن الخديوى اسمعيل واستعيضت بأرض فى خط عابدين تعرف الآن بالجزيرة وفى مبدا الامر كان الماء يفصلها عن اللوق والمراكب تمر من حولها ثم ارتدمت واختلطت بأرض اللوق ولما بعد النيل عن القاهرة واتسعت هذه الارض بنت الناس فى محل بولاق وكثرت مبانيها حيث جامع الخطيرى وامتدت العمارة على أرض اللوق وجزيرة الفيل الى منية الشيرج وفى سنة سبع عشرة وسبعمائة عمر السلطان الملك الناصر الجامع الجديد الناصرى فى محل شون التبن السلطانى خلف السور ومحله الآن حوش التكية كما قدمناه وكان ذرعه أحد عشر ألف ذراع وخمسمائة ذراع بذراع العمل وكان طوله من الجنوب الى الشمال مائة وعشرين ذراعا وعرضه مائة ذراع وكان يشرف من قبليه على بستان العالمة وفى هذه السنة وصل النيل فى المقياس الى ثمانية عشر ذراعا وستة أصابع ففاض وانقطع الطريق بين القاهرة ومصر وفيما بين كوم الريش وهى الزاوية الحمراء ومنية الشيرج وخرج من جانب المنية وأغرقها وأتلف كثيرا من الدور والبساتين بأرض اللوق ومنشأة المهرانى ومنشأة الكتبة وبستان الخشاب وفى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة قويت زيادته عن العادة فانقطع من ناحية بستان الخشاب يعنى من أمام قصر العينى ودخل الماء فى بولاق وغرق باب اللوق عند جامع الطباخ واتصل الماء الى باب البحر فهدمت عدة دور وتلفت جملة بساتين من جزيرة أروى وجزيرة الفيل وغيرهما فأمر الملك الناصر محمد بعمل جسر من بولاق الى منية الشيرج وصار الجميع بحرا واحدا وفى سنة خمس وعشرين وسبعمائة أمر الملك الناصر بعمل الخليج الناصرى فصدر أمره للعمال بجمع الناس من البلاد وأتموه فى شهرين وقد بينا ان الخليج الناصرى كان حيث الجانب الشرقى لشارع مصر العتيقة المار أمام القصر العالى وقصر العينى وسراى الاسماعيلية ❁ وفى أواخر زمن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون كان ساحل النيل عند مصر العتيقة ومحله الآن الشارع الكبير المسلوك الذى به جنينة السادات وجنينة سليمن باشا الفرنساوى وبيت البارودية وغيره وكان بعد أن يفارق مصر العتيقة يمر بقنطرة السد ثم بجامع الخطيرى المعروف بجامع التوبة وبعد ذلك يسير الى شبرى ❁ فما تكون عن النيل من حين الفتح الى سنة احدى وأربعين وسبعمائة آخر سلطنة الناصر محمد بن قلاوون هو جميع الارض الواقعة بين هذا الساحل والشارع الطوالى الممتد من السيدة نفيسة الى السيوفية الى الغورية الى الحسينية الى الوايلية وفى سنة سبع وأربعين وسبعمائة حدثت جزيرة فيما بين بولاق والجزيرة الوسطى سميت بجزيرة حليمة وذلك فى سلطنة الملك الكامل شعبان ابن محمد بن قلاوون ثم بعد زمن اختلطت بما حولها من الاراضى ثم بعد هذا التاريخ قل تنقل النيل اذ فى زمن الغورى عملت سواقى العيون على النيل ❁ وفى سنة خمس وعشرين وتسعمائة فى امرة خيربك على مصر بعد استيلاء العثمانيين على هذه الديار كانت جنينة شجر خيار شنبر الموجودة بجوار تكية القصر العينى كما هى الآن على النيل وجامع الخطيرى لم يبعد عن النيل الا بقدر سبعة وأربعين مترا ولما أنشأ سنان باشا جامعه المعروف بجامع السنانية جعله على ساحل النيل ولما دخلت الفرنساوية الديار المصرية سنة ألف ومائتين وثلاث عشرة كان تجاه جامع السنانية

أرض متسعة تخلفت عن النيل وكان عرضها من الساحل الى الجامع مائة وتسعة وثمانين مترا وكانت فضاء لابناء فيها البتة وكان السالك على ساحل النيل فى هذا الفضاء بقرب سبيل الدشيشة الواقع قبلى سراى المرحوم اسمعيل باشا التى جعلت مهندسخانة زمنا يرى عن يمينه وكالة الحناء وجامع السنانية ووكالة على بيك وجامعه وكانت دكك الحطب تمتد الى تجاه وكالة أيوب بيك وفى آخرها من الوجه البحرى ديوان الجمرك وأمامه رحبة وكان شرقى الدكك أرض فضاء ومقبرة وكانت وكالة أيوب بيك فى بحرى المقبرة وهى الآن فى ملك الخديوى اسمعيل وكان أمامها وكالة الأرز الشهيرة الآن بوكالة الجلد وفى زمن العزيز المرحوم محمد على بنى فى هذه الارض المطبعة وما جاورها من ورش وترسانة ودقغانات وعنابر وغير ذلك

(الكلام على خليج القاهرة وخليج البرزخ)

يظهر من أقوال المقريزى وغيره ان هذا الخليج بعض من خليج قديم كان مستعملا فى الازمان الغابرة فى الملاحة وموصلا بين النيل والبحر الاحمر وكانت بواسطته تجارة بلاد العرب والهند والسودان تدخل القطر المصرى وتتوزع فى بلاده كما ان التجارة المصرية كانت تحملها السفن فيه الى البحر الاحمر فتدخل فى جميع البلاد المذكورة فهو بهذا الاعتبار أثر من الآثار العتيقة يستحق الذكر ولذلك أفردناه بباب مخصوص جمعنا فيه ما تشتت فى الكتب والسير مما يتعلق به وقد أفرده المقريزى بباب مخصوص وأطال القول فيه

وملخص ما ذكره ان خليج مصر بظاهر مدينة فسطاط مصر ويمر من غربى القاهرة وهو خليج قديم احتفره طوطيس ابن مالية أول الفراعنة بمصر وهو فرعون ابراهيم عليه السلام بسبب هاجر أم اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليهما حين أسكنها وابنها اسمعيل بمكة وقد حقق العارفون باللغة القديمة المصرية ان ملك مصر الذى وفد فى أيامه خليل الله ابراهيم عليه السلام مع زوجته سارة وسماه المقريزى طوطيس هو سلاطيس أول من تسلطن من العمالقة على أرض مصر وكان ذلك قبل المسيح بألفين ومائة وثلاث وسبعين سنة ثم قال المقريزى وقد تمادت الدهور والاعوام فجدد حفره ثانيا ادريان قيصر أحد ملوك الروم الذى جلس على تخت ملك رومة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة من سنى الاسكندر وأقام فى الملك احدى وعشرين سنة وهو الذى خرب القدس وأهلك اليهود ثم جدد المدينة وغير اسمها وسماها ايلياء وأسكنها اليونان

ولما وفد هيرودوط أقدم المؤرخين على مصر وساح فى أرضها وذلك قبل المسيح بخمسمائة سنة قال فيما كتبه عليها ان نيخوس بن ابسامتيكوس هو أول من شرع فى اتصال النيل بالبحر الاحمر ولم يتمه ثم لما دخلت مصر فى حكم الفرس فى زمن دارا ملك العجم شرع فيه مرة ثانية فأتمه وجعل طوله أربعة أيام ملاحية وعرضه بحيث تمر فيه مركبان بالمجاديف وكان يملأ بماء النيل ومبدؤه فوق مدينة بوبسط بقليل بقرب مدينة باطموس فى أرض مصر المستوية اللاحقة بأرض العرب فى مقابلة مدينة منفيس مجاورا للجبل الذى به المحاجر واتجاه الخليج من مبدئه عند الجبل من الغرب الى الشرق ثم يتبع سير الأودية وبعد أن يبعد عن الجبل فى جهة الجنوب يصب فى البحر وقد مات فى عمل هذا الخليج نحو من مائة وعشرين ألف عامل وبعد أن وصلوا الاتمام قريب من نصفه أمر الملك بابطال العمل فيه بناء على ما أخبره المقدسون من انه يعمل هذا العمل لمتوحش انتهى وبامتحان ما قاله هيرودوط المذكور من ان طول الخليج مسيرة أربعة أيام ملاحية يظهر بفرض أن يوم الملاحة بالمجاديف عشرون ألف متر ان طول هذا الخليج يقرب من ثمانين ألف متر وهى المسافة من تل بسطة أثر مدينة بوبسط القديمة الى السيرابيوم وان ماءه كان يصل اليه من فرع الطينة الذى منه الآن مصرف أبى الاخضر ومدينة باطوموس التى كان مبدأ الخليج بقربها وهى من المدن التى بناها الاسرائيليون وسكنوها وهى التى خلفتها قرية التل الكبير الآن وفى تاريخ القرون الوسطى لمؤلفه لبوه ان الخليفة عمر بن الخطاب لم يأذن بفتح خليج البرزخ بين الفرمة والبحر الاحمر واكتفى عمرو بن العاص باصلاح خليج تاراجانيوس الذى كان أدريان مده الى النيل بقرب باب اللون ويمر ببلبيس وأوصله بخليج نيخوس القديم الذى كمله دارا ملك الفرس واجتمع من الخليجين خليج واحد كان ينتهى الى

مستنقع المالح وفى زمن بطليموس لاغوس عملت ترعة من نهايته لتوصيل المياه الحلوة الى مدينة ارسنويه لنهاية البحر الاحمر فى المحل الذى فيه الآن مدينة السويس

ومما تقدم فى هذه العبارة الاخيرة يعلم ان خليج تارجان وأدريان هما بجملتهما خليج واحد وهو خليج القاهرة الممتد فى الصحراء فى آخر أرض الزراعة وكان أوله بقرب باب اللون المعروف بقصر الشمع وينتهى الى البرك المرة فى الصحراء وبطليموس مده الى السويس وهذا الخليج لا يصلح للملاحة الا اذا قسم الى حيضان بسبب عظم فرق التوازن الموجود أولا بين أرض الوادى وأرض القاهرة وثانيا بين سطح مياه النيل فى القاهرة وفى الوادى فلو فرض ان هذا الخليج كان مستعمرا حتى تدخله المياه النيلية فى فصل الصيف كما هو الحال فى الترع الصيفية فلا بد من قسمته الى ثلاثة حيضان لاجل توزيع الانحدار وسهولة سير السفن فيه قال المقريزى فلما جاء الاسلام وفتحت مصر على يد عمرو بن العاص فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان الناس بالمدينة قد أصابهم جهد شديد كتب الخليفة رضى الله عنه الى عمرو بن العاص يطلب منه ارسال الميرة لاغاثة أهل المدينة فاهتم بذلك عمرو بن العاص وأرسل الى المدينة بعير عظيمة كان أولها بالمدينة وآخرها بمصر يتبع بعضها بعضا فلما قدمت على عمر رضى الله عنه وسع بها على الناس ودفع لاهل كل بيت وما حوله بعيرا بما عليه من الطعام ليأكلوا الطعام ويأتدموا بلحمه ويحتذوا بجلده وينتفعوا بالوعاء الذى كان فيه الطعام فيما أرادوا من لحاف أو غيره فوسع الله بذلك على الناس فلما رأى ذلك عمر رضى الله عنه كتب الى عمرو بن العاص أن يقدم عليه هو وجماعة من أهل مصر فقدموا عليه فقال عمر يا عمرو ان الله قد فتح على المسلمين مصر وهى كثيرة الخير والطعام وقد ألقى فى روعى لما أحببت من الرفق بأهل الحرمين والتوسعة عليهم ان أحفر خليجا من نيلها حتى يسيل فى البحر فهو أسهل لما نريد ثم قال رضى الله عنه قد عرفت أنه كانت تأتينا سفن فيها تجار من أهل مصر قبل الاسلام فلما فتحنا مصر انقطع ذلك الخليج واستد وتركه التجار فان شئت أن تحفره فتنشئ فيه سفنا يحمل فيها الطعام الى الحجاز فعلته فامتثل أمره عمرو وعاد الى مصر وجمع له من الفعلة ما بلغ منه ما أراد وحفر الخليج بحاشية الفسطاط فساقه من النيل الى القلزم اه

وقد ذكرنا فيما تقدم ان تارجان وادريان هما اللذان مدا الخليج النيلى الى قرب عين شمس وان بطليموس لاغوس هو الذى مده الى السويس وفيما ذكره صاحب الخطط ان عمرو بن العاص حفر هذا الخليج وأوصله ببحر القلزم وسير فيه المراكب الى الحجاز فلا يبعد أنه زاد فيه على من تقدمه وانه جدد أغلبه لان من وقت البطالسة الى الوقت الذى فتحت فيه مصر على يد عمرو بن العاص نحو من تسعمائة سنة منها أربعمائة سنة مضت من وقت البطالسة الى أن جدده القيصر ادريان وهى مدة اذا تخللها الاهمال كافية لطم الخليج وردمه بالاتربة واستوجب ذلك حفر القيصر ادريان اياه ومن وقت ادريان الى فتوح مصر خمسمائة وسبع عشرة سنة وهى مدة طويلة وقعت فيها حوادث شتى نشأ عنها بالضرورة اهمال الخليج حتى ارتدم فى أغلب مواضعه وانفصلت البرك المرة عن البحر الاحمر بما تكون بينهما من العتب الذى حفر فى أيامنا هذه عند حفر خليج برزخ السويس المستجد ولما صدر أمر الخليفة الى عمرو بن العاص أصلح ما بقى من الخليج القديم وكان ظاهرا وجدد ما ناسب حفره حتى أوصله بالسويس واستعمل لنقل الميرة فى المراكب الى الحجاز

وذكر الكندى فى كتاب الجند العربى ان عمرا حفره فى سنة ثلاث وعشرين وفرغ منه فى ستة أشهر وجرت فيه السفن ووصلت الى الحجاز فى الشهر السابع ثم بنى عليه عبد العزيز بن مروان قنطرة فى ولايته على مصر ولم يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه عمر بن عبد العزيز ثم أضاعته الولاة بعد ذلك فترك وغلب عليه الرمل فانقطع وصار منتهاه الى ذنب التمساح من ناحية بطحاء القلزم انتهى وقال ابن الطويران مسافته خمسة أيام وكانت المراكب النيلية تفرغ ما تحمل من ديار مصر بالقلزم فاذا فرغت حملت من القلزم ما وصل من الحجاز وغيره الى مصر وكان مسلكا للتجار وغيرهم انتهى وما دونه الفرنج فى كتبهم عمن ساحوا فى الديار المصرية فى الازمان السالفة ورووه عن أهل الخبرة باللسان المصرى القديم يدل على أن اتصال النيل بالبحر الاحمر حدث عن اتساع ملك مصر فى الازمان الغابرة وكثرة

التجارة التى كانت مصر مركزها العام ولم يقتصروا على وصل النيل بالبحر الاحمر بل شقوا البرزخ بخليج كان بين البحرين الابيض والاحمر وقد تكلم ديودور الصقلى الذى ساح أرض مصر بعد هيرودوط بنحو أربعمائة سنة على هذا الخليج فقال انه عمل خليج يوصل بين مينا مدينة الطينة و البحر الاحمر ونخوس هو الذى بدأ فى عمله ومات قبل أن يتمه ودريوس ملك الفرس استمر فيه ولكنه أمر بقطع العمل فيه عندما بلغه أن مياه البحر الاحمر أعلى من أرض مصر فتغرق عند فتحه اه ويظهر من قول ديودور هذا أنه كان قد ابتدأ فى عمل خليج يصل أحد البحرين بالآخر فعبارته فى خليج التوصلة لا فى الخليج الآخذ مياهه من النيل الذى تكلم عليه هيرودوط فيما تقدم

ومن هنا يعلم أنه كان يوجد فى الازمان السابقة بصحراء برزخ السويس خليجان أحدهما يمتلئ من المياه النيلية كما عليه الاسماعيلية الآن وكان يصب فى البرك المرة عند السيرابيوم والآخر كان مبدؤه من البحر الابيض عند مدينة الطينة و يتصل بالبحر الاحمر فى البرك المرة وقد شاهد لينان باشا آثار هذا الخليج المالح وذكره فى كتابه الذى كتبه فى أعمال مصر فقال ان أوله عند محطة القنطرة الواقعة على طريق الشام ويمتد الى أن يكون آخره عند بركة التمساح الواقعة عليها مدينة الاسماعيلية الآن

وماذكره ديودور من أن ارتفاع مياه البحر الاحمر فوق أرض مصر هو الذى أورث الخوف حين ذاك واستوجب عدم اتمام خليج البحرين صحيح و بيانه انه ثبت الآن ثبوتا يقينيا بأعمال من الموازين الصحيحة الهندسية أن البحرين الاحمر والابيض يكونان فى بعض الاوقات فى مستوى واحد تقريبا ثم فى حالة المد لا يرتفع سطح مياه البحر الابيض غير ثمانية وثلاثين سنتيمترو أما البحر الاحمر فيرتفع سطح مائه فى المد المتوسط مترا وسبعة أعشار متر وفى النهاية العظمى يبلغ مترين وأربعة أعشار متر فمياه البحر الاحمر فى حالة المد تكون عالية على سطح مياه البحر الابيض ولذلك نرى تيار الماء و جريانه فى خليج البرزخ المحفور الآن من جهة البحر الاحمر الى البحر الابيض وفى الزمن القديم حينما كان البحر الاحمر آخره بحيرة التمساح كانت سرعة جريان الماء فى خليج توصلة البحرين أكثر مما هى الآن فان الانحدار فى تلك الازمان كان أعظم بسبب قصر المسافة التى كانت بين البحرين ولكون الارض التى كانت تزرع بقرب مدينة الطينة وهى ممتدة الى مدينة صان الحجر وغيرها مما غطته مياه بحيرة المنزلة كانت منحطة كما هى الآن عن مياه البحر الاحمر لو اطلقت هذه المياه لغرقت جميع الاراضى وحيث ان فرع الطينة الذى هو أحد فروع النيل السبعة و بعضه الآن هو مصرف أبى الاخضر بالقليوبية كان موجودا وكان يمتد فى داخل مديريتى الشرقية والقليوبية و يصل الى النيل من جهة والى مدينة الطينة على البحر الابيض من جهة اخرى فالخليج المالح ان كان متصلا به فضرورة يطرد ماؤه ماء النيل و يرتفع فى فرع الطينة الى مسافة بعيدة و يضر بأرض الزراعة والبلاد كما هو الحاصل الآن فى زمن التحاريق من صعود المياه المالحة فى فرعى دمياط ورشيد الى مسافة بعيدة ومن هنا يظهر أن خوف المصريين على بلادهم من الغرق بالمياه المالحة كان مؤسسا على معلومات يقينية صحيحة

و يظهر من قول أبى الفداء أن أثر خليج البحرين كان موجودا فى زمن عمرو بن العاص فانه قال ان عمرو بن العاص رغب فى عمل خليج يبتدأ من البحر الاحمر و يمتد الى الفرمة وعبد الرشيد البغوى بعد أن قال ما قاله أبو الفدا زاد عليه قوله ان الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه هو الذى عارض فى ذلك وقال ما معناه ان هذا الاتصال ربما أوجب نهب الاروام حجاج بيت الله الحرام و يستفاد من قول استرابون الجغرافى أن خليج البحرين كان يصب فى البحر الاحمر بقرب مدينة ارسنويه و يستفاد من قول استرابون أيضا وبلين وغيرهما ان هذه المدينة كانت بقرب السيرابيوم أنشأها أحد البطالسة وسماها باسم أخته وجعلها فى آخر البحر الاحمر ومن هنا يظهر أن البحر الاحمر كان قد تأخر عن بركة التمساح الى السيرابيوم يعنى عند البرك المرة وقال استرابون أيضا ان خليج البحرين كان يمر بالبرك المرة وكانت مياهها مالحة قبل ان تختلط بها المياه النيلية بعد ان عمل الخليج الموصل اليها ماء النيل ولهذا السبب كثر بها السمك والطيور ثم قال ان اول من شرع فى عمل خليج البرزخ هو ملك مصر سيزوستريس قبل حرب تروادة وقد استدل من الآثار على أن جلوس هذا الملك على تخت مصر كان قبل المسيح بألف وأربعمائة سنة فلا يبعد كون هذا الملك أصلح

خليج سلاطيس الذى ذكره المقريزى وغيره لانتفاع التجاربه وحذا حذوه من اشتغل بسعادة مصر ممن أتى بعده من الملوك مثل نيخوس الذى عاجله الموت قبل اتمامه واستمر فى العمل فيه بعده دارا ملك الفرس وكان قد قرب من اتمامه لولا أنه خاف من غرق مصر فأبطل العمل كما قدمنا ذلك

ولما استولى البطالسة على مصر بعد موت الاسكندر شقوا البرزخ بخليج جعلوه بين البحرين وأتموه وأقفلوه من عند مبدئه بحيث صارت المراكب تدخل من البحر فى الخليج على حسب الارادة

واتفق ديودور وواسترابون وغيرهما على أنه عمل فى المحل الموافق من الخليج سد ودسهل بسببها دخول المراكب وخروجها وصب مياه خليج النيل فى البحر ولم يعلم من أقوالهم أين كان محل هذه السدود ولا كيفية عملها و يمكننا أن نقول ان بعضها كان فى الخليج المالح عند البرك المرة لان البحر الاحمر كان يمتد و ينتهى اليها والسدود التى عملت فى خليج النيل يلزم أن تكون فى مقابلته فانا لو فرضنا ان مياه النيل كانت تأخذ من فرع الطينة بواسطة الخليج المار من الوادى ففى زمن التحاريق يكون مستوى المياه النيلية فى مبدا الخليج فوق مستوى مياه البحر الاحمر بقدر أربعة أمتار وتسعة أعشار متر وفى زمن الفيضان يبلغ هذا الفرق عشرة أمتار وعشر متر ويلزم ضرورة عند تلاقى الخليج بالبحر الاحمر عمل سد أو هويس لاجل أن تستند عليه المياه الى هذا الارتفاع أو انه كان يلزم عمل عدة سدود أو هويسات فى طول الخليج لتوزيع الانحدار وهذا لم يذكره أحد

وقد ثبت من الموازين الهندسية التى عملت فى سنة سبع وأربعين وثمانمائة وألف وتحققت فى سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وألف وأعيدت مرات فى سنة ست وخمسين وثمانمائة وألف وفى سنة سبع وخمسين لما أريد الشروع فى عمل خليج البرزخ المالح الموجود الآن وجدان مستوى مياه البحر الاحمر فى المد المتوسط مرتفع فوق مياه البحر الابيض بقدر متر وستة أعشار متر فلو فرض حفر هذا الخليج وامتداده الى أن يتقابل مع فرع الطينة فضرورة تختلط المياه المالحة بمياه هذا الفرع وتفسد جميع أراضى الزراعة المجاورة فلاجل منع هذا الضرر يلزم عمل سدود فى الخليج المالح و يقتضى أن تكون فى نهاية البحر الاحمر كما قدمنا لاجل أن تستند عليها مياه البحر الاحمر ولا تدخل فى الخليج الا عند فتح السد أو السدود لاجل دخول المراكب وخروجها وكانت مياه البحر الابيض هى التى تملأ خليج البرزخ و بسبب انحطاط مستويها عن أرض الزراعة المجاورة لمدينة الطينة وغيرها كانت لا تفسدها أو الفساد بسببها يكون قليلا لا يذكر وزعم بعضهم غلطا ان أثر المبانى الموجود بقرب مدينة السويس عند التل الباقى من آثار القلزم هو من بقية السد القديم وليس كذلك بل هو آثار قنطرة قديمة كانت على الخليج النيلى فى الزمن السابق وتكلم عليها المقريزى وغيره وقالوا انها عملت لمرور الحجاج من عليها الى عيون موسى فى البر الثانى من البحر الاحمر ولا يبعد كونها عملت عند الفتح بعد اتمام الخليج لتمنع ضياع المياه النيلية فى المالح كما هو الحال الآن بعد اتمام فرع الترعة الحلوة فان القنطرة التى بنيت فى نهايته عند مدينة السويس تسد ولا ينصرف منها الا ما يلزم صرفه

و يعلم مما قاله بلين المؤرخ ان خليج البحرين كان عرضه أربعين قدما وكانت المراكب الكبيرة لا تعبره وقال بلوتارك ان انطوان دخل الاسكندرية قبل الواقعة التى عقبها استيلاء الرومانيين على مصر بعد موت كلو بتره فوجد انطوان المذكور كلو بتره مشغولة بالبحث عن حيلة تنقل بها ذخائرها وأموالها بامرور عمراكبها من خليج البرزخ ووقع ذلك بعد ثلثمائة سنة من تطهير الخليج واصلاحه فى زمن بطليموس الثانى فلولا ان خليج البرزخ كان قد اعتراه التلف وردم ونشأ عن ذلك قلة عمقه وسعته ماوقعت كلو بترة فى الحيرة والارجح ان خليج البرزخ كان قد أهمل وكانت التجارة فى ذلك الوقت تتبع طريق صحراء عيذاب أى القصير القديمة ثم تتبع النيل بعد ذلك وتسير فيه الى أن تكون فى البحر الابيض

ثم لما استولى الرومانيون على مصر بناء على قول بلوتارك اصلح خليج البحرين وسارت فيه المراكب كما كان ذلك فى الايام الغابرة ووقع ذلك بعد مائة سنة من وقت اصلاحه فى زمن بطليموس الثانى و يعلم مما تقدم انه كان ببرزخ السويس خليجان أحدهما كان يوصل البحر الابيض بالاحمر وأوله كان عند مدينة الطينة التى كانت على ساحل

البحر الابيض وآخره عند البرك المرة التى كان ينتهى اليها البحر الاحمر وكان قرب مصبه بالبرك المرة مدينة ارسنويه التى زالت والثانى هو الخليج النيلى المعروف بخليج القاهرة وخليج القاهرة هذا كان فى الزمن السالف قبل المسيح بالفين ومائة وثلاث وسبعين سنة وكان أوله عند تل بسطة وينتهى الى بركة التمساح وفى زمن دارا ملك الفرس قبل المسيح بخمسمائة سنة ظهر هذا الخليج وكان يمتد الى بركة التمساح وفى زمن البطالسة قبل المسيح بمائتين وأربع وثمانين سنة امتد الى البرك المرة التى كانت فى ذلك الوقت نهاية البحر الاحمر وفى زمن قيصر الروم ادريان قبل المسيح بمائة وسبع عشرة سنة اصلح ومد الى قريب من قصر الشمع ثم فى سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وثلاث وستين وستمائة من الميلاد جدده عمرو بن العاص وزاد فيه ما رأى ضرورة زيادته وفى سنة سبع وستين وسبعمائة من الميلاد أمر أبو جعفر المنصور بسده حين خرج عليه محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة ليقطع عنه الطعام فسد وبقى على ذلك نحو ألف سنة حتى عملت ترعة الاسماعيلية فى هذه الايام الاخيرة فتبعت بعضه فى جهة بلبيس والغوارنة وتبع فرعها المعروف بالترعة الحلوة الموصل المياه النيلية الى السويس فى بعض مواضعه أثر الخليج القديم حتى ان عرب البادية كانوا يسمون ما كان باقيا من أثر الخليج القديم ترعة الخلفاء

وفيما كتبناه على القاهرة فى مبدا أمرها بينا ما كان عليه الخليج حين ذاك وتكلمنا على البساتين التى كانت تحفه من الجانبين من مبدئه الى منتهاه وبينا ما كان عليه من القصور للخلفاء الفاطميين وشرحنا فى جزء مخصوص مقياس النيل وما كان يحصل من العناية بأمره فى كل زمن من زمن الفراعنة الى وقتنا هذا وبينا التقلبات التى تقلب فيهما من اعتناء واهمال تبعا لتقلبات الحوادث وكذا شرحنا ما كان عليه من القرى عند بناء القاهرة وبعده مثل بهتيم والاميرية ومنية الشيرج وقد أطلنا الكلام على هذه القرية وما كان بها من القصور والميادين وبالجملة فمن يتأمل فى كل ذلك يرى أن خليج مصر كان من أحسن متنزهات القاهرة وكانت تسير فيه السفن المشحونة بالبضائع أو بأهل الخلاعة قال ابن سعيد دخلت فى الخليج الذى بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته فيما يلى القاهرة فرأيت فيه من المنكر ما يتعجب منه وربما وقع فيه بسبب السكر قتل فمنع فيه الشرب وهو ضيق وعليه من الجهتين مناظر كثيرة العمارة بعالم الطرب والتهكم والمجانة حتى ان المحتشمين والرؤساء لا يجيزون العبور به فى مركب وللسرج فى جانبيه بالليل منظر فتان انتهى وبقى كذلك الى سنة أربعمائة وواحد فمنع الحاكم بأمر الله الركوب بالقوارب فى خليج القاهرة وشدد فى المنع وسدت أبواب القاهرة التى يتطرق منها الى الخليج وأبواب الطاقات من الدور التى تشرف عليه وكذلك أبواب الدور والخوخات

وفى سنة احدى وتسعين وخمسمائة نهى عن ركوب المتفرجين فيه بالمراكب وعن اظهار المنكر وعن ركوب النساء مع الرجال وعلقت جماعة من رؤساء المراكب من أيديهم وفى سنة ست وسبعمائة زمن الناصر محمد بن قلاوون رسم الاميران بيبرس وسلار بمنع الشخاتير والمراكب من دخول الخليج الحاكمى والتفرج فيه بسبب ما يحصل من الفساد والتظاهر بالمنكرات اللاتى تجمع الخمر وآلات الملاهى والنساء المكشوفات الوجوه المتزينات بأفخر الزينة من كوافى الزركش والقنابيز والحلى العظيم ويصرف على ذلك الاموال الكثيرة ويقتل فيه جماعة عديدة ولا يدخل فيه الا المراكب الحاملة غلة أو متجرا أو ما ناسب ذلك ثم لما فتح الخليج الناصرى اتبعه الناس والمراكب وتزينت حوافيه بالمبانى الفاخرة والبساتين النضرة وقد تكلمنا على الخليج الناصرى وما كان عليه عند حفره من المبانى والقناطر و بيناه أثره ومبدأه وما يتعلق به الى وقتنا هذا قبل بناء مدينة الاسماعيلية

والخليج المصرى الآن لم يكن كما كان فى الازمان القديمة وزالت تلك البساتين واحتكرت أرضها وبنيت مبان فى جانبيه فى طول القاهرة وقد تكلمنا على الاحكار فى مواضع شتى من هذا الكتاب والآن فمه من البحر الاعظم قبلى قصر العينى بجوار السبع سواقى من بحرى وانتهاؤه كان مصرف الشيبينى سابقا قبل عمل الاسماعيلية فلما عملت قطعته صار يصب الآن قبلى قرية أبى زعبل بالجبل وعليه عشرون قنطرة بالمحروسة ذكرناها فى أجزاء شوارع القاهرة وطول الباقى منه ستة وأربعون ألف متر وما تاتر من مبدئه الى مصبه بالجبل وعرضه المتوسط بالمحروسة نحو عشرة

أمتار وأقل من ذلك من بعدها وعليه بمديرية القليوبية ست قناطر قنطرة الاوز بقرب جامع الظاهر وقنطرة السكة الحديد وقنطرة الوايلية القديمة قبلي سرياقوس وقنطرة الوايلية الجديدة شرقي سرياقوس وقنطرة أبي زعبل وقنطرة الذوق وعليه من نواحي الوايلي الكبرى والخصوص وسرياقوس والخانكه وأبي زعبل وري أرض تلك النواحي في زمن النيل منه وفي كل سنة عند بلوغ النيل ستة عشر ذراعا يعمل مهرجان جبر الخليج ولكن شتان بين ما هو الآن وما كان في الازمان القديمة وأهل القاهرة تعده من أيام أفراحها المشهورة ولذلك تراهم اضطربت أفكارهم وتكدرت قلوبهم لما تواتر القول بردم الخليج بسبب ما يلقى فيه من القاذورات ولكن لو ملئ دائما بالماء وشدد في منع القاء القاذورات به لبقي لاهل البلد فرحها الذي ألفته من قديم الزمان وتضاعفت منافع أهلها وأهالي الضواحي وكثرت البساتين داخل البلد وخارجها وتحسنت محاصيل أربعة عشر ألف فدان لا يحصل منها الآن الا بعض ما يمكن تحصيله منها لو جرى الماء في الخليج صيفا وشتاء وفي الغالب انه متى تمت القناطر الخيرية وارتفع بعدقفلها سطح ماء النيل لا يعسر دخول الماء الى الخليج بمقدار تعينه الهندسة ونحن على يقين من أن جل أفكار الحضرة الفخيمة الخديوية هو اتساع دائرة المنفعة العمومية وترجيح ملئه بالماء وبقائه ليبقى هذا الاثر ناطقا بفضله وكرمه لمن يأتي بعدنا كما أنه هو أثر ناطق لنا بما مر على مصر من نحو أربعة آلاف سنة

﴿ترعة البرزخ وحوادثها﴾

لا يخفى أن ترعة البرزخ الواقعة بين السويس ومدينة بورت سعيد هي أهم مسائل الوقت لكونها صارت الطريق العام لجميع تجارة العالم ومعلوم أن التجارة هي أساس السعادة عند الامم فدرجة أهميتها عند كل أمة تكون بالنسبة لدرجة تجارة تلك الامة فالدولة التي هي أكثر تجارة أو التي قوام حياتها التجارة تنظر الى ترعة البرزخ بنوع خصوصي لا يشبه نظر غيرها لها وتصونها بجميع قوتها من عوارض الخلل وطوارئ الحوادث وتجعل للبلاد الواقعة فيها الاهمية التي جعلتها لها وتلحظها بعين الملاحظة والمراقبة التي تلحظ بها ترعة البرزخ لاجل أن تكون على ثقة من أمن طريق تجارتها ولا ريب في أنه يتولد عن هذه المراقبة والملاحظة لهذه الدولة مشاكل وعداوة من الدولة أو الدول التي تقاربها في المنفعة وربما أدى ذلك الى ما ليس في الحساب لكن هذا لا يمنعها من دوام الملاحظة والمراقبة ما دامت لا ترى من يصدها أو يقهرها على أن تتساوى مع غيرها في ذلك ففتح ترعة البرزخ فتح على مصر أبوابا لم يكن في قدرتها اقفالها ما لم تحفها العناية الربانية باقفالها وتحفظها من غوائلها

ولما كانت الاهمية لترعة البرزخ ليست حادثة بل هي قديمة عرف قدرها أهل كل زمان لزمنا أن نقدم على حوادثها الجديدة ملخص حوادثها القديمة وتاريخها القديم أيضا ليقف القارئ على تلك الاهمية وأسبابها فنقول

اعلم ان الذي يسمونه برزخ السويس هو منطقة من أرض الصحراء بين مدينة السويس الواقعة على البحر الاحمر المعروف ببحر القلزم وبين مدينة الطينة القديمة التي كانت موجودة بقرب الموضع الذي بنيت به في عصرنا هذا مدينة بورت سعيد على البحر الرومي المعروف في الكتب الجغرافية بالبحر الابيض المتوسط الواقعة على ساحله مدينة الاسكندرية وطول هذه المنطقة بين البحرين مائة وأربعون ألف متر كلها رمال تارة تكون مرتفعة وتارة منخفضة على غير انتظام فتشاهد تلالا مرة مجتمعة وأخرى متفرقة على أبعاد مختلفة وبينها أودية كبيرة وصغيرة وفي أرض تلك المنطقة محلان منخفضان انخفاضا بينا أحدهما عليه الآن مدينة الاسماعيلية الجديدة ويعرف ببركة التمساح والآخر بعد ذلك وأنت داخل الى السويس أكبر من الاول ويعرف بالبرك المرة وثلاثة أرباع هذه المنطقة منحط عن مستوى سطح مياه البحر المالح وأعلى نقطة فيها المحل الذي يعرف بالقرش بقرب الاسماعيلية في شرقيها ارتفاعه فوق مستوى سطح مياه المالح عشرون مترا ومن يتأمل في تركيب أرض هذه المنطقة يراها مالحة التربة وفيها كثير من المحار وذلك يدل على أن هذه المنطقة غمرت بمياه البحر المالح أزمانا كثيرة وأتت بعد ذلك حوادث طبيعية كالزلازل الشديدة مثلا فاضطربت منها الارض وحدث عن هذه الحوادث تحول البحر عن أرض

البرزخ اما بخسف انحط به ماء البحر عن تلك الارض أو بنتوء أوجب ارتفاع أرض البرزخ وانحسار ماء البحر عنها
ويمكن أن جزء البرزخ الذى ارتفع هو الجزء المجاور للمحل المعروف بالشلوفة واتفق أن البحر بعد أن كان يدخل
فى أرض البرزخ قريبا من خمسين ألف متر يعنى الى البرك المرة انقطع اتصاله بها ثم حصل من دوام تأثير الشمس على
سطح هذه البرك تبخر مائها ومن نسف الاتربة بالاهوية فيها ردمت على ممر العصور والازمان وانقطع اتصالها ببركة
التمساح ثم جفت بركة التمساح كذلك بالاسباب التى أوجبت جفاف البرك المرة
ومما يدل على صحة ما قدمناه ارتفاع طبقة الملح فى هذه البرك وكثرة المحار البحرى المتراكم فى سواحلها فان لم يكن البحر
مر بهذه البرك وبقى عليها قرونا عديدة ومدة مديدة فمن أين أتى هذا المحار الكثير وبأى كيفية تكونت هذه الطبقة
الملحية وكما أن البحر الاحمر كان داخلا فى أرض البرزخ كما قدمنا كذلك البحر الرومى كان داخلا أيضا فيها قريبا من
أربعين الف متر ويدل على ذلك آثار البرك الباقية الى الآن ويظهر أنه كان سابقا لا يفصل أحد البحرين عن الآخر
الا مسافة قدرها خمسون ألف متر وهى أرض القرش المذكورة وما جاورها من جهة الشمال مما يماثلها فى الارتفاع
والى وقتنا هذا لم يعلم السبب الذى أوجب تحول البحر الرومى عن أرض البرزخ غير أنه علم أن النيل كان يتصل بالبحر
الملح من فروع سبعة كما ذكرنا ذلك فى موضعه من هذا الكتاب وكانت الفراعنة تهتم بسد أفواه هذه الفروع عن البحر
الملح وتحصينها لمنع العدو من دخول البلاد ومنع البحر الملح من أن يهجم على الارض الزراعية فيفسدها وبذلك كانوا
آمنين من تلك الغوائل وكانت أرض بحيرة المنزلة وبحيرة رأس الهيش والبراس واتكو من ضمن زمام المزروع من
أرض وادى النيل وكانت مدينة الطينة مركز اقليم عامر بالناس غاص بالمحصولات الزراعية كغيره من جهات القطر
ولما تغير هذا النظام بتغير الدول وتكاثرت الفتن وأسباب الدمار أهملت تلك الاعمال والاحتراسات فهجم البحر
الرومى على أرض السواحل وغرقها فصارت بحائر وخلت من السكان والزرع كما هى حالتها الآن وتدمرت المدن
والقرى التى كانت فى أرض البرزخ وكان يسكنها بنو اسرائيل فى الازمان السابقة
وقد حصل العثور على آثار بعضها عند فتح الخليج المالح والترعة الحلوة والتلال الموجودة قرب مدينة الطينة فى
جهتها الغربية فى داخل أرض مصر هى آثار مدن قديمة هلكت كمدينة دفنا المذكورة فى تواريخ العرب وغيرهم
ومن يتصفح التواريخ يعلم أن مدينة الطينة المعروفة قديما بمدينة أواريس كانت واقعة على ساحل البحر الرومى
فى طريق الشأم وفى زمن الفراعنة كانت حصن القطر من هذه الجهة وكان يقيم بها الحرس لحفظ هذه النواحى كما
كانت مدينة اسوان حصنا له من الجهة القبلية وقرية راقودة التى صار مكانها الآن مدينة الاسكندرية حصنا له من
الجهة الغربية
وقد هجم العدو على مدينة الطينة ثلاث عشرة مرة كما هو ثابت فى كتب المؤرخين فقد هجم عليها الهكسوس
المعروفون بالرعاة والمشهورون عند العرب بالعمالقة وكان ذلك قبل المسيح عليه السلام بألفى سنة وثمانمائة وخمسين
سنة وتملكوا الديار المصرية مدة طويلة من الزمن الى أن أجلاهم عنها الفراعنة بعد أهوال وحروب ثم هجم عليها
الفرس أربع مرات متعاقبة الاولى كانت قبل المسيح بنحو خمسمائة وخمس وعشرين سنة والثانية فى زمن كسرى
ارتحزرسيس الاول سنة أربعمائة قبل المسيح الثالثة فى زمن كسرى ارتحزرسيس الثانى من أكامرة الفرس سنة
ثلثمائة وسبع وسبعين الرابعة فى زمن كمبيز ملك الفرس سنة ثلثمائة وأربع وأربعين قبل المسيح فلك كمبيز وادى
مصر وخرب بلاده ومعابده وأذل رجاله ثم هجم عليها الاسكندر المقدونى وهو الذى أجلى الفرس عنها سنة ثلثمائة
واحدى وثلاثين قبل الميلاد وملك وادى النيل بأسره وجاء بعده البطالسة وفى مدة استيلائهم على ملك مصر هجم
عليها بيرديكاس حاكم الشأم فلم ينجح وارتد خائبا وكان ذلك فى سنة ثلثمائة واحدى وعشرين قبل الميلاد وانتجون
فى سنة ثلثمائة قبل المسيح وانتيكوس ملك الشأم فى سنة مائة وسبعين قبل الميلاد وانتيونوس لكن لم يتمكن من
الدخول داخل القطر وفى زمن قيصر الروم ماركوريل سنة خمس وخمسين قبل الميلاد هجم عليها جانيوس رئيس
الجيوش الرومانية وارتد خائبا وفى سنة ثلاثين قبل الميلاد هجم عليها أكتاف رئيس الجيوش الرومانية أيضا ودخلها

عنوة ودخل القطر واستولى على بلاد مصر وصارت جميعها من ذلك الحين ولاية تابعة للحكومة الرومانية وبقيت
كذلك الى أن افتتحها عمرو بن العاص فى زمن خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنهما

وكل هذه الحروب وان كانت فى أزمان متفاوتة قد جعلت سكان هذه الجهة معرضة للاخطار التى تنشأ عنها فكانت
سببا فى خراب المدن والبلاد التى كانت فى الحدود وأزالت كورة بتمامها كانت تعرف بالعربا فلما خلت من السكان
بتفرق أهلها فى الجهات صارت أرضها عرضة لما تلقيه الرياح من الرمال وما يغلب عليها من ماء البحر فبعضها اغطته
الرمال فصار لا ينتفع به وبعضها غلب عليه ماء البحر الملح فأفسده وصيره البرك المالحة التى نشاهدها الآن فى حدود
القطر بقرب ساحل البحر الرومى وفى الزمن الذى كانت فيه مملكة مصر لها السيادة على جميع أقطار الدنيا كان هذا
القطر مركز تجارة العالم فكانت تأتيه التجارة الهندية والصينية واليابونية وتجارة بلاد العرب والسودان من البحر
الاحمر بسبب اتصاله ببحر الهند وغيره من البحور كما كانت تأتيه من البحر الرومى تجارة آسيا وأوروبا من الاقطار الواقعة
على سواحل بحر ازوف والبحر الاسود والبحر الرومى بواسطة اتصال بعض هذه البحار ببعض

ولاهتمام ملوك مصر فى ذلك الوقت بتوسيع نطاق سعادة بلادهم وكانوا أصحاب الصولة والسطوة حينئذ أجروا من
الاعمال المهمة ما أوجب أن تحرك التجارة الى وادى النيل فحفروا فى أرض البرزخ الخليجين اللذين سبق الكلام
عليهما فسارت فيهما مراكب التجارة وبقى الامر على ذلك زمنا الى أن استولت الفرس على وادى النيل وكان قد
حصل تهاون فى أمر الخليجين المذكورين وامتنع سير المراكب فيهما فأمر داريوس ملك الفرس بتطهيرهما وجعلهما
صالحين للملاحة ثم لما استولى الاسكندر المقدونى على القطر المصرى بعد انجلاء الفرس عنه أنشأ مدينة
الاسكندرية ونظمها على أحسن أسلوب وجعلها عاصمة البلاد ورتب فيها ملاعب كان يحضرها العالم من كافة
الاقطار الواقعة تحت حكمه مثل السواحل الشامية وبلاد العراق وأقاليم كثيرة من الهند وبلاد أناطولى وغير ذلك
فراجت التجارة فى وقته رواجا لم يسمع بمثله ولما استولى بطليموس على قطر مصر بعد موت الاسكندر وانقسام ممالكه
بين أمرائه سنة مائتين وسبعين قبل الميلاد أصلح بطليموس خليج النيل وخليج البرزخ وجعل بهما سدودا من الخشب
عند تلاقيهما بالبرك المرة فكانت مراكب الاحمر متى بلغت البرك المرة المذكورة وأرادت الدخول فى أرض مصر
دخلت فى خليج النيل وان رغبت فى الذهاب الى البحر الرومى دخلت فى خليج البرزخ وسارت الى البحر المذكور وتوفر
على التجار بعمل السدين المذكورين مصاريف النقل من المراكب بعضها لبعض وفرحوا بما زاد فى أرباحهم
واتسع به نطاق تجارتهم وأمر بطليموس بعمل طريق فى صحراء عيذاب أولها من مدينة قفط بالصعيد الأعلى وبنى بها
محطات وصهاريج لخزن الماء ورتب فيها العساكر لخفارة المحطات وأمن التجارة فتبعها الناس وسار فيها أغلب تجار
البحر الاحمر فكانت المراكب تأتى الى عيذاب لتفريغ بضاعتها ثم تحملها الجمال من عيذاب الى بحر النيل عند مدينة
قفط فى المراكب فتسير بها اما الى مصر واما الى بحر الروم فتدخل البلاد الافرنجية وغيرها ثم لما استولت دولة رومة
على وادى النيل بطل استعمال خليج البرزخ وتعسرت الملاحة فيه وكذلك التجارة فكان أرباب التجارة الواردون من
البحر الاحمر يتبعون طريق عيذاب وكذلك التجار الواردون من بحر الروم قاصدين البلاد الواقعة على سواحل البحر
الاحمر والهندى وفى داخل الاوقيانوس وفى تلك الحقبة كانت تجارة بلاد الهند وبلاد آسيا تتبع طريق نهر الدجلة
والفرات ثم بعد ذلك تكون فى بحر الخزر ومنه تنتقل الى البحر الاسود وتدخل البلاد الاوروباوية والافريقية
ويقال انه فى سنة مائة وثمان وثلاثين بعد الميلاد أمر القيصر تراجان بارسال الغلال من رومة وغيرها الى بلاد مصر
بسبب قحط شديد أضر بها اضرارا شديدا ومن أجل ذلك شدد فى تطهير الترع والجسور لاصلاح حال الزراعة حتى
لا تقع البلاد فى مثل هذه الاهوال وأمر أيضا بتطهير خليج مصر واصلاحه واستعمل زمنا فى الملاحة وأطلق عليه
اسم خليج تراجان فى بعض الكتب القديمة ثم أهمل بعد ذلك وبطل استعماله الى أن استولى عمرو بن العاص على
مصر من قبل الخليفة عمر بن الخطاب فطهره وأحياء معالمه وأوصله الى البحر الاحمر ولم يرض عمر بن الخطاب باتصاله
بالبحر الرومى وقال ان فى ذلك بابا للاغارات الاروام وهجومهم وفى تلك المدة كانت تجارة البحر الاحمر تتبع طريق

القصير كما فى الايام السابقة وأما تجارة آسيا الوسطى فكانت تصل الى البصرة ومنها تنقل على الجمال فى صحراء بلاد العرب وتصل الى الحجاز والى جدة فتنقل فى البحر الاحمر الى جهات فما كان منها الى الديار المصرية كان يدخل بعضه من خليج البرزخ وبعضه من طريق عيذاب أو القصير وبقى الامر على ذلك الى زمن أبى جعفر المنصور وكان عمه محمد ابن عبد الله رفع لواء العصيان فى البلاد الحجازية فأمر عامله على مصر بردم خليج مصر لقطع الميرة عن البلاد الحجازية فردمه وصار نسيا منسيا من ذلك الحين وخربت البلاد التى كانت فى الصحراء على الخليج وفسدت أرضها الزراعية واستمر الحال على هذا المنوال

ثم لما حدثت الحرب المعروفة بحرب الصليب اضطرب حال القطر من كثرة الحروب التى كانت قائمة بين المسلمين والنصارى فى البلاد الشامية فكان بعض التجار يصل الى مصر من البحر الاحمر والاكثر كان يتبع طريق آسيا وكان زمام التجارة العامة بيد البندقانيين فتمكنت البنادقة فى القرن العاشر من الميلاد بمواثيق قوية مع أصحاب الحل والعقد فى البلاد الشامية من جعل التجارة فى هذه البلاد بأيديهم وصارت تابعة طريق آسيا فلما ذهب تسلط النصارى من تلك البلاد بعد انتصار سلاطين مصر على ملوكهم فى تلك الجهات تحولت طريق التجارة الى مصر كما كانت فى الازمان السابقة ومن ذلك الحين أخذ البندقانيون فى استمالة ملوك مصر فمالوا اليهم وعقدت بينهم المواثيق القوية وأمنت التجارة برا وبحرا وكانت تجارة الهند وآسيا وافريقية تأتى الى البحر الاحمر ومنه تنقل الى النيل من طريق الصحراء ثم تكون فى البحر الرومى وتدخل البلاد الاوروباوية واستمر الامر على ذلك الى أن استكشف رأس عشم الخير سنة ألف وأربعمائة وأربع وثمانين ثم بعد ذلك أخذت الممالك التى لها مرافئ على البحر الرومى فى ترك طريق مصر واتباع الطريق المستجد الى الهند وغيره وأول من وصل الهند وتجر فيها من ممالك أوروبا مملكة البرتغال سنة ١٤٩٤ من الميلاد ثم تبعهم الاسبانيون والهولانديون والفرنساوية والانجليز واستولى البرتغاليون على جزائر وشطوط وأخذوا فى معاكسة التجارة وتحويلها عن طريق مصر فحرض البندقانيون ملوك مصر على معاكستهم وشن الغارة عليهم ومحاربتهم فأعدوا لذلك المراكب الحربية والعدد والعدد وحصل بين الفريقين عدة وقعات فى جهات البحر الاحمر خسرت فيها مصر عددا وافرا من الاموال والرجال ومع ذلك لم ينتج من هذه الحروب أدنى فائدة وبقيت التجارة تابعة لطريق عشم الخير وخرجت من يد البندقانيين وامتنع ما كانت تستفيده مصر من الفوائد بمرور جميع التجارة بأرضها وصار لا يدخلها من طريق البحر الاحمر الا ما كان خاصا باقليمها ولم يتغير ذلك فى زمن الدولة العثمانية بعد دخول ديار مصر فى حوزتها ويقال انه فى سنة ١٧٦٨ رغبت دولة آل عثمان فى اعادة خليج برزخ السويس ولكنها رأت كثرة ما تكابده من الصعوبات والمصاريف فتركته

ثم لما استولت دولة فرانسا على القطر المصرى أخذت فى امتحان ترعة البرزخ كما قدمناه ولم تحصل ثمرة ولا نتيجة لذلك الى سنة ١٨٢٨ من الميلاد فألح حاكم بونباى على الدولة الانجليزية فى كونها تحول طريق التجارة من رأس عشم الخير الى مصر كما كان ذلك فى الازمان السابقة فلم تلتفت الى الحاحه وبقى الامر على ما هو عليه الى سنة ١٨٣٩ للميلاد فأعاد حاكم بونباى المذكور على الدولة الانجليزية ما كان قد عرضه عليها فى سنة ١٨٢٨

وفى ذلك الوقت كان قد تأكد لها امكان اتباع تجربة أجراها الملازم واغورت ونجح فى اجرائها حيث حول البوستة الهندية عن طريقها الاصلى وسلك بها طريق مصر فخفت مصاريفها وتكاليفها عن الحالة الاولى وزالت مشقتها وقلت مسافاتها فلما رأى الانجليز ذلك شرعوا فى المكالمة مع الحكومة المصرية والدولة العلية فتحصلوا على الرخصة بمرور البوستة من طريق مصر وترتيبها على الوجه الذى قدمناه ذكره ثم فى سنة ١٨٤٠ لهج أصحاب الصحف الخبرية وغيرهم من الناس فى البلاد الافرنجية بمسئلة فتح خليج فى برزخ السويس بعد ما اتضح من الرسوم والموازين التى عملت فى سنة ١٨٤٢ وفى سنة ١٨٤٣ بمعرفة لينان باشا وعدة من المهندسين الانجليز وأكدت تلك الرسوم والموازين أن فتحه فى الامكان مع الزمن القليل والمصرف اليسير وان البحرين فى استواء واحد حتى ان ناظر خارجية دولة النمسا ميترنيخ خابر قنصل دولته بمصر أن يتروى مع المرحوم محمد على باشا فى هذا الشأن فلما كانت

سنة ١٨٥٣ للميلاد وكان قد استولى على مصر سعيد باشا خاطبه مسيو دولسبس الفرنساوى فى هذا الامر وكان له به ألفة كما كان كذلك والدمع المرحوم محمد على باشا فلازمه فى سفره وحضره وشافهه فى مسئلة فتح البرزخ للتجارة العامة وأسهب فيما ينال بلاد مصر من الخير وحكومتها من العز والسعادة اذا تم هذا الامر المهم وذكر له ان هذا العمل قليل الصعوبة اذ لا يحتاج فى عمله الا الى مقدار من العملة المصريين تعمل فيه كما تعمل فى الترع المعتادة ومتى تم سارت فيه السفن الصادرة والواردة من كافة أقطار العالم مشحونة بجميع محصولات البلاد الزراعية والصناعية فتكون مصر نقطة اجتماع الخلق ومصنوعاتهم وكعبة تحج اليها سكان البلاد القاصية والدانية فتحصل على شهرتها القديمة ويعود اليها مجدها واعتبارها السابق ويكتسب حاكمها ما يبقى ذكره فى تواريخ الامم الى أن تفنى الازمان لان فى فتحه فوائد لا تحصى ومنافع لا تستقصى وتستفيد منه الافراد والحكومات فيعترف العالم بأسره من حاكم ومحكوم لوالى مصر بما أولاهم من النعم وتلهج الالسن بمدحه والثناء عليه وحينئذ تلتزم جميع الدول أن تحف وادى النيل بعنايتها وتشمله برعايتها فيكون محفوظا من حوادث الايام وطوارئ الزمان لما لكل من مزيد الرغبة فى أمنه وسعادة أهله

وأما ما تحتاجه هذه العملية من الاموال الضرورية للصرف عليها فاصحاب النقود مستعدون وقت تصريح الخديو بفتح خليج البرزخ لتشكيل شركة مساهمين يتقاسمون بينهم المبلغ اللازم لتلك العملية

ومن شدة الحاح المسيو دولسبس وكثرة ترغيبه وقوة عارضته وسحر فصاحته ورغبة نابليون بونابارت قرال فرانسا اذ ذاك فى اتمام هذا الامر وحثه سعيد باشا على موافقة دولسبس مال سعيد باشا الى هذا الامر وتساهل فيه ونشأ عن هذا التساهل ما نحن فيه وما تصير اليه بلادنا وتراه أولادنا فى مستقبل الايام

وانعقدت الشروط بفتح الخليج بين المسيو دولسبس وبين الحكومة المصرية فى تاريخ ٣٠ نوفبر سنة ١٨٥٤ من الميلاد فلما تمت هذه المشارطة اتفق مع الحكومة على تعيين لينان باشا وموجيل بيك لرسم أرض البرزخ وعمل الموازين اللازمة وتحديد محل الترعة وتعيينه فى تلك الارض وتقدير التكاليف وعدد العملة ومقدار المكعبات اللازم حفرها فى الماء بالكراكات وفى الارض بالعمال فأخذوا فى اجراء هذه الاعمال وكلفوا بكل عمل منها طائفة من المهندسين المصريين وهم سيد أحمد بيك خليل وأحمد بيك عبد الله وأحمد بيك السبكى وابراهيم بيك سالم وشافعى بيك يعقوب وخليفة افندى حسن وأحمد بيك ناصر وعبد الرحمن افندى عبد المتعال تحت رياسة المرحوم سلامة باشا وبعده شحاته افندى عيسى

فلما تمموا عمل الرسوم والموازين استحسنوا أن تكون الترعة بين مدينة السويس الواقعة على البحر الاحمر ومدينة الطينة الواقعة على البحر الرومى على خط مستقيم طولها مائة وخمسون ألف متر وعرضها مائة متر وعمقها ستة أمتار ونصف تحت الجزر للبحر الرومى وان يكون فى نهايتها عند السويس هويس (حوض) طوله مائة متر وعرضه أحد وعشرون مترا وعمق المياه فيه ستة أمتار ونصف وان يكون فى نهايتها الاخرى عند الطينة هويس بهذه الصفة وان يعمل كل من الهويسين المذكورين فى سد من خشب عرضه مائة متر لاجل التمكن من ادخال ماء البحر وقت مده الى ترعة البرزخ ليرتفع عمق الماء الى ثمانية أمتار فتتمكن السفن الكبيرة حينئذ من السير فى الترعة وانه يلزم امتداد الترعة فى البحر الرومى بقدر ستة آلاف متر يكتنفها فى هذه المسافة جسران من الحجر بحيث تكون نهاية الجسرين عند عمق ثمانية أمتار فى البحر

ونتج من حسابهم ان مقدار الاتربة اللازم حفرها أربعة وسبعون مليون متر مكعب منها سبعة عشر مليونا فى الارض وسبعة وخمسون مليونا فى الماء بالكراكات

وكذلك قرروا أن فم الترعة الحلوة يكون فى بولاق وتمر بقرية بلبيس ثم بالوادى وتنتهى فى بحيرة التمساح ويكون طولها مائة وثلاثين ألف متر وعرضها خمسة وعشرين مترا ويجعل العمق الكافى لجعل تصرفها أربعة ملايين من الامتار فى زمن الفيضان ويتركب فى فمها وابورات لاعطائها الماء اللازم لها فى زمن التحاريق ويعمل مجرى من برابخ فخار يوصل

الماء من نهاية الترعة الحلوة عند بركة التمساح الى مدينة الطينة طولها ثمانون ألف متر ويعمل فرع من نهاية الترعة الحلوة عند بركة التمساح يمتد الى السويس طوله سبعة وثمانون ألف متر وعرضه من أوله عشرون مترا ثم خمسة عشر ثم عشرة أمتار فى نهايته عند السويس

وقدر وامصاريف ذلك جميعه مائة وستين مليون فرنك ومدة العمل ست سنين ولما تمت هذه الاعمال الحسابية والهندسية سعى المسيو دولسبس فى تعيين قومسيون يتشكل من مهندسى الدول العظام لامتحان ماقرره مهندسو الديار المصرية وحصل على ذلك فحضر سبعة من مهندسيهم من كل دولة واحد والدول التى اشتركت مهندسوها فى ذلك هى دولة فرانسا والانجليز والنمسا واسبانيا وايتاليا وهولاندا وبروسيا واتحد مع القومسيون اثنان من رؤساء البحرية أحدهما من طرف الدولة الفرنساوية والآخر من طرف الدولة الانجليزية

وفى ٣٠ اكتوبر سنة ١٨٥٥ نظر أرباب القومسيون المذكور فى هذه المسئلة فقرروا أن فم الترعة من جهة البحر الرومى يكون بعيدا عن مدينة الطينة نحو الغرب بثمانية وعشرين ألف مترا لا عند الطينة كما تقرر أولا وأبطلوا عمل الهويسين المذكورين وقرروا لعمق الترعة ثمانية أمتار عوضا عن ستة أمتار ونصف واكتفى فى عرضها بثمانين مترا وقرروا أن يعمل فى مواضع منها موارد تقف فيها المراكب عند الحاجة حتى لا يتعطل المرور وأن يمد جسران من الحجر فى داخل البحر الرومى الى عمق عشرة أمتار أحدهما فى جهة الغرب طوله ثلاثة آلاف متر والآخر فى جهة الشرق طوله ألفان وخمسمائة متر وتكون الفتحة التى تدخل منها المراكب بين الجسرين أربعمائة متر ويعمل فى كل من طرفى الترعة حوض لعمارة المراكب وبالحساب اتضح ان مكعب ما يلزم عمله ستة وستون مليون متر مكعب منها الترعة الحلوة وان التكاليف تبلغ مائتى مليون فرنك عبارة عن ثمانية ملايين جنيه

ولما تمت أعمال هذا القومسيون عقدت الشروط النهائية فى ٥ يناير سنة ١٨٥٦ وهى تشتمل على جملة بنود لا حاجة لذكر جميعها وانما نكتفى بذكر ملخص المهم منها وذلك أن الخديو اشترط ان العمل فى ترعة البرزخ لا يكون الا بعد ترخيص الباب العالى وان الشركة تتعهد بعمل ترعتين احداهما تكون صالحة لمرور مراكب البحر المالح فى برزخ السويس وثانيتهما تكون صالحة لمرور مراكب النيل للترعة المالحة وان ما يلزم للترعتين المذكورتين من الارض يؤخذ مجانا فان كان من أملاك الميرى فالامر ظاهر وان لم يكن من الاملاك الميرية فعلى الحكومة حصول الشركة عليه وعلى الشركة دفع الثمن من طرفها وان جميع الارض الصالحة للزراعة على جانبى الترعتين المملوكة للحكومة تعطى للشركة لتزرعها ولا تدفع عنها أموالا الا بعد مضى عشر سنين ثم بعدها يربط عليها نظير ما هو مربوط على مثلها وأن من يرغب من أصحاب الاطيان الكائنة على الترعة الحلوة أن يسقى زرعه من مائها يلزمه أن يتفق مع الشركة على قيمة سقى كل فدان وان جميع المراكب التى تمر فى ترعة البرزخ تكون منقادة لما يربط عليها من العوائد من طرف الشركة وان جميع الآلات والادوات والمهمات من أى نوع كانت التى تلزم لعمل الشركة وفتح ترعة البرزخ تكون معافاة من الكمرك وان للشركة الحق فى استخراج الاحجار وسائر مواد البناء من المحاجر الميرية بدون مانع ومن دون أن يربط عليها عوائد وان مدة الامتياز تسع وتسعون سنة من ابتداء استعمال الخليج المالح فى الملاحة وبعد انتهاء هذه المدة ترجع الى الحكومة وحينئذ تدفع الحكومة الى الشركة قيمة ما يكون موجودا من الآلات والمهمات ومع ذلك يمكن أن تمد مدة الالتزام الى دور آخر بشرط أن يقع الاتفاق بين الحكومة والشركة على هذا الامتداد ومن ضمن الشروط انه جعل للحكومة خمسة عشر فى المائة من صافى الربح فى نظير ما رخصت فيه للشركة من الارضين وغيرها وفى مشارطة أخرى عملت فى ٢٠ يوليه سنة ١٨٥٦ من الميلاد تعهدت الحكومة للشركة باحضار من يلزم من العملة وتدفع الشركة لهم الاجر من طرفها لمن عمره أقل من اثنتى عشرة سنة قرش صاغ ومن زاد سنه عن ذلك تكون أجرته من قرشين ونصف الى ثلاثة قروش وذلك خلاف الجراية التى تعطى لكل واحد من العمال وقيمتها قرش صاغ للشخص الواحد واشترط على الشركة انشاء اسبتاليات وترتيب أطباء لمعالجة المرضى على طرفها واعطاؤهم كفايتهم من الماء اللازم لشربهم وسبق فى حساب المهندسين ان هذه العملية تتكلف مائتى مليون فرنك عبارة عن ثمانية ملايين من

الجنيهات الانجليزية جعلتها الشركة أربعمائة ألف سهم يخص كل سهم خمسمائة فرنك ونشرت اعلاناتها بذلك فى جميع الممالك لكل من يرغب الاشتراك فى هذا المشروع فلم يجبها الا القليل منهم لجهل حقيقة هذا الامر وما ينجم عنه من الفوائد لاسيما مع توقف الانجليز وامتناع أرباب الاموال منهم عن الدخول فى ذلك ومناداة جرائلهم ورجالهم بعدم نجاحه فبكل ذلك ثبط همم الناس وكان مابقى من الاسهم بعد الذى توزع فى بلاد فرانسا مائة وسبعة وسبعين ألف سهم وستمائة واثنين وأربعين سهما عبارة عن ثلاثة ملايين وخمسمائة واثنين وخمسين ألفا وثمانمائة واربعين جنيها ورأى دولسبس أن هذا المبلغ ان لم يتعهد به أحد يدخل فى الشركة بمقدار هذه السهام الباقية تعذر اتمام الامر وحبط السعى وذهب عمل من اشتغل به هباء منثورا فدخل على سعيد باشا المرحوم بالترغيب فى أخذ هذا المبلغ على ذمة الحكومة المصرية ومازال يحسن له ذلك ويرغبه فيه حتى استماله الى مطلوبه وأرضاه به فأخذ مسيو دولسبس فى ادارة الاعمال وتدبير الاشغال وطلب النقود من المشتركين بحق عشرى السهام على طبق الوارد فى شروط الشركة وعليه كان مايلزم أداؤه من طرف الحكومة مبلغا وقدره سبعمائة ألف جنيه وعشرة آلاف وخمسمائة وستون جنيها وكانت الخزينة خالية من النقود فاضطرت الحكومة الى أن تقترض لخوات الشركة على أحد البنوك بمبلغ يوازى ثمن المبلغ المذكور وأعطت سندات للشركة فى نظير السبعة الاثمان الباقية ثم انه لما نجح سعى مسيو دولسبس فى توزيع السهام جميعها وأخذ فى ادارة الاعمال وتدبير اجرا آتها كما مر اشتهر هذا الامر وعلمت الدولة الانجليزية انه أمر تقرر وعرفت مال حاكم مصر اذ ذاك من الميل لاتمام هذا المرام والاهتمام به كل الاهتمام ولم يكن ذلك على رغبتها فأخذت فى معاكسته ونشرت صحائفها الرسمية وغيرها مقالات تعارض فى انجازه وتثبت عدم نجاحه وعدم امكان عمله لكثرة صعوباته وطفقت تخابر الباب العالى بواسطة سفيرها فى ايقاف العمل واشتد نكيرها على حاكم مصر حتى انها أعدت سفنها البحرية للتوجه الى ثغر الاسكندرية لمنع ذلك وجرت المخابرة بين الباب العالى ومصر فى هذا الشأن وكثر الخوف فى ديار مصر حتى ان قنصل فرانسا الموسيو سباتيه حرر خطابا فى ٢٠ يوليه سنة ١٨٥٩ الى الفرنساويين المقيمين فى البرزخ يأمرهم فيه بالقيام منه ومن يتأخر منهم فلا يلومن الا نفسه وكثر القيل والقال فى شأن قدوم السفن الانجليزية وعدم رضا الباب العالى بذلك وازداد الخوف وكاد يحصل مالا خير فيه للبلاد لولا توسط نابليون بونابرت الثالث قرال فرانسا اذ ذاك فى هذا الامر بالطرق السياسية مع الدول فهدأت الامور وتذللت المصاعب وحصل للشركة فيما بعد رضا الباب العالى فأصدر فرمان الترخيص فى ١٩ شهر مارث سنة ١٨٦٦ الموافق ٢ من ذى الحجة سنة ١٢٨٢

ومع ما كان يتجاذب الموسيو دولسبس من تلك الصعوبات كان لا يفتر عن مداومة الفكر فى انجاز مشروعه فكان يستخدم مهندسين وحكماء وغيرهم من عملة ورؤساء ويرسلهم الى مصر فيقيمون فى أرض البرزخ ويجرون بعض الاعمال الاولية بمساعدة الحكومة لهم باطنا وكان دولسبس يجول فى عواصم الممالك وفى المحافل العظيمة ويلقى الخطب ويعين منافع هذا العمل فى التجارة لكل دولة بالبراهين والحجج مستعينا بأصحاب الاقلام فى ادحاض ما يحتج به المضادون له

ورتب مراكز لوكلاء العمل فى مصر فجعل مركز التوكيل العمومى فى القاهرة وعينت له الحكومة محل مدرسة المهندسخانة ببولاق مخزنا لقبول ما يرد من المهمات والادوات والآلات اللازمة للعملة والشغالة وكذلك عينت له المحلات اللازمة فى الاسكندرية ودمياط وسمنود والصالحية

ومن ابتداء شهر ابريل سنة ١٨٥٩ أخذت تتوارد وفود العملة والشغالة من فرانسا وغيرها وأقاموا على ساحل البحر عند مبدا الترعة فى أخصاص اتخذوها ليأووا اليها الى أن بنيت دور ومساكن فى محل اقامتهم ثم أخذت تزداد وتكثر حتى صارت بعد ذلك مدينة سميت بورت سعيد باسم المرحوم سعيد باشا ابقاء لذكره

ولسهولة تفريغ مهمات العمل الواردة فى السفن عمل جسر من الخشب يمتد فى البحر الى قدر كاف لمرسى المراكب وتفريغها وعمل عند نهاية ذلك الجسر فى داخل البحر برج من خشب ارتفاعه عشرون مترا وجعل بأعلاه منار

تهتدى بنوره المراكب التى تقصد هذه الجهة وكان من يحضر من العملة فى مبدا الامر قليلا فلما اشتهر دخول المسئلة فى ميدان السياسة بتوسط نابليون وظهرت علامات الوفاق أخذ عدد الشغالة الوافدين على البرزخ من جميع الملل يزاد ويكثر وكان أكثرهم من الروم اليونانيين وكانوا يقيمون فى المحطات الموزعة فى طول خط الترعة المالحة كمحطة القنطرة على طريق الشام ومحطة الفردان بعدها ومحطة الجسر المعروف بالقرش ومحطة التمساح محل الاسماعيلية الآن ومحطة السيرابيوم والشيخ خبيدق والشلوفة والسويس

وجعلت الشركة فى المحطات الكبيرة من هذه المحطات مخازن كبيرة أودعتها جميع ما يحتاج اليه العمال من المآكل والملابس وغير ذلك وسهلت طريق الوصول اليها والحصول عليها وكان من أهم لوازم العمال وضروريات معيشتهم ما يلزمهم للشرب من الماء العذب فى تلك الصحارى المنقطعة عن العمران والمياه والغدران فكانت الشركة تأتيهم بالماء الى المواضع القريبة من المطرية والمنزلة فى صهاريج من حديد تنقلها السفن فتوصلها الى تلك المواضع زيادة على ما يستقطر لهم من ماء البحر الملح بواسطة الوابورات أما المواضع الموجودة فى داخل البرزخ بعيدة عن المنزلة والمطرية فكان ما يحتاج اليه العمال بها من الماء ينقل اليهم على ظهور الجمال وكان الجمل الواحد يحمل ما يكفى لشرب عشرين شخصا من الشغالة فى اليوم وهو مائة وخمسة وعشرون ليترا من الماء

ومصاريف الجمل وجماله فى اليوم ثمانية فرنكات فيخص الشخص الواحد فى اليوم ثمانية وستون نصف فضة وكان عدد الشغالة جسيما واتسع نطاق العمل فى امتداد الترعة والتزمت الشركة لجلب الماء الكافى لهم أن تستأجر عددا وافرا من الجمال لنقل الماء وألجأها ذلك الى أن رتبت لهذه المصلحة ملاحظين ومأمورين ورئيسا النظام سيرها

وابتداء الحفر فى خليج البرزخ كان أوله من جهة البحر الرومى فكانوا يحفرون الى أن ينبع الماء وكانوا فى أول الامر يستعملون لنقل التراب زنابيل من الخوص ثم وجدوها يستهلك منها الكثير فى الزمن اليسير فاستبدلوها بقوارب من الخشب ولما كثر عدد العمال من المصريين وغيرهم رأوا أن نقل الماء اللازم لشربهم على ظهور الجمال عسر جدا كثير المشقات والنفقات فاستحسنوا أن تحفر الترعة الحلوة أولا فابتدؤا حفرها من التل الكبير الى قريب من بركة التمساح باثنى عشر ألف متر وأدخلوا فيها ماء النيل من ترعة الوادى فسهل أخذ الماء اللازم للشغالة منها بواسطة الجمال وفى ١٧ ابريل سنة ١٨٦٠ بلغ عدد الشغالة عشرين ألف نفس من القطر المصرى خاصة وكانوا موزعين فى طول الترعة من القرش الى البحر الرومى وكان الماء اللازم لهم تأتى به الجمال ويوضع فى حيضان من الصاج

وكان العمل مستمرا الليل والنهار تحت ملاحظة مأمورين من الافرنج من طرف الشركة واسمعيل بيك حمدى من طرف الحكومة وهو الذى ترقى الى رتبة باشا وصار بعد ذلك محافظا للبرزخ ولم تزل الهمة فى العمل مبذولة والعناية اليه مصروفة حتى وصلوا الى بحيرة التمساح وكانت العمال تحفر فى الارض الجافة والكراكات وراءهم تعمق الحفر فى الطين والماء يجرى خلفها حتى وصلت الترعة فى ١٥ نوفمبر سنة ١٨٦٠ الى عمق عظيم تجرت فيه المراكب واتصلت ببحيرة التمساح فدخلت فيها مياه البحر الرومى وعمل لذلك مهرجان حضره المسيو دولسبس وجم غفير من القناصل وأمراء المصريين وغيرهم من سائر الملل وفى وقت قطع الجسر الحاجز بين البحيرة والترعة ودخول ماء الترعة فى البحيرة قام الموسيو دولسبس فى هذا المحل وخطب خطبة وجيزة قال فيها بالنيابة عن المرحوم محمد سعيد باشا آمر بدخول مياه البحر الرومى فى بحيرة التمساح

وقد علم من حساب المهندسين وأعمالهم ان محيط هذه البحيرة خمسة وعشرون ألف متر وان كمية الماء الداخل فيها فى مدة أربع وعشرين ساعة هو ستمائة ألف متر مكعب فيكون مقدار ما يوجد فيها بعد امتلائها وتوازن سطح مائها مع سطح مياه البحر الرومى نحو ثمانين مليون متر مكعب سوى عشرين مليون متر مكعب قيمة ما تتشربه الرمال وما يتبخر بحرارة الشمس وتكون مدة امتلائها ستة أشهر فيكون مقدار ما دخلها الى غاية هذه المدة مائة مليون متر مكعب ومع ذلك صارت المراكب تمر فى الخليج والبحيرة قبل تمام تلك المدة وصار ينقل عليها من بعض المحطات الى

بعض ومن بورت سعيد اليها مايلزم للعمال من مأكل ومشرب ومايلزم للاعمال من مهمات وأدوات الى غير ذلك ومن حينئذ زالت الصعوبات التى كانت ملمة بالشركة فى مبدا الامر وأخذت الشركة فى احداث مدينة عند بحيرة التمساح عرفت أولا بمدينة التمساح ثم سميت الاسماعيلية باسم جناب اسمعيل باشا الخديو السابق ايثارا لبقاء اسمه وكثر وفود الناس من تجار وغيرهم على برزخ السويس وسكن كثير منهم ببورت سعيد فى مساكن اتخذوها من الخشب وكسوها بالحصر وبلغ عدد هذه المساكن مائة وخمسين دارا لسكنى الافرنج خاصة سوى المساكن التى اتخذها غيرهم من العمال واستوطنوها حتى صارت قرية عرفت بعد ذلك بقرية العرب وكان ببورت سعيد مخازن كبيرة ومصانع لعمارة الآلات والكراكات ومستشفى لمعالجة المرضى وكنيستان احداهما للروم والاخرى للكاتوليك وجامع للمسلمين وكذلك حصلت عمارات ومنازل فى باقى المحطات كمحطة القنطرة فقد بنى بها منازل من الطوب ومستشفى ومخازن وكذلك الفردان والقرش والاسماعيلية وحدث بالاسماعيلية أيضا قرية تعرف الآن بقرية العرب سكنها كثير من الاهالى

وفى سنة ١٨٦٣ أخذت الشركة فى مد فرع من الترعة الحلوة الى السويس وجمعت لذلك العمل خمسة عشر ألف نفس وتممته فى زمن قليل ووصل الماء الى ثغر السويس وركبت آلتان بخاريتان بقرب الاسماعيلية على فرع من الترعة الحلوة لايصال الماء الحلو الى مدينة بورت سعيد والى باقى المحطات بواسطة أنابيب من الحديد طول الواحدة منها متران وثلاثة أرباع متر يتصل بعضها ببعض بغاية الاحكام وبلغ عدد الأنابيب التى ركبت فى المسافة الواقعة بين الوابورات وبورت سعيد وهى ثمانون ألف متر عشرين الف انبوبة وبهذا العمل تم للشركة توصيل الماء العذب الى جميع محطات خليج البرزخ الواقعة بين البحرين الرومى والاحمر وجعلت الشركة أيضا فى كل محطة حوضا من الصاج يملأ بالماء العذب ليأخذ منه العمال والسكان وبواسطة تلك الاعمال زالت غولة الصحراء وأخذ سكان المحطات يزرعون الخضراوات وبساتين قليلة وأنشئت فى مدينة الاسماعيلية بعض مبان فخيمة لاقامة المهندسين والعملة فى شوارع مستقيمة متقاطعة على زوايا قائمة وجعل كل منزل قائما بنفسه وبه بستان وأنشأت الشركة فى تلك المدينة بستانا فسيح الارجاء عاما وميدانا للفسحة وصار السياحون يترددون اليها والى بورت سعيد والى السويس فيجدون فى كل منها ما يحتاجون اليه فيقيمون فى بيوت المسافرين المعروفة باللوكاندات المدة التى يريدونها مع كمال اللذة وراحة الفؤاد كما يكون فى المدن الغناء المؤسسة من أزمان مديدة ويجدون جميع لوازم المعيشة فكانوا يتعجبون مما حدث وتم فى هذه المدة القليلة وينشرون هذه الاخبار فى بلادهم وفى البقاع التى يمرون عليها وشاع ذكر عملية البرزخ ونجاحها فكثر توارد الناس عليه من كل فج فكانت المراكب تحمل اليه التجار والتجارة من البحر الرومى والبحر الاحمر وسكة الحديد والترعة الحلوة من داخل القطر وخارجه

ثم لما آل الامر بعد انتقال المرحوم سعيد باشا الى الخديو اسمعيل باشا سنة ١٨٦٣ كان قد تم كثير من الاعمال وكانت أعمال شركة البرزخ جارية بالانتظام الى ان أظهر الخديو المشار اليه للشركة عدم رضاه باحضار العملة لاشغال الشركة حسب شروط الشركة فاضطرب سير العمل وبدا النزاع بين الحكومة والشركة وهال الشركة وأزعجها توقف الحكومة فى تنفيذ بند الشروط المختص بالعملة والشغالة وهو أساس العملية فأخذ الموسيو دولسبس يخابر الحكومة ويخوفها ويتهددها ويبدى لها أنها ان استمرت على هذا التوقف تكون مسؤلة عن نتائجه وتلزم بما يترتب على ذلك من الخسائر متكنا على ماهو مدون فى البند المذكور من ان الحكومة التزمت للشركة بتوريد العملة والشغالة وكانت الحكومة محقة فى توقفها فى تقديم العملة من أهل البلاد لاسيما ولم يكن صدر الفرمان السلطانى الذى كان العمل متوقفا على صدوره ويا حبذا لو تم للحكومة المصرية مرامها لانه كان يوفر على مصر مشاكل سياسية عديدة الا انه لما اشتد النزاع بين الحكومة وبين رئيس الشركة اتخذ الامبراطور نابليون حكما لفصل النزاع القائم بينهما فأوقعها هذا التحكيم فى بحور الدين وأهوال السياسة الدولية وألجأها الى ان تسير فى سياستها الداخلية والخارجية وفى ادارة مصالحها الكلية والجزئية على سنن يخالف سننها القديم فلما اختارت الحكومة توسط نابليون

بونابارت

بونابارت وفوضت له الامر فى حسم النزاع بينها وبين الشركة بما تقتضيه الانسانية والعدالة وجعلت بيده الحكم ورضى لنفسه أن يكون الحكم الفيصل عينت من طرفها ناظر خارجيتها فى ذلك الوقت نوبار باشا نائبا عنها فقام وتوجه الى باريس وقدم أوراق توكيله الى حضرة الامبراطور وتولى النيابة عن الشركة دولسبس رئيسها ومؤسسها فأمر نابليون بتشكيل لجنة من أهل الدراية بالاحكام القانونية وغيرهم فى ٣ مارث سنة ١٨٦٤ وعرض كل من نوبار باشا نائب الحكومة ودولسبس رئيس الشركة ونائبها على هذه اللجنة ماعندهما فى هذا الامر فنظرت اللجنة فى هذه المسئلة وتدبرت فيها وبحثت فى جميع فروعها ومشتملاتها وبعد ذلك قدمت لحضرة الامبراطور نتيجة ما رأته موافقا فيها فأصدر حكمه فى هذه المسئلة فى تاريخ ٦ يوليه سنة ١٨٦٤ من الميلاد ولا حاجة لذكر مفصلات كل مسئلة من المسائل التى حكم فيها على حدتها وبيان مستندات حكمه لما فى ذلك من التطويل بل نكتفى بزبدة ماحكم به فنقول

كان من حكم نابلون فى هذه المسئلة ان تدفع الحكومة المصرية الى الشركة على سبيل التعويض فى مقابلة المواد الآتية مبلغا قدره أربعة وثمانون مليون فرنك عبارة عن ثلاثة ملايين جنيه وأربعمائة وثلاثة وستين ألف جنيه * منه فى مقابلة عدم احضار العمال ثمانية وثلاثون مليون فرنك * ومنه فى مقابلة ترك الاراضى التى كان قد رخص فى الشروط للشركة باحيائها وزراعتها ثلاثون مليون فرنك ومساحة الارض المذكورة ثلاثة وستون ألف هكتار عبارة عن نحو مائة وخمسين ألف فدان كلها فى الصحراء عبارة عن تلال وأودية وبرك فكأنه جعل قيمة الفدان عشرين جنيها سوى مايصرف على اصلاحه وجعله قابلا للزراعة لو أمكن * ومنه فى مقابلة تخلى الشركة عن الترعة الحلوة وفوائدها ستة عشر مليون فرنك تدفع للشركة وتلتزم الحكومة بحفر الترعة المذكورة من القاهرة الى الوادى على نفقتها وتجعلها صالحة للملاحة فى جميع أوقات السنة ويجرى تطهيرها كل سنة بمعرفة الشركة بمصاريف من طرفها فى مقابلة ثلثمائة ألف فرنك تأخذها من الحكومة وللشركة الحق فى ان تستولى فى كل أربع وعشرين ساعة على سبعين ألف متر مكعب من مياه الترعة الحلوة للازم المدن والمحطات الواقعة على الخليج المالح والمراكب التى تمر فيه وحكم بأن مايلزم من الاراضى لعمل ترعة البرزخ وما يتبعها من مدن ومحطات عشرة آلاف ومائتان وأربعة وستون هكتارا وحكم أيضا بأن الشركة يلزمها اتمام فرع السويس الذى كانت ابتدأت فى عمله وحسبت جميع مصاريفه من ضمن الستة عشر مليونا التى حكم بها على الحكومة وحكم لها بالانتفاع بهذا الفرع وبالترعة الحلوة فى أشغالها ولوازمها الى أن ينتهى عمل خليج البرزخ وبعد ذلك يرجع كل من الفرع المذكور والترعة الحلوة الى الحكومة المصرية وتكون الشركة كغيرها فى ذلك وحكم بأن مبلغ الثمانية والثلاثين مليونا يدفع على ست دفعات فى ست سنين ومبلغ كل سنة يدفع على مرتين فى كل ستة شهور مرة ومقدار كل دفعة من الدفعات الثمانية التى تدفع فى السنين الاربع الاول من ابتداء سنة ١٨٦٤ يكون ثلاثة ملايين ومائتين وخمسين ألف فرنك يعنى أن مايدفع فى السنين الاربع الاول يكون ستة وعشرين مليون فرنك والاثنا عشر مليونا الباقية من الثمانية والثلاثين مليونا تدفع فى سنتين على أربع دفعات كل منها ثلاثة ملايين فرنك وقرر أن الحكومة بعد أن تؤدى هذا المبلغ تؤدى الثلاثين مليونا فى عشر سنين فى كل سنة ثلاثة ملايين فرنك وفى ظرف السنين العشر المذكورة تسدد ستة ملايين فرنك من الستة عشر مليون فرنك فى كل سنة ستمائة ألف فرنك يعنى انها تدفع فى كل سنة من العشر سنين المذكورة ثلاثة ملايين وستمائة ألف فرنك والعشرة ملايين الباقية من الستة عشر مليونا التى هى قيمة تكاليف الترعة الحلوة لغاية تمامها تدفع للشركة من طرف الحكومة فى السنة التى تتم فيها الترعة وتستلمها الحكومة فعلم مما تقدم ان الذى تقرر دفعه سنويا من طرف الحكومة من ابتداء سنة ١٨٦٤ لغاية سنة ١٨٦٧ هو ستة ملايين وخمسمائة فرنك ومايدفع فى سنة ١٨٦٨ وسنة ١٨٦٩ أربعمائة وثمانون ألف جنيه عن كل سنة مائتان وأربعون ألف جنيه ومايدفع من ابتداء سنة ١٨٧٠ لغاية سنة ١٨٧٩ هو ثلاثة ملايين وستمائة ألف فرنك عبارة عن مائة وأربعين ألف جنيه

ولماتم التحكيم والحكم على الوجه المسطور حررت الشروط النهائية بين الحضرة الخديوية الاسماعيلية وبين دولسبس رئيس الشركة ونائبها في ٢٢ من شهر فبراير سنة ١٨٦٦ وتقدمت للباب العالي فصدر عليها الفرمان السلطاني المؤرخ في ١٩ مارث سنة ١٨٦٦ الموافق ٢ ذي القعدة سنة ١٢٨٢ * هجرية وفي ٣٠ يناير سنة ألف وثمانمائة وست وستين عدلت الحكومة المصرية عما قدره امبراطور فرانسا في تحكيمه وعقدت شروطا ممضاة من ناظر خارجيتها في ذلك الوقت نوبار باشا بالنيابة عنها ومن دولسبس النائب عن الشركة والتزمت فيها الحكومة بأن تدفع شهريا من ابتداء يناير سنة ١٨٦٧ لغاية أول ديسمبر سنة ١٨٦٩ مبلغا وقدره مليون وستمائة ألف وأربعة آلاف ومائة وستة وستون فرنكا عبارة عن أربعة وتسعين ألفا ومائة وسبعة وستين جنيها من ابتداء شهر يناير سنة ١٨٦٧ لغاية أول ديسمبر سنة ١٨٦٩ أي ان الحكومة تدفع للشركة في ظرف ثلاث سنين مبلغا وقدره سبعة وخمسون مليونا وسبعمائة وخمسون ألف فرنك وهو عبارة عن مليونين وثلثمائة ألف وعشرة آلاف واثني عشر جنيها فيكون قدر ما التزمت بدفعه في كل سنة من مبلغ التعويضات بمقتضى هذه الشروط الجديدة سبعمائة وسبعين ألف جنيه وأربعة جنيهات ولاشك أن هذا المبلغ زيادة عن طاقة الخزينة المصرية وماورد في الشروط الجديدة من ترخيص الشركة للحكومة في عمل استحكامات وعمارات لمستخدمي الادارة كالبوستة والجمرك وقشلاقات للعسكر في الارض المخصصة للشركة وكذلك سكنى من يرغب السكنى في ارض البرزخ من كافة الخلق بشرط الانقياد لاوامر الحكومة وقوانينها وغير ذلك فليس فيه فائدة جديدة استفادتها الحكومة لان جميع ذلك وارد في الشروط النهائية فلا حق للشركة أن تنازعها فيه اذ هو من حقوقها الصريحة وكذلك ماذكر في تلك الشروط من تنازل الشركة للحكومة عن أرض الوادي التي قدر مساحتها ثلاثة وعشرون ألفا وسبعمائة وثمانون فدانا في مقابلة عشرة ملايين فرنك دفعت لها من طرف الحكومة مراعى فيه أيضا صالح الشركة لان الشركة كانت قد اشترت هذه الارض من الحكومة بمبلغ مليون وتسعمائة وسبعة وسبعين ألفا وخمسمائة وسبعة وثلاثين فرنكا فربحت بسبب هذا التنازل ثمانية ملايين واثنين وعشرين ألفا وأربعمائة وثلاثة وستين فرنكا

وبالجملة فان من يمعن النظر في هذه الشروط وغيرها من الشروط التي عقدت بين الحكومة وبين شركة برزخ السويس الى غاية انتهاء خليج البرزخ وفتحه لتجارة الامم واستعماله لسير السفن التجارية وغيرها يعلم ان الحكومة المصرية بعد أن تم تحكيم نابليون الثالث وحكم بما حكم به عليها وحصلت الشركة على الفرمان السلطاني المؤذن بفتح خليج برزخ السويس غيرت سيرها مع الشركة وأخذت تتساهل معها ونتج عن هذا التساهل انه لما تم خليج البرزخ رغبت الحكومة أن تستولي على كمرك البضاعة الواردة على مينا بورت سعيد والصادرة عنه مثل الجاري في باقي ثغور القطر طبق نص الشروط عارضتها الشركة بدون وجه حق وتداخل في ذلك قنصل دولة فرانسا ثم بعد مداولات اصطلحت معها على أن تعطى الحكومة للشركة ثلاثين مليون فرنك في مقابلة ابطال المعارضة الواقعة من الشركة في كمرك بورت سعيد ورهنت الحكومة في نظير ذلك جميع أسهمها في شركة البرزخ مدة ثلاثين سنة فلما ألجئت فيما بعد الى بيعها للدولة الانجليزية لتسديد دين حل وقته وباعتها ولم تتمكن من تسليمها لكونها مرهونة التزمت بدفع مائتي ألف جنيه سنويا في نظير الربح وبعد ذلك تمكن دولسبس من اتمام مشروعه وانتفع منه جميع الملل وانفردت مصر وحدها منه بالنكال ووقوعها في الافلاس ودخولها في ربقة عراقيل السياسة العامة مع ان العملة المصريين هم الذين حفروا ترعة البرزخ في أرض مصر والترعة الحلوة وأوصلوها الى بركة التمساح والسويس ومنها أخذ الماء العذب الى بورت سعيد وباقي محطات البرزخ وظاهر أن الذي سهل عمل البرزخ وجعل مشروعه ممكنا وجود ماء الشرب للشغالة وغيرهم ونقود مصر هي التي بني بها مباني البرزخ ومدنه وبها أسست الورش الواسعة والمخازن الجسيمة ومباني الشركة الفخيمة وأنشئت المدن وانتظمت وعمرت بالناس وزالت وحشة البرزخ وأمنت نواحيه وأحيا النيل موات قفاره وأراضيه وعملت الكراكات التي لم يسبق لها مثيل وبواسطتها حفر خليج البرزخ الى عمق ثمانية أمتار وصار هو الطريق العام لتجارة العالم وبواسطته نمار بحها وفاض خيرها حتى عم كافة

البقاع ماعدا مصر فان حدوث خليج البرزخ غير جغرافية القطر وفتح على الحكومة باب مصرف جديد لمستخدمى المحافظات والضبطيات ومستلحقى الصحة والتنظيم وغير ذلك مما تقتضيه لوازم المدن المنشأة فيه وضاع بسببه على الحكومة ثلثمائة ألف جنيه كانت تدخل خزينتها أجر منقولات سكة الحديد سنويا وضاع عليها أيضا ما أملته من الفوائد المقصودة لها من الاعمال الجسيمة التى أجرتها فى مينا السويس من حيضان لعمارة المراكب ومواصل لوقايتها وأرصفة لشحن البضائع وتفريغها وغير ذلك من الاعمال الجسيمة التى كلفتها نحو ثلاثة ملايين جنيه لان السفن التجارية صارت لا تأتى مينا السويس كالسابق بل تستمر سائرة فى الخليج حتى تدخل البحر الرومى وتذهب الى ماتشاء من البلاد

وبالاختصار نقول ان الشركة لما ربحت دعواها وحكم لها بالمبلغ الذى حكم به نابليون على الحكومة المصرية أخذت فى تدبير اتمام اعمال البرزخ وقويت همتها واتسعت دائرة أعمالها الاثناء عند وقوع النزاع كانت لم توقف العمل بالمرة غير أنه كان بطىء الحركة وكان أغلب العملة الموجودة فى البرزخ من الروم والصقالبة والافلاقيين فلما زال النزاع الواقع بينها وبين الحكومة وعلم الناس بصدور الفرمان السلطانى وتحقق وجود النقود اللازمة لاتمام العمل هرعت العملة والشغالة الى البرزخ أفواجا أفواجا من كافة الملل وخصوصا المصريين فبلغ عدد الموجود به من الشغالة فى زمن يسير خمسة عشر ألف نفس ووزعتهم الشركة فى محلات العمل وأكثرهم كان فى جزء الخليج الواقع بين بحيرة التمساح والسويس

ولاجل أن يتحقق للشركة اتمام العمل فى الزمن المعين لاتمامه وأن تكون على ثقة من ذلك أعطت ما بقى من اعمال ترعة البرزخ من حفر وتعميق وأعمال صناعية وغير ذلك الى مقاولين تأكد عندها ثقتها بهم على شروط عقدت بينها وبينهم فأعطت الى موسيو كوفرو قسما يحفره فى المحل المعروف بالقرش فى جهته البحرية طوله خمسة عشر ألف متر ومقدار ما يلزم حفره فى هذا القسم تسعة ملايين متر امكعبا وأعطت باقى ما يحفر بالكراكات وغيرها الى اثنين من المقاولين أحدهما بوريل لاواليه الفرنساوى والثانى وليام الانكليزى وفى سنة ١٨٦٥ لم يقم وليام المذكور بما تعهد به فاقيل وأحيل ما كان تعهد به من الحفر على بوريل لاواليه وأحيلت الاعمال الصناعية وهى مواصلة ليمان بورت سعيد على عهدة دسويك واخوته ومن ذلك الوقت صار العمل جاريا من طرف المقاولين واستلموا من الشركة جميع لوازم العمل من كراكات ومواعيف وصنادل وغير ذلك من الآلات والادوات اللازمة للتشغيل وجد كل فى انجاز ما تعهد به وأحضر ما يلزم له من الآلات من ذلك ما أحضره بوريل لاواليه من الكراكات الكبيرة التى ابتدعها وأدخل فى صنعها من التحسينات ما يساعده فى العمل وكان سببا فى حصوله على الارباح الوافرة وطول الواحدة من هذه الكراكات ثلاثة وثلاثون مترا وعرضها ثمانية أمتار وارتفاعها ثلاثة أمتار وقدر القوة البخارية التى تديرها آلاتها مائة وخمسة من الخيل البخارية ووزن حديدها أربعمائة ألف كيلوجرام عبارة عن ثلثمائة وعشرين ألف أقة ومقدار ما تشتغله فى عشر ساعات دائر بين ألف وخمسمائة متر مكعب وألفين فكانت الكراكة الواحدة تقوم بأعمال نحو أربعة آلاف نفس وهى تنتقل بقوتها البخارية الى اليمين واليسار والامام والخلف على حسب رغبة المهندس المنوط باستعمالها وما تقتضيه صناعة العمل

وقد اشترى كثير من تلك الكراكات لتعميق الحفر فى الماء واختص بعضها بتعميق خليج البرزخ فى البحائر وميناء بورت سعيد وبعضها ما بين محطة الفردان وبركة التمساح فالكراكات التى فى البحائر كانت قواديسها ترفع الطين وتقذفه فى مجرى من الصاج أحد طرفيه فى الكراكة والآخر على جسر الخليج وفى وقت القذف يصب على الطين مقدار من الماء كاف لتحليله وتسهيل سيلانه وذلك بواسطة طلومبة يحركها الوابور فيسيل الطين فى المجرى وينصب فوق الارض خلف جسر البرزخ وكانت الكراكات الواقعة بين الفردان وبحيرة التمساح يخالف عملها عمل السابقة فكانت قواديسها ترفع الطين الى مجرى قصير من الصاج وبعد أن يخلط بالماء كما تقدم فى الكراكات السابقة يسيل وينصب فى صناديق من الحديد حجم كل منها متر مكعب منتظمة فى داخل مراكب من حديد أيضا وكان كلما امتلئت صناديق صندل

تذهب به عماله الى البرفتقف تحت عيار بخارى يتناول بخطاف سلسلة تلك الصناديق واحدا بعد واحد ويرفعها الى أن يتجاوز ارتفاعها جسر الخليج فيدور العيار بالصندوق دورة تجعله خلف الجسر وهناك ينفتح أسفل الصندوق بواسطة آلة معدة لذلك يحركها مهندس العيار والعيار المذكور آلة بخارية صغيرة مركبة على فرش مستطيل الشكل له عجلات يتحرك بها العيار فوق سكة حديد بحذاء الكراكة فعند انتقالها الى جهة الامام مثلا ينتقل العيار موازيا لها ويرفع ما يتركه خلفه من القضبان ويؤتى بها أمامه ليمر عليها وكان العمل جاريا بهذه الكراكات فى تعميق حفر الخليج وتوسيعه فى غير جهة القرش على حسب ما تقرر فى الرسم المجعول لذلك وأما فى جهة القرش فاستعملوا طريقة أخرى بسبب ارتفاع أرض شاطئ الخليج وهى ان الطين الذى تخرجه قواديس الكراكات كان يلقى فى صنادل من حديد تحرك تلك الصنادل بآلة بخارية فتى ملئ الصندل يذهب به المهندس الى المحلات المنخفضة فى بركة التمساح البعيدة عن مجرى الخليج فيحرك آلة ينفتح بها باب فى اسفل الصندل فينصب الطين فى البحر ويقفل الباب بعد ذلك ويرجع الصندل عقب تفريقه ليملأ ثانيا ويخلفه غيره وهكذا

وفى الزمن الذى كانت تلك الكراكات تشتغل فيه بتعميق الخليج على القدر المطلوب كان العمل جاريا فى بناء الهويسات (الاحواض) الواقعة أمام الاسماعيلية على فرع الاتصال بين الترعة الحلوة والخليج المالح وكان كل من المقاولين الآخر مهتما باتمام عمله فكان دسو بيك يصنع صخورا من الرمل والجير المائى مقدار كل صخرة منها عشرة أمتار مكعبة ووزنها عشرون طونولاطة والطونولاطة اثنان وعشرون قنطارا مصريا ونصف قنطار تقريبا فبلغ وزن الصخرة الواحدة نحو أربعمائة وخمسين قنطارا وكل ما يجف من الصخور ينزله فى البحر حيث أراد وكان يبنى المواص على حسب الرسم والشروط التى عقدت لذلك وقد شرحنا عمل الصخور المذكورة فى الكلام على مدينة بورت سعيد مع التفصيلات الواضحة فليراجع ذلك من يريد الوقوف على كيفية عملها وكان المقاول الثالث كوفور ويجرى توسيع الخليج فى أرض القرش وجلب الى ذلك آلات بخارية تشبه الكراكات فكانت تحفر الارض الجافة وتلقى الاتربة فى عربات سكة الحديد فتصعد بها الى أعلى ارتفاع ثم تلقيها وكانت الهمة حاصلة من الجميع فى أشغالهم الى أن ظهر الوباء فى أواخر سنة ٦٥ بنواحى البرزخ فحصل بطء فى سير الاعمال نوعا ولكنه لم يقف بالمرة ولما زال الوباء رجع العمل الى مجراه الاول مع الاجتهاد ليلا ونهارا فى بناء الهويسات فاكملت فى سنة ٦٦ واتصلت مراكب النيل بالخليج المالح وسهل عبور المراكب من البحر الرومى الى البحر الاحمر وأشاعت ذلك الشركة فى كافة بلاد الدنيا فهرع الى البرزخ عالم كثير من مندوبى الشركة التجارية وغيرهم وأكثر تجار الروم المرور بين البحرين فى الخليج المالح والترعة الحلوة فى مراكب صغيرة مشحونة بمواد الشغالة والسلع التجارية وصاروا يبيعون عليهم وعلى سكان المحطات وتسبب عن ذلك كثرة توارد العملة على محطات البرزخ فاستعملهم المقاولون فى حفر خليج البرزخ بين بحيرة التمساح والسويس فحفروا هذا الجزء بلا صعوبة الى مقدار عظيم من عمقه ولما وصل العمل الى جهة الشلوفة الكائنة بتلك المسافة وجدت فى أثناء الحفر طبقة من الحجر فرتبوا فيها ستمائة نفس من عمال اللغم فقطعوها الى العمق المطلوب وكان ما يقطع ينقل الى خارج الخليج ويلقى على الارض منقولا فى عربات سكة الحديد

ولما أتموا هذه الاعمال ملؤا هذا الجزء بمياه النيل من فرع من الترعة الحلوة جعلوه عند الموضع المعروف باسم سيرابيوم بين هذه الترعة وخليج البرزخ متصلا بهما وبعد ذلك أحضروا الكراكات من بورت سعيد ومروا بها من الهويسات فى الترعة الحلوة وأدخلوها فى هذا الجزء فعملت فى تعميقه مثل ما عملت فى الجزء الاول الواقع بين بورت سعيد والاسماعيلية

فلما كان شهر مارث سنة ٦٩ توجه الخديوى اسمعيل باشا الى البرزخ ليشاهد أعماله فركب فى وابور زينوه له بجميع بيارق الدول ومر من بحر الى آخر وتعجب مما رآه من تلك الاعمال وحرر تلغرافا فى ١٨ شهر مارث سنة ٦٩ الى نوبار باشا ناظر خارجيته بباريس يخبره فيه بتوجهه الى البرزخ ومروره فى خليجه وحرر دولسبس أيضا تلغرافا الى امبراطور فرانسا يبشره بتمام العمل ونجاح الامل فأجابه الامبراطور بهنئه ويبلغه سلام الملكة قرينته وفى تلك

السنة سافر الخديوى المشار اليه الى أوروبا وزار عاصمات ممالكها ودعا ملوكها وأعاظم رجالها الى وليمة افتتاح خليج البرزخ للتجارة العامة وشاع ذكر ذلك جميعه فى كافة الممالك فكثر توارد السفن التجارية بالمتاجر المختلفة على بورت سعيد حتى بلغ مشحون الوارد سنة ٦٩ مائة واثنى عشر ألف طن وستمائة وستة عشر طنا بعدما كانت حمولة الوارد منها على هذه المدينة سنة ٦٩ ستة آلاف طن وكثر كذلك توارد الناس على البرزخ وسكنوا فى نواحيه وبلغ عدد المتوطنين فى جهاته الى غاية سنة ٦٩ نحو أربعين ألف نفس منهم عشرة آلاف فى بورت سعيد وخمسة آلاف فى الاسماعيلية وثلاثة آلاف فى القنطرة واثنان وعشرون ألفا فى باقى المحطات أربعة آلاف منهم عمال وشغالة فى الكراكات والورش والمخازن وغيرها وتبدلت المبانى الدنيئة التى كانت أولا فى بورت سعيد مثل الاخصاص والاكواخ بأبنية فخيمة من الآجر والحجر ما بين قصور وسرايات وجعلت بها الشوارع والحارات المستقيمة المتسعة وتعددت بها الدكاكين ومواضع القهوة والمشروبات وبيوت المسافرين وكثرت بها البضائع المتنوعة والتجارات المختلفة من وارد البلاد الاروباوية والصين والهند واليمن وغيرها وزادت قيمة الارض فيها حتى بلغ ثمن المتر الواحد أربعة جنيهات وكثر طلب الراغبين البناء فيها فكانت كل يوم فى ازدياد وحدث فى مدينة الاسماعيلية مثل ذلك فانتقلت أيضا من الحالة الوحشية القفرية الى الحالة التمدنية الانسية كما هو مشاهد بالعيان لكل انسان

ولما أمر الخديوى اسمعيل باشا بابطال سكة الحديد المارة بين القاهرة والسويس فى الجبل ونقلها الى جسر الترعة الحلوة مبتدأة من الزقازيق ومنتهية الى السويس أمر بعمل فرع من هذه السكة يمر بالاسماعيلية فيسهل الوصول منها الى داخل القطر بسكة الحديد المذكورة وبالترعة الحلوة

وحين حضر الخديوى اسمعيل باشا الى الديار المصرية من بلاد أوروبا بعد ان دعا ملوكها وعظماءها ومشاهير رجالها الى وليمة الاحتفال بافتتاح خليج البرزخ واتصال البحر الرومى بالبحر الاحمر كما مر أخذ فى الاستعداد لاستقبال الزائرين وكان الى ذلك الوقت لم يكن بمدينة القاهرة تياترو وكان وجود ذلك مما لابد منه لتمام الاحتفال فصدر الامر الى باولينو باشا بأن يتوجه الى أوروبا لاجل احضار ومقاولة جماعة تياترو فرنساوية من المهرة المشهورين بجودة الالعاب والى المهندس فرنس النمساوى الذى ترقى الى رتبة الباشوية فيما بعد ببناء التياترين الموجودين الآن بالازبكية فعمل رسوماتهما وباشر بناءهما وصار العمل فيهما بالليل والنهار ولضيق الوقت الباقى لعمل الوليمة جعل أغلب التياترو الكبير المعروف بالاوبيرا من الخشب وبعد تمامهما ركب فيهما النجف والشمعدانات وأدخل فيهما الغاز وفرشهما بأحسن المفروشات ورتب لهما ما يلزم من الخدم وصار الخديوى فضلا عن ملاحظته جميع هذه الاعمال بنفسه يعين للملوك والامراء ما يلزم لاقامتهم من القصور والسرايات فى مدينة القاهرة وأعد لهم من الوابورات البحرية ما يلزم لسياحتهم فى خليج البرزخ وفى النيل وأعد فى كل وابور ما يلزم لمن فيه من المأكل والمشرب وغير ذلك وفى هذا الوقت كانت سكة الحديد تحت نظارتى وصدر لى أمر الخديوى بان ركوب الوابور فى مدة الوليمة يكون مجانا على طرف الحكومة لجميع الوافدين على البرزخ ذهابا وايابا وباستعداد القطارات على حسب درجات المسافرين ومقاماتهم وتحول على الشركة بالامر الخديوى ان تهيئ محلات لاقامة المسافرين فى بورت سعيد والاسماعيلية فبنيت على نفقة الحكومة سراية الاسماعيلية وكلفت الخواجه مليونى فرنك لاجل اقامتهم واستراحتهم زمن الوليمة وزينت وابورات الخليج المعدة للركوب والمرور فيه

وفى ١٧ من شهر سبتمبر سنة ٦٩ قدم الوافدون على البرزخ من المدعوين من طرف الخديوى والشركة وغيرهم وحضرت قرالبجة فرانسا وامبراطور النمسا وولى عهد المانيا وولى عهد ايتاليا وخلافهم من باقى الدول من أمرائهم وعلمائهم وتجارهم وغير ذلك حتى غصت بهم مدينة بورت سعيد وتغطى وجه البحر بالسفن التجارية وتليت فى هذا المحفل الخطب المثنية على محاسن تلك الاعمال وعلى نجاحها بكل حال وأحسن منوال وكان الخديو يقابل كل من حضر من الملوك والامراء ويحييه بما يليق بمقامه وزينت المدينة والمينا وكافة المراكب الموجودة داخل القنال وخارجه وعملت وليمة فاخرة لسائر المدعوين وانقضت تلك الليلة فى سرور وأفراح وأنس وانشراح وفى الصباح

ركب كل من الزائرين ما أعدّله من الوابورات وساروا فى الخليج مسرورين بما شاهدوه وابتهجوا بما عاينوه * ولما وصلوا الى الاسماعيلية نزلوا فيها وأقاموا بها ليلة قضوها فى زينة وملاعب نارية ومأكولات لذيذة شهية ورقص وطرب وغير ذلك مما يفضى الى العجب فكانت ليلة لم يسبق لها مثيل حضرها ما يفوق عن مائة ألف نفس من داخل القطر والبرزخ خلاف من حضر من البلاد الاجنبية وكان عددهم قدر ذلك ان لم يكن أكثر شحنت بهم الخيم والصواوين والمنازل والوابورات وفى صباح تلك الليلة قامت الوابورات بالمسافرين ولما وصلوا الى وسط بحيرة التمساح رأوا بحرا واسعا لا يرى الناظر ساحله الا بعسر وأعظم من ذلك البرك المرة وأثنى الجميع على علو همة الانسان بعد أن شاهدوا هذا العمل الجسيم الذى قلب موضوع الصحراء وقنارها الى بحر غزير يسير فيه أعظم المراكب التجارية والحربية فبعد أن كانت البقاع خالية من الانسان والانس تغدو وتروح فيها الوحوش الضارية المضرة بالانسان أصبحت طريقا لانتفاعه وزيادة رزقه وخيراته ولما وصلوا الى السويس لم يقيموا به غير ليلة أيضا وفى صبحها أنعم من طرف الملوك على رجال مصر ومأمورى الحكومة بالنيشانات ثم ركبوا قطارات السكة الحديدية الى مصر ونزل كل منهم فيما أعدّله من المحلات وقوبل من طرف الحضرة الخديوية بما يليق به من التحية والاكرام فى المدة التى أحب اقامتها فى مصر ومن رغب منهم السياحة فى النيل والتفرج على بلاد القطر ونواحيه سافر محفوفا بالاكرام الزائد وما يلزم لمقامه من الخدمة والخدم ولازمته تلك العناية الى أن رجع وسافر الى بلاده وقد وجه الخديو كل همته الى اكرام قرا ليجة فرانسا اثناء سياحتها فى النيل الى الشلال فأصحبها بنجله صاحب الدولة البرنس حسين كامل باشا وباعظم رجاله سعادة رياض باشا وعين لسفرها ستة عشر وابورا من وابورات البحر اختص بعضها بركوب جلالتها ومعيتها وبعضها باحضار ما يلزم جلبه يوميا من القاهرة من المأكول والمشروب والفواكه وغير ذلك مما تدعو اليه الحاجة وكانت عناية الخديوى متوجهة لها فى كل لحظة بعد لحظة مدة الاثنين والعشرين يوما التى قضتها فى هذا السفر الى أن عادت مسرورة مشروحة الخاطر ممنونة مما لاقته من العناية والاكرام ولم تزل تحفها هذه العناية حتى ركبت البحر وسارت الى بلادها وقد طار ذكر هذا المهرجان حتى ملأ البقاع وتحدث الناس فى ترتيبه ونظامه ومصرفه لانه فريد فى ذاته لم يجر على مثال سابق عليه والذى تعجب الناس منه غاية العجب هو استعداد موسيو يوسف بنطلينى التليانى المتعهد بمأكول جميع من حضره هذا المحفل كل انسان على حسب مقامه فكان هو ورجاله يؤدون الخدمة بغاية النشاط والانتظام مع مراعاة الواجب والادب وكان الناس يتعاقبون على السفر الافرنجية والعربية فوجا بعد فوج وفى كل مرة تتغير أدوات السفرة بغيرها وتقدم ألوان الاطعمة على التعاقب فى أسرع زمن مع مراعاة مقتضيات خدمة كل سفرة عربية كانت أو افرنجية واستمرت هذه الحالة فى الخيم والصواوين والوابورات وجميع المحلات المعدّة لذلك مدة أربع عشرة ساعة والذى صرفته الحكومة للمتعهد المذكور فى مقابلة المأكول والمشروب ولوازمهما من أدوات ومهمات وخدمة وخدم هو مبلغ مائتين وخمسين ألف جنيه بنتو وهذا خلاف أجر نقل مهماته ورجاله ذهابا وايابا فانها كانت على الحكومة أيضا * وقد بلغ ما صرف على هذا المهرجان من أجر سفر أشخاص ومنقولات ومأكولات وغير ذلك مليونا وأحد عشر ألفا ومائة وثلاثة وتسعين جنيها انجليزيا فلو أضيف الى ذلك أجر سكة الحديد وما صرف على وابورات البحر فى النيل والخليج المالح وما صرفته الحكومة على المبانى فى مدن القنال والقاهرة وثغر الاسكندرية وغيرها وما صرف فى الزينة ومهماتها وشراء عربات ومهمات للسكة الحديدية لاجل المهرجان المذكور لبلغ مصرف هذا المهرجان ما يزيد على مليون ونصف من الجنيهات وذلك قدر السدس من ايراد مصر سنة كاملة

(تم الجزء الثامن عشر ويليه الجزء التاسع عشر أوله رياحات وأباحر وخلجان وترع المديريات التى بالوجه البحرى والقبلى لوادى النيل بمصر)

فهرسة الجزء الثامن عشر

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وقراها

(تمت)